

عدد خاص

اليسار

رأية المستضعفين في الأرض

■ اليسار / العدد الخامس والتسعون / يناير ١٩٩٨ م / رمضان ١٤١٨ هـ / ثلاثة جنيهاً



هل يكون دخول
الجامعات
بامتحان قبول؟

دفتر أحوال شاب
قبطى حائر

إسلام فرنسا
وأقباط مصر

بينالى الاسكندرية
الدولى

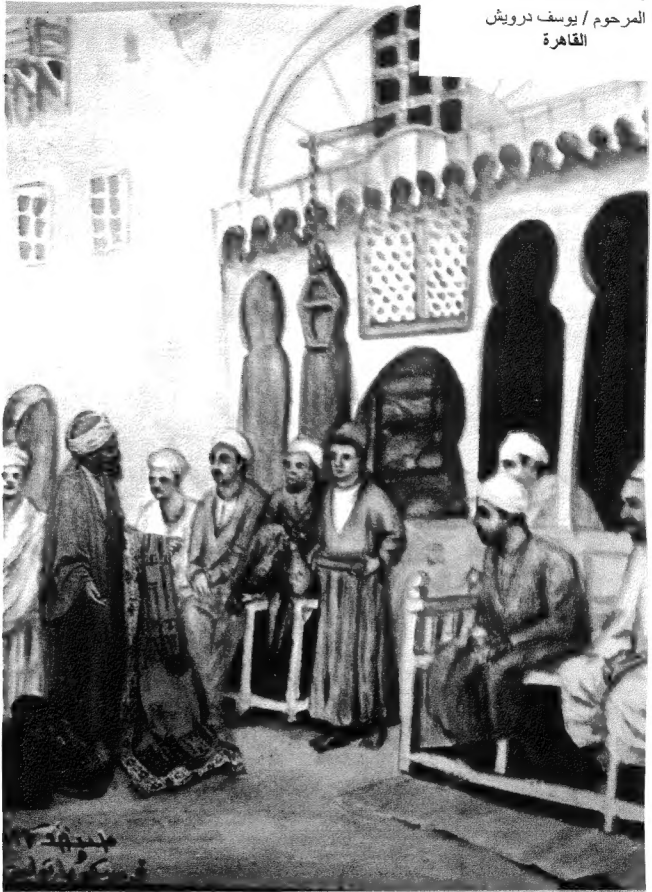
الحكومة تلهث وراء " النمر " الأسير الممزومة!!

نتنياهو يسدل الستار على التسوية المرحلية

ثورة أكتوبر الاشتراكية بعد ثمانين عاما

إهداء ٢٠٠٦

المرحوم / يوسف درويش
القاهرة



المقهى الشعبى . . عمل مشترك للفنان محمد رزق مع الفنان الايطالى فرديكو
باتولينى الذى أنجز فى اللوحة بائع السجاد

في هذا العدد

رئيس التحرير
حسين عبد الرازق
المستشارون

ابراهيم بدرأوى
أحمد نبيل الهلالى
د. خليل حسن خليل
د. رفعت السعيد
صلاح عيسى
عادل غنيم
عبد الغفار شكر
عبد القنى أبو العينين
محمد وفاء حجازى
محمود أمين العالم
شارك فى التأسيس:
د. فؤاد مرسى

اليسار : منير ديمقراطى يصدر عن
حزب التجمع الوطنى التقدمى
الوحدوى فى اليوم الأول من كل
شهر.

ALYASSARIKARIM
EL DAWLASTTALAAT
HARB SQ
CAIRO / EGYPT

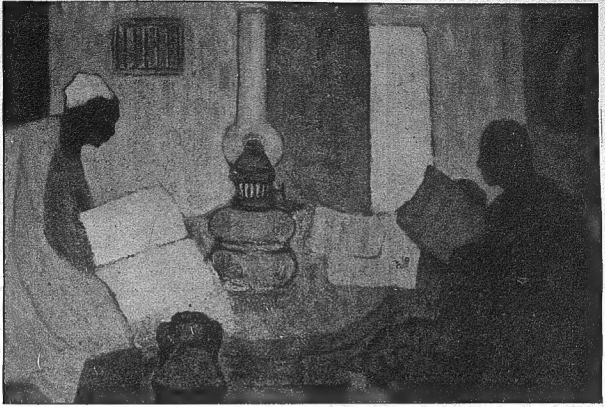
الاشتراكات : لمدة سنة واحدة
مصر: ٢٤ جنيها للأفراد و ٦٠
جنيها للمهات
الوطن العربى : ٥٠ دولارا أمريكيا
أو مايعادلها.
العالم : ١٠٠ دولار أمريكى أو
مايعادلها.

ترسل القيمة بشيك مصرفى أو
حوالة بريدية إلى إدارة المجلة.
الإدارة والتحرير: شارع كريم
الدولة ميدان طلعت حرب - القاهرة
ت: ٥٧٥٩١٥٢ - ٥٧٥٩٠١١
٥٧٨٦٢٩٨ - فاكس: ٥٧٥٩٢٨١

FAX : 5786298

BELOUTHEA ALEXANDRIA

٤. ** لليسارد
- ** موقفنا
الهايات وراء " التنوير " الأسبوعية..... حسين عبد الرازق ٥
- ** هوامش على دفتر الحياة..... د. عبد العظيم أنيس ٧
- التعليم مرة أخرى
- فشل السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط
- أكاذيب المخصخصة
- الحملة المسعورة ضد هذه السيدة
- ** رحيق السنين
ليس بالأمن وحده يقضى على الارهاب..... د. سمير حنا صادق ١١
- ** الأحزاب والقوى السياسية تعلن برنامجها للإصلاح
السياسى والمستوى الديمقراطى..... ١٤
- ** إسلام لا كهانة
الحق على الشيطان..... خليل عبد الكريم ٢٠
- ** مصر
مرة أخرى .. إسرائيل تخترق الزواعة المصرية..... عريان تصيف ٢١
- جماعة القاهرة للسلام
دفتر أحوال شاب قبطى حائر..... خالد البلشى ٢٣
- ** هموم
لماذا ينتهى الناس للأحزاب السياسية..... سامح فوزى ٢٩
- ** العرب
رسالة حيفا : الإدارة الأمريكية ضغطت على إسرائيل ثم ندمت..... د. أحمد محمد صالح ٣٣
- رسالة القدس : مشروع تانيهاير يسند الستار على التسوية..... نظير مجلى ٣٦
- رسالة عمان : الأزمة الأخطر فى علاقة حافلة بالأزمات..... حنا عميرة ٣٨
- رسالة أنغادير : اليسار المغربى يسعى لتوحيد القوى الديمقراطية صلاح يوسف ٤٠
- ** العالم
رسالة واشنطن : ماذا عن حقوق الانسان فى المجتمع الأمريكى أمينة النقاش ٤٢
- رسالة ألمانيا : الحركة الطلابية الألمانية فى مواجهة
التدمير النيولبيرالى..... سمر كرم ٤٧
- التدمير النيولبيرالى..... نبيل يعقوب ٥١
- رسالة موسكو : طائر من عش الفيزياء النووية أحمد الحميسى ٥٤
- رسالة باريس : اسلام فرنسا وأقباط مصر نجلاء العمري ٥٦
- ** مائدة مستديرة
ثورة أكتوبر الاشتراكية بعد ثمانين عاما خالد البلشى ٥٩
- ** فكر
العولمة وتأثيرها على الوطن العربى غازى الصوانى ٧٩
- ** أوشيف اليسار
وليم الفرام .. السيد المدير العام محترقا ثوريا..... د. رفعت السعيد ٨٥
- ** فن
السينما البديلة..... أحمد يوسف ٨٨
- مهرجان القاهرة السينمائى الدولى ماجدة مورس ٩١
- ** فن تشكىلى
بينالى الاسكندرية الدولى وأزمة الضواحي..... فاطمة إسماعيل ٩٣
- ** مشاغبات
التعاطف الحقيقى مع شعب العراق صلاح عيسى ٩٨



لوحة للفنان
بدوى بدوى
سحان

رمضان كريم .. وكل سنة وأنتم طيبين

اليسار در

أما القضايا الدولية فتقدم لنا قراءة لأحداث ذات دلالات هامة من أربع عواصم عالمية . من واشنطن قضية حقوق الانسان في أمريكا . ومن موسكو أزمة المجتمع كما تظهر بالنسبة للعلماء خاصة . ومن ألمانيا أزمة " التوليبرالية " أو تورحش الرأسمالية ومواجهة الطلاب لها . ومن باريس قضية الاسلام في فرنسا والأقليات في مصر . ويواصل أحمد يوسف تألقه وتفرده في معالجة قضايا السينما المصرية . فيبدأ سلسلة من الكتابات الجادة حول السينما البديلة . وتعود ماجدة موريث للكتابة في اليسار بموضوع حول مهرجان القاهرة السينمائي.

ويحتل الفن التشكيلي مساحة خاصة في هذا العدد .. فبالإضافة للمقال المعتاد والذي تنشر عادة الصور الخاصة به على الغلاف الأخير لليسار ، تحتل صورة الفنانة " هنى صبيح عمر " غلاف اليسار بمناسبة شهر رمضان.

كل ذلك بالإضافة للأبواب المعتادة " هوامش على دفتر الحياة - رحيق السنين - إسلام لكاهنة - هوم - فكر - أرشيف اليسار - مشاهير .. "

وكل أملنا أن لا يصيب هذا العدد القراء بالتمخه .. فيكفى مايسببه الإفطار في رمضان

وكل عام وأنتم بخير.

يصدر هذا العدد مع بداية شهر رمضان المبارك ، وبداية العام الميلادي الجديد عام ١٩٩٨ . ورغم ما جرى عام ١٩٩٧ من أحداث تدعو للحرز والاحباط ورغم الصورة القاتمة للكرة الأرضية في ظل سيادة الرأسمالية المتوحشة .. فمازلنا غلك القدرة على التفاؤل والأمل . ليس فقط لأن اليسار هو التطلع إلى غد أفضل ، وهو القدرة على الحلم والأصرار على تحقيقه ، ولكن لأننا نلحم في وسط هذا الظلام بصيصا من النور يأتي إلينا من هنا وهناك .. ونأمل أن يساهم هذا العدد الخاص - والذي رفعنا سعره إلى ٣ جنيهات لنستطيع تغطية تكاليف ١٦ صفحة زائدة - في توضيح الصورة وشحذ الهمم.

في هذا العدد خصصنا ٢٠ صفحة كاملة لحوار نقدي شجاع لثورة أكتوبر ١٩١٧ الاشتراكية والدروس المستفادة منها . ونشرنا نص نداء الأحزاب والقوى السياسية إلى الأمة وبرنامجها للإصلاح الديمقراطي السياسي والدستوري . نؤكد أن اليسار قد استوعب الدرس . وواصلنا معالجة موضوع الارهاب وكيفية المواجهة الشاملة له . وعرجنا على موضوع يعتبره البعض بالغ الحساسية ، ونراه أحد قضايانا الأساسية ، وهو موضوع أقباط مصر في ضوء حق المواطنة لكل أبناء الوطن.

وركزت الانتاجية على شرح وتوضيح الأزمة المالية والاقتصادية التي امسكت بخناق دول جنوب شرق آسيا (النور الاسيوية) وخطأ السير في نفس الطريق في مصر .

وكالعادة احتلت تطورات القضية الفلسطينية ، من خلال رسالتى حيفا والقدس ، مكان الصدارة في الأحداث العربية ، بالإضافة لرسالة عمان . ورسالة أعادير (المغرب) لأول مرة .

اليسار

اللاهات وراء النمر الآسيوية

المهزومة !!

حسن عبد الرازق

عملتها منذ ٥ أشهر ، وتعرض ما يقرب من نصف شركائها المالية للإفلاس.

وانتقلت الأزمة من تايلاند إلى ماليزيا ، الذي قال رئيس وزرائها «مهاتير محمد» إن بلاده «خسرت في أسبوعين ما يتنه في عقدين» ، واتهم المضاربين اليهود بأنهم مسئولون عن تدهور العملة الماليزية ، في إشارة إلى الملياردير اليهودي (المجرى الأصل) جورج سوروس الذي تدخل بهلايين الدولارات للمضاربة في أسواق العملات الآسيوية مستفيداً من الصعق الذي طرأ على العملة التايلاندية ، والذي انتقل ، بعدها إلى العملة الماليزية ، ووصف المضاربين بأنهم «الأميريالون الجسد» ، وشن رئيس وزراء ماليزيا هجوماً عنيفاً على المؤسسات المالية الدولية مثل صندوق النقد الدولي وإتهمة بمساندة المضاربين وترويض الحقوق الاقتصادية لبلدان جنوب شرق آسيا.

وبعد ماليزيا جاء الدور على أندونيسيا . ووصف سوهارتو الأزمة قائلاً : «أن الهجوم الأخير على أسواق آسيا المالية دمر في أيام معدودة ما بناه الآسيويون في أعوام على الصعدين الاجتماعي والاقتصادي» .

وانتقلت الأزمة بعد ذلك إلى هونغ كونج ، وعملتها هي العملة الوحيدة المرتبطة بالدولار ، ثم إلى كوريا التي شهدت تدهوراً حاداً في سعر صرف عملتها (وون) ، واضطر رئيس جمهوريتها «كيم يونج سام» للاعتذار للشعب قائلاً : «إنني أوبخ نفسي كل يوم وأنا أفكر في يأس أرباب الأعمال الذين تخلفوا عن الوفاء بديونهم ، والاباء الذين فقروا وظانهم .. وصفتى رئيساً للدولة أشعر في مرارة أنني مسئول عن أن الاقتصاد وصل إلى هذا الوضع الراهن. ولا أجسد

إن حلمهم والجنة التي يبشروننا بها والتصوف الذي يروجون له ، هو التصور الآسيوية ، والمعجزة التي تحققت في جنوب شرق آسيا.

وهم يواصلون ترويض هذا الوهم ، متجاهلين عمداً اختلاف الزمان والمكان ، والآثار الاجتماعية السلبية لتجارب النمر الآسيوية والتي عمقت الفروق الطبقة في هذه المجتمعات وأصابت أوضاع الطبقات الفقيرة بضربات مدمرة .. والأهم من ذلك الأزمة التي تعانيها هذه الدول ، والتي احتلت عناوين الصحف في العالم كله طوال الأشهر الستة الماضية.

لقد انطلقت أزمة «النمر» الآسيوية من تايلاند عندما اضطرت السلطات في ٢ يوليو الماضي لاتخاذ قرار بفك ارتباط عملتها المحلية «البات» بالدولار الأمريكي ، بسبب صعوبات اقتصادية كبيرة تواجهها البلاد ، وبفعل ضغط الأسواق المالية في ذلك الاتجاه. وقد اتخذت حكومة تايلاند هذا القرار بعد قيام ما بين ٥٠ و ٦٠ شركة من شركات المحافظ الاستثمارية الأمريكية بسحب أموالها بشكل مفاجئ من تايلاند في منتصف العام السابق (١٩٩٧) ، وجات الحكومة لرفع سعر الفائدة في محاولة لدعم عملتها المحلية. إلا أن هذا الإجراء تسبب في انهيار قطاع القاولات جاراً معه دانتين من الشركات المالية.

وهكذا وفي ضربة واحدة انهار اقتصاد تايلاند ، التي لجحت في مطلع التسعينات في اجتذاب نحو ٩٠ مليار دولار في شكل استثمارات أجنبية ، وحقت عام ١٩٩٦ غراً مطرداً بلغت نسبته ٦٠٪ . وقد فقدت نتيجة للأزمة الأخيرة ما نسبته ٤٠٪ من قيمة

من الواضح أن الحكم ما زال مصراً على الاستمرار في سياسته المسماة «الاصلاح الاقتصادي» والتي تقوم على الخصخصة بلا قيود - أي بيع وتصفية القطاع العام - وانسحاب الدولة من الساحات الاقتصادية والاجتماعية وتخليها عن مسئولياتها الاجتماعية ، لحساب إطلاق آليات السوق والاندماج الشديد في الاقتصاد العالمي ، والرحان على الاستثمارات الأجنبية ، والإعتماد على التصدير ، والالتزام الدقيق بشروط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وتنفيذ سياسة التثبيت والتكيف الهيكلي بدقة. لتصبح مصر - كما برده حكومتها - غراً اقتصادياً ، مثلها في ذلك مثل دول جنوب شرق آسيا.

ومن اسمح لي ببيان الحكومة الذي ألقاه د. كمال الجنزوري أمام مجلس الشعب يوم الاثنين ٢٢ ديسمبر الماضي ، متغلباً على الملل أو صبر على قراءته متحملاً المعاناة وارتفاع ضغط الدم ، وهو يسمح نفس الارتقام والكليشيات التي يكرها الواقع ..

أو قرأ تصريحات د. يوسف بطرس غالي ، منذ أيام وهو يبشرون بأن الحكومة ستخصص المائتي المائتين والمطارات والخدمات المتعلقة بها .. وكذلك قرار مجلس الوزراء في جلسته يوم ٩ ديسمبر ١٩٩٧ بتحويل هيئة الاتصالات السلكية واللاسلكية إلى شركة مساهمة مصرية تهيداً لخصصتها .. وقبل ذلك الإعلان عن بيع بنوك القطاع العام الأربعة بدو ما بنك الاسكندرية.

من عاش هذه المعاناة ، لابد أن يتساءل ماذا يريد مصر هؤلاء الذين يجلسون على مقاعد الحكم ويتشبثون بها ويقودوننا إلى كارثة مفعقة !!

الكلمات المناسبة للاعتذار...»

وانتقلت الأزمة من جنوب شرق آسيا إلى اليابان وأمريكا اللاتينية وأوروبا وأمريكا.

في اليابان أعلن بنك «طوكيو ميثي» أنه سيغلق أبوابه نتيجة تراكم القروض المتعثرة وارتفاع خسائره، وسيتقل حساباته وموجوداته إلى بنوك أخرى. وحضر تقرير اقتصادي لمجموعة «دويتشه مورجان جرنيتل» أن الاقتصاد والنظام المالي في اليابان يسير بخطوات سريعة في طريق أزمة سكن أكبر من تلك التي شهدتها دول جنوب شرق آسيا. وقال إن الأزمة في آسيا لم تكن إلا طين المشيتات قبل الطين الرئيسي في طوكيو. وبحاجات اليابان لاستخدام ٧٧ مليار دولار من المال العام لإعادة الاستقرار إلى النظام المالي المضطرب.

واضطرت البرازيل التي تعتمد أقوى الاقتصاديات في أمريكا اللاتينية وتربط عملتها بالدولار، إلى استئزاف ٨ مليارات دولار من احتياطيها التقدي دفاعاً عن عملتها. وثارت شكوك قوية حول مدى سلامة الأوضاع المالية لنيوكيا. وانتقلت العدوى إلى كامل دول أمريكا اللاتينية إثر حدوث تراجع جديد لأسعار الأسهم الأمريكية في سوق «وول ستريت» وبعد أن سحبت ستاديو الاستثمار السيولة التقدية لتعريض الحساب في الأسواق الآسيوية.

وقد أدت هذه الأزمة -حتى الآن- إلى فقدان البرصيات في آسيا نحو ٦٠٪ من قيمتها مقيمة بالدولار.

ويصاحب المراقبون «هل أصبحت النمور الآسيوية غورا من ورق» ويشيرين إلى أن معدلات النمو متراجعا في أماكن عديدة في جنوب شرقي آسيا، خصوصا في الدول التي اعتمدت رفع سعر الفائدة لتحمي عملتها الوطنية ولتقنع أصحاب رؤوس الأموال الهاربة بالعودة إليها. ولكن ثقة المستثمرين قد تزعمت، والاستهلاك سيتقلص، وستعطر الحكومات المعنية لاتخاذ قرارات صارمة بالتخفيض.

كما أدت أيضا إلى لجوء هذه الدول إلى صندوق النقد الدولي لطلب المساعدة المعصاة. وجاءت استجابة الصندوق مشروطة بقرض شروطا قاسية على الدول التي منحت هذه القروض. ومن بينها تايلاند والفلبين وأندونيسيا وقد طلبوا قرضا تبلغ ٤٨ مليار دولار، وكوريا التي طلبت قرضا يبلغ ٣٠ مليار دولار.

وتستحق الحالة الكورية إشارة خاصة. فقد قرر البنك منحها قرضا قيمته ٢١ مليار دولار خلال ٣ سنوات، بدفع تسطة الأول ٥,٦٠ مليار دولار) قروا والقسط الثاني (٣,٦١ مليار دولار) في ١٨ ديسمبر الماضي بعد المراجعة الأولى لبرنامج الإصلاح الاقتصادي الشامل الذي يستند إليه القرض.

وبالإضافة لقرض الصندوق تحصلت كوريا على قرض من البنك الدولي قيمته ١٠ مليار

د.كمال المجزوي
يلقي بيان
الحكومة أمام
مجلس الشعب



هذه الاتفاقات ضخمة، فلا مفر من تدخل قوة من خارج السوق لاستعادة التوازن. وهو ما يؤكد دور الدولة وأهميته.

٢- أن تحمّل مهام التنمية إلى القطاع الخاص مع إطلاق حريته في الاقتراض من الخارج يمكن أن يولع الاقتصاد الوطني في مشكلات مديونية خارجية لا تقل خطراً عن مشكلات المديونية الخارجية التي تعرضت لها دول نامية كثيرة من قبل، مشيراً إلى أن الدين الخارجي الخاصة لتاييلاند تقدر بنحو ٧٠ مليار دولار ولاندونيسيا بنحو ٥٥ مليار دولار.

٣- التحذير من خطر الاعتماد على الخارج وأهمية الاعتماد على النفس وتنشيط العمل الاقتصادي العربي المشترك.

وقد يكون مفيداً الإشارة هنا إلى تحذير «انتكاد» -مؤتمر الأمم المتحدة حول التجارة والتنمية- للدول النامية «من خطر الاسراع في الانفتاح الاقتصادي»، وكذلك إلى البيان الصادر عن القمة السابقة لمجموعة ال ١٥ الذي انعقد في كوالالمبور (٣-٥ نوفمبر ١٩٩٧)، والذي جاء فيه نصاً: «لا يمكن لدول السوق أن تتحدد بنفسها القواعد والجراءات المتبعة للتعامل مع دول نامية». وشددوا على أهمية سياسات السوق المفتوحة في دول العالم النامية، والحد من التدخل المفرط لمنتجات تنافسية من دول صناعية تستطيع تحمل المخسرة لأنها تستطيع تحقيق أرباح في أماكن أخرى، وأدراك خطورة تسرع بعض الدول النامية في ادماج اقتصادياتها في الاقتصاد العالمي...».

لقد شاركت مصر بوفد في هذه القمة برئاسة رئيس الجمهورية ووقعت على هذا البيان، ومع ذلك ما زالت حكومتنا تبتسرها بالاتزام بالنموذج الاقتصادي.

لحساب من تمه هذه الكارثة.

دولار، ومن البنك الآسيوي للتنمية بقيمة ٤ مليار دولار، وعلى قرض من الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان وألمانيا وفرنسا وكندا واستراليا بقيمة إجمالية ٢٠ مليار دولار. لتصل بذلك قيمة القروض (الدين الجديد) التي حصلت عليها كوريا إلى ٥٥ مليار دولار، تستند جميعها إلى خطاب النوايا المرفوع بين كوريا وصندوق النقد والتي يخضع السياسات المالية والاقتصادية والاجتماعية في كوريا لشروط قاسية.

مع ملاحظة أن كوريا عليها بالفعل ديون قصيرة الأجل مستحقة الآدا. في غضون ١٢ شهراً على الأكثر تتجاوز الـ ١٠٠ مليار دولار.

وسواء أخذنا بالتفسير الذي يقول أن أسباب الأزمة داخلية وترجع إلى خلل في سياسات هذه الدول المالية والاقتصادية، كما تقول الولايات المتحدة. أو بالتفسير الذي يرجعها لأسباب خارجية وبصفة خاصة المضاربة وتحول الاستثمارات الأجنبية إلى الصين التي دخلت أسواق الانتاج الآسيوية بأيد عاملة أرض خصبة نسبياً واستولت على ٤٠٪ من أسواق التصدير. فمن المؤكد أن الاقتصاد والاعتماد على آليات السوق والانفتاح الشديد في الاقتصاد العالمي، وأن وإنفاقها أخيراً نحو تحرير أسعار الصرف ورفع القيود على التماسلات في العملة الوطنية، ومن ثم انفتاح الأبواب بلا ضابط أو رابط أمام المضاربين المحمومة على أسعار الصرف... يتفق وراء هذه الكارثة التي أصاب دول آسيا.

والدروس التي يمكن استخلاصها من هذه التجارب الآسيوية بملخصها د. ابراهيم العيسوي.

١- أن الأسواق لا تصحح نفسها بنفسها إلا عندما تكون الاتفاقيات بين العرض والطلب ضئيلة أو حدية، أما عندما تكون

التعليم.. هزة أخرى



حسين كامل بهاء الدين



د. فتحي سرور

هل يكون دخول الجامعات بامتحان قبول؟!!

التعبير انها محل رضا كل المختصين وموافقهم. والصحيح أن هناك عديدين من أساتذة كلية التربية كتبوا إلى الأهرام معترضين فلم تنشر الاقلام أراهم، وبلغت الأمور حد أن كتب الأستاذ رجب البنا (وكان آنذاك المشرف على صفحة الرأي في الأهرام) مقالاً سيئاً ضد أساتذة كلية التربية وسماه «تربويين آخر زمن». والصحيح أيضاً أن وزراء سابقين للتعليم - منهج: عبد السلام عبد الغفار والدكتور حلمي مراد والدكتور فتحي سرور - لم يكونوا موافقين على قانون الثانوية العامة الذي وضعه د. حسين كامل بهاء الدين. وكان هذا معروفاً في كل دوائر اتخاذ القرار. فكيف يقال بعد ذلك إنها كانت سياسة قومية؟

على أن الدافعين عن قانون التحسين والعرضين على ما تم أخيراً من إلغائه يقدمون حجة جديدة مؤداه أن إلغائه التحسين سوف يؤدي إلى وقف التوسع في التعليم الجامعي.

وردنا على هذا الكلام يتمثل في شيتين: أولهما أننا مع التوسع في التعليم الجامعي بشرط أن تكون الدولة مستعدة للاتفاق على مقتضيات هذا التوسع من إقامة مدرجات جديدة ومعامل جديدة ومباني جديدة أساساً أن ترفض الدولة زيادة اعتماسات الاستثمارات في الجامعات بحجة ضغط النفقات وتعليمات صندوق النقد الدولي فلن يؤدي هذا التوسع إلا إلى تدهور حاد في وضع التعليم الجامعي من ناحية المسرى والنزح.

شخصيات حكومية مسئولة، وكما زعم د. فتحي سرور أن سياساته قومية ومحل رضا وموافقة القيادة السياسية، كذلك فعله. حسين بهاء الدين وصدق الناس هذا الادعاء مدة طويلة. لكن ما حدث في المدة الأخيرة من فصل الاشراف على التعليم العام والتعليم الجامعي، ومن تعديل لقانون الثانوية العامة - الذي فرضه وزير التعليم على مجلس الشعب منذ ثلاث أو أربع سنوات - والحديث الذي أدلى به رئيس الوزراء في مجلس الشعب في انتقاد قانون الثانوية العامة.. كل ذلك وغيره يقل على أن سياسات د. حسين كامل بهاء الدين تتعرض لضربات شديدة من داخل السلطة. والدليل على هذا أنه تشكلت لجنة من متبعة وزراء وصفت مهمتها بأنها «وضع سياسة جديدة للتعليم».

وأصبحنا في هذا الوضع المحزن حيث يدافع رئيس الوزراء بحماس عن شأن من شئون التعليم (إلغائه نظام التحسين) في مجلس الشعب، بينما يقف وزير التعليم في المجلس صامداً ولا يتنبه ببنت شفه. وهذا الذي قيل به سياسة التعليم في عهد د. حسين كامل بهاء الدين بانها سياسة قومية ليس صحيحاً، وإذا كان المقصود من هذا

في السهور الأخيرة من الفترة التي قضاه د. فتحي سرور وزيراً للتعليم فتحت النيران بغزارة على سياساته وقراراته. وجاءت النيران في الغالب من جانب صحف الحكومة، بحيث تصور البعض أن هذه الحملة هي مقدمة لعزله، وخلال هذه الحملة الشرسة الصادرة عن صحف الحكومة وصفت سياسات د. فتحي سرور بأنها «معادية للإصلاح» تارة وتذدت تلك الصحف بالشعارات المضحكة والسياسات القبيحة تارة أخرى. وحركت سياسات د. فتحي سرور في التلفزيون في برنامج «واحد الحقيقة»، ثم تزامن كل هذا مع مؤتمر تم عقده في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، كان موضوعه الأصلي «الأيام السياسية والاقتصادية لسياسة التعليم الجامعي» إلا أنه تحول - كما تقول صحيفة الأهرام - إلى محاضرة لسياسات التعليم المصري في الشقين: العام والجامعي. وقالت الأهرام إن المحاضرة دامت ثلاث ساعات كاملة مثل فيها الادعاء - أساساً الجامعة بتوجهاتهم الفكرية المختلفة. وقام «المهم» أحمد فتحي سرور بالرد على تهم الادعاء بمزاجه بليغة لقربا وإن كانت لا تسمى الكثير. والغريب أن د. فتحي سرور ظل طيلة فترة إشرافه على التعليم يقول إن سياساته التعليمية قومية، ومحل رضا القيادة السياسية.

وما أشبه الليلة بالبارحة. فالיום تتعرض سياسات د. حسين كامل بهاء الدين لحملات صحفية عديدة جاء مغفلتها من أروقة صحف الحكومة، ومن

د. عبد العظيم أنيس

فشل السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط

لا أعتقد أنني أغالي عندما أقول إن الأسابيع الأخيرة قد أوضحت بجلاء مدى فشل السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. فالقوّر الإسلامي في طهران والحضور الواسع فيه للدول وللغادة قد أوضح أن السياسة الأمريكية لعزل إيران قد فشلت ، خصوصا عندما تلاحظ عودة العلاقات الدبلوماسية بين إيران ودول أوروبا.

والحقيقة أن المؤثر الإسلامي كان تعبيرا عن أشياء كثيرة جديدة ، في مقدمتها أن العديد من حكام الشرق الأوسط والدول الإسلامية - وهم تاريخيا من أصدقاء واشنطن - ليسوا راضين تماما عن مسالك السياسة الأمريكية وما يمكن أن تؤدي إليه هذه المسالك بهم من مخاطر على مصالحهم ومصالح شعوبهم.

ومن قبل المؤثر الإسلامي كان الفشل الذريع لواشنطن في مؤتمر الدوحة حيث رفضت معظم الدول العربية - وفي مقدمتها السعودية ومصر وسوريا - الحضور على الرغم من أن واشنطن قامت بهمة المرور على كل عاصمة عربية - مثلة في مارتن إنديك ثم السيدة أولبرايت - للتأكيد على ضرورة الحضور وأهميته. وأبلغ دليل على هذا الفشل ليس فقط تخلف معظم الدول العربية ، وإنما عجز المؤثرين عن تحديد مكان انعقاد المؤتمر.

ثم هناك السياسة الأمريكية إزاء العراق في الأسابيع الأخيرة ، والتي أوضحت بجلاء عجز الحكومة الأمريكية عن أن تجذب إلى صفها روسيا وفرنسا والصين ومصر ، في دعم سياسات العدوان العسكري على شعب العراق ، واكتساب العراق زخما من التأييد الشعبي والحكومي في العديد من أنحاء العالم العربي وغيره.

وأخيرا هناك الطبع الفشل الأمريكي في فتح الطريق المسدود في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية . ولا تيزل الخارجية الأمريكية جهودا مكثفة لبعث الدماء في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية . التي توقفت عمليا منذ مارس الماضي ، ولكن من المؤكد أن هذه الجهود مصيرها الفشل إذا كان المقصود هو تنفيذ نصوص اتفاقات أوسلو والحليل. فقد أصبح من الواضح الآن أنه حتى لو افترضنا حسن نية نتنياهو في الموضوع لضغط أمريكي - ونحن لا نفترض هذا أبدا - فإن حلفاء في الحكم من أحزاب دينية وشخصيات شديدة اليمين والعداء للعرب والمسلمين لن يقبلوا تنفيذ اتفاق أوسلو. ويعني آخر فإن الموقف الآن يتلخص في بديلين: إما انهيار المفاوضات نهائيا ، والتخلي عن أوسلو في إعادة الانتشار والنسحاب القوات الإسرائيلية من معظم أراضي الضفة والقطاع حسب نصوص أوسلو ، وإما سقوط الحكومة الإسرائيلية الحالية وقيام حكومة «وحدة وطنية» يشترك فيها حزب العمل أو إجراء انتخابات عامة جديدة ، لا يعلم إلا الله نتائجها.

خاتمة... وسياسة إيرانية جديدة..

رسوم التعليم عند إعادة تمس في التصميم أبناء الفقراء المحرومين من الرعاية المنزلية

ويكفي الآن أن ننظر إلى بعض كليات التجارة مثلا حيث عدد الطلاب يزيد عن أربعين ألف منهم نحو ١٣ ألف في السنة الأولى. ولعل بالله عليك كيف يمكن المحافظة على مستوى تعليم جامعي حتى في مثل هذه الظروف؟

أما الأمر الثاني فهو أنه من المفترض في السياسة المعالقة أن تكون الجامعة التي تدخل الجامعة متروا متوازنة اجتماعيا ، بمعنى أن تضم أبناء الفقراء إلى جانب أبناء الطبقة الوسطى والطبقات الفادرة ماليا ، ولا تقتصر غالبية القبولين على شريحة اجتماعية واحدة أو شريعتين. وأنا أزعج أن النظام الذي كان سائدا طوال السنوات الأخيرة ما أدى إليه من تركيز على الدروس الخصوصية طوال سنتين بدلا من سنة واحدة قد حول ثلثي المرحلة الثانوية (سنتين من ثلاث سنوات) إلى كلية سباق تهمل فيها كل الاعتبارات التربوية المستهدفة من التعليم والأنشطة الضرورية المساعدة باسم الحصول على مجموع عال في الثانوية العامة ، وبالتالي الدخول إلى الجامعة. وهذه الخلية من السان بكاء لا يوجد فيها مكان لأبناء الفقراء ، لأنهم لا يستطيعون منافسة غيرهم في الدروس الخصوصية ، ولأنهم عندما يرسبون يدفعون رسوما عالية لإعادة تصل إلى ٥٠٠ جنيه عن كل دورة (حد أقصى) ، وكما أعلن الوزير في كتابه (مبارك والتعليم) فإنه ينو مطالبة كل طالب راسب في التعليم بدفع رسوم التعليم عند الإعادة ، وهي مطالبة تفس في التصميم أبناء الفقراء الذين حرمتهم ظروفهم الاجتماعية من الرعاية المنزلية التي تتوفر عادة لأبناء الطبقة المتوسطة.

ولقد ناديت من قبل بأن يتحول امتحان الثانوية العامة إلى امتحان خاص بكل محافظة (أو عدد من المحافظات المتجاورة) وأن يقتصر القبول في جامعة كل محافظة على أبنائها في الغالب الأعم ، ولا يتقبل من خارجها إلا العدد القليل لأسباب واضحة . عندئذ سوف ينتهي في رأيي صراع الثانوية العساسة ، لكن وزارة المجزوري يبدو أنها متجهة في اتجاه آخر . تحدث عنه بعض الوزراء ، صراحة ، وهو اعتبار امتحان الثانوية العامة بمثابة إنهاء لمرحلة تعليمية فحسب ، لا تؤدي بالتالي إلى دخول الجامعة بالضرورة . فهل يكون دخول الجامعة باعتبارات قبول تنظها الجامعات؟ هذا ما سوف يتضح أمرا قريبا.



أكاذيب الخصخصة



د. كمال الجزوى

من يوم أن بدأ التفكير في بيع القطاع العام للقطاع الخاص المصري والأجنبي ، بما في ذلك الصهيوني ، أمثال الصحف المصرية الحكومية بتأكيدات لمسنولين مصريين كبار ثبت بعد ذلك أنها أكاذيب ، والأرجح أنهم كانوا يعرفون أنها أكاذيب وهم يقولون هذه التأكيدات ، وهذا الوضع قد ساهم دون شك في توسيع هوة فقدان الثقة بين الشعب ومسنولي.

ربما لا نستطيع هنا أن نحصر كل هذه التأكيدات التي ثبت بعد ذلك أنها أكاذيب مثل هذا العمل قد يحتاج إلى أن يتوفر المراء على مراجعة الصحف «القرمية» خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة عشر ولكننا نستطيع أن نذكر بعضها اعتماداً على الذاكرة.

فلقد بدأت هذه التأكيدات بتأكيد أن قلاع الصناعة المصرية في النسيج في المحلة وكفر الدوار وحلوان لن تمس ، ثم اعترف المسنولون بعد ذلك بسنورات أنها معروضة للبيع مثلها مثل غيرها .

ولكن ما زال يتذكر تأكيدات المسنولين بأن العمالة في المصانع والشركات لن تمس بعملية الخصخصة ، وأن عاملاً واحداً لن يفصل من عمله ، ومع أن هذه التأكيدات بدت محيرة وداعية لتساؤل طبعي : كيف يقبل أصحاب المصانع والشركات لن القطاع الخاص مثل هذا الوضع بينما تعترف الحكومة أن هناك عمالة زائدة في تلك المصانع

وفي كل هذه القضايا يقف اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة إلى جانب كليتون مدافعا عنه.

وثالثتها أن الكونغرس الأمريكي به أغلبية جمهورية . والجمهوريون فيما يتعلق بإسرائيل ملكيون أكثر من الملك ، أي صهيانية أشد من غلاة الصهيانية ، وموقفهم من الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل معروف ، وطلبهم من الإدارة الأمريكية بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس ما زال قائماً.

أما السبب الرابع والأخير فهو أن المصالح الأمريكية في المنطقة ليست مهددة من قريب أو بعيد ، فلماذا يغير الأمريكيون من سياساتهم بينما تلك المصالح ليست مهددة ، بل على العكس فالأمريكيون في الخليج جعلوا أنفسهم حماة لتلك المصالح ولحكام المنطقة بأساطيلهم الرابضة هناك ، وتكلفة هذه الحراسة يدفعها هؤلاء الحكام دون نقاش ، ولقد أفلح الأمريكيون في أن يجعلوا من العراق «البعيع» الذي يخيفون به أصدقائهم في السعودية والكويت ، ومن الانصاف أن نقول إن صدام سياساته قصيرة النظر في الماضي قد أعطى الأمريكيين السلاح الذي يستخدمونه فضلاً عن أنه جلب على الشعب العراقي كوارث دون فائدة.

إن قناعتى الشخصية أن الأمريكيين براجماتيين أي ذواتهم لن يفكرؤا في النظر في سياساتهم إلا عندما يتيقنون أن مصالحهم في المنطقة مهددة حقاً . ليس من الحزن أن الدعوة إلى مقاطعة السلع الأمريكية قد مضى عليها شهر مع ذلك فلم تحقق نجاحاً يذكر حتى اليوم؟

المصالح الأمريكية

في المنطقة لا تتعرض

للتهديد من قريب أو

بعيد ..

فلماذا يغير الأمريكيون

من سياساتهم ؟!



مادلين أولبرايت

وإذا كانت السياسة الأمريكية قد فشلت في سياسة «الأخوة» المزوج» لإيران والعراق (وهي بالنسبة من وضع مارتن إنديك نائب وزير الخارجية حالياً ومدير معهد دراسات الشرق الأدنى في واشنطن سابقاً) ، وفشلت في دفع مسار السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل ، فهل يكون معنى هذا أن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط سوف يعاد النظر فيها أمام هذا الفشل الصارخ؟

يبدو أن بعض الدوائر الحاكمة العربية تؤمل في هذا وتظن أن موقفها من مؤتمر الدوحة وأن مظاهرة مؤتمر طهران الباهرة كافية لأن تعيد واشنطن النظر في سياساتها في الشرق الأوسط وهي تشير إلى رد الرئيس كليتون على دعوة الرئيس الإيراني محمد خاتمي إلى الحوار مع واشنطن ، وهو رد إيجابى يوافق على الحوار مع طهران إن كان يبدو لأن يكون هذا الحوار علناً.

ورأى أن هذا التقدير من جانب بعض الدوائر الحاكمة العربية مبالغ فيه تماماً ، فقد يحدث بعض التغيير في الشكل لكن يظل جوهر السياسة الأمريكية كما هو على الأقل في المستقبل المنظور.

أما السبب في رأيي هذا فيعود إلى عدة حقائق: أولاً أن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط في يد ثلاثة يهود صهيانية في الإدارة الأمريكية . دنيس روس ومارتن إنديك وأولبرايت ، وثانيها أن وضع كليتون الداخلي محاط بالمشاكل سواء المتعلقة بالتهجير الجنسي في قضية منظورة أمام المحاكم أو في قضية جمع التبرعات بطريقة غير قانونية في الحملة الانتخابية الماضية أو في القضايا المالية التي تتعلق به وبزوجته أيام كان حاكماً لإحدى ولايات الجنوب . إلخ



أكاذيب :

- * قلاع صناعة التسيج في المحلة وكفر الدوار وحلوان لن تمس .
- * لن يفصل عامل واحد .
- * لن تباع بنوك القطاع العام .
- * المرافق العامة لن تخصصص .

الحملة المسعورة على هذه السيدة

التحدى ضد البيض ومصلحهم التي قُبرت بها سنوات النضال. وبرنامج مسز ماندبلا يتغلغل بالأرض وتوزعها على السود، بالعنصرية وبرنامجها لتوفير العمل للعاملين من السود بالجمرة المنتشرة في جنوب إفريقيا وكيفية مقاومتها، وهي تدعو إلى إعادة حكم الأعداء على البيض الذين ارتكبوا مذابح ضد السود في جنوب إفريقيا.

إن هذا البرنامج الراديكالي الذي تدعو إليه وتوحي أن تدخل به انتخابات نائب رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي هو سبب الفزع الحقيقي والسري في الحملة المسعورة ضدها.

والناس البسطاء في جنوب إفريقيا ما زالوا يصاترون من الفقر والبطالة، وما زالوا يشعرون أنه على الرغم من أغلبية - سوداء في الحكم- فإن مصلح البيض ما زالت لها الكلمة العليا ومن هنا فإنهم منجذبون إلى برنامج مسز ماندبلا الراديكالي، وهذا هو سر شعبيتها الواسعة وخوف العناصر المحافظة- من السود والبيض- من أن تنتصر في انتخابات المؤتمر الوطني الإفريقي المقبلة وتصيح نائباً لرئيس المؤتمر، وما قد يترتب على ذلك من وصولها إلى الأجهزة العليا للسلطة في جنوب إفريقيا.

هذا الجزء من الهوامش كتب قبل انعقاد المؤتمر السنوي لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي في ١٨ ديسمبر الحالي. وقد رشحت بالفعل مسز ماندبلا لمنصب نائب رئيس الحزب ولكنها اعتذرت عن قبول هذا المنصب.

في الأسابيع الأخيرة فتحت الصحف في الغرب - خصوصاً صحف بريطانيا- النار على ماندبلا الزوجة السابقة للرئيس نيلسون ماندبلا، بمناسبة مولدها أمام لجنة «الحقيقة والصالح» برئاسة القس دزموند توتو للرد على الاتهامات التي وجهت إليها بأنها أيام الكفاح ضد نظام برتوريا أمرت بقتل صبي وطييب. ولم تعترف مسز ماندبلا بصحة هذه الاتهامات وإن كانت قد اعترفت بأن أيام النضال كانت أياماً صعبة وأن أخطاءً شائعة قد وقعت في مثل تلك الظروف لكنها واجهت الشهود الذين جبرئ بهم للشهادة ضدها باتهامات مضادة، وقد شهد بعض الشهود لصالحها في هذه القضية، وقالت أمام اللجنة إنها تتعرض من قبل أجهزة الإعلام ودوائر أخرى لحملة طائلة لا علاقة لها بأحداث سنوات النضال. فلماذا إذن هذه الحملة المسعورة؟

لا تترك الصحف الغربية أن لمسز ماندبلا شعبية واسعة في جنوب إفريقيا، مما جعل نساء جنوب إفريقيا السود ينتخبنها دون تردد قائلة للتنظيم النسائي في المؤتمر الوطني الإفريقي وهي تتوى أن ترشح نفسها نائبة لرئيس المؤتمر الوطني الإفريقي في نهاية هذا الشهر (ديسمبر)، وبالتالي الحرف والفروع من أن تنجح في ذلك، خسوف دوائر المال وأصحاب المزارع من البيض وخوف العناصر المحافظة في المؤتمر الوطني الإفريقي، وخوف البريطانيين على مصالحهم هناك.

فلمسز ماندبلا برنامج راديكالي أعطته أكثر من مرة، وهي ما تزال تحصل روح

والشركات، وبينما أن الهدف الحقيقي لرجال القطاع الخاص هو تعظيم أرباحهم منهم مثل كل الرأسماليين في العالم، إلا أن الكثيرين ظنوا أن الحكومة جادة في تأكيدها.

لكن الحكومة اضطرت بعد ذلك إلى التراجع لفكرة المعاش المبكر، وقبلت فصل الأوف من العمال الذين كانوا على نظام المكافآت كما حدث في مصانع الكوكاكولا وغيرها من المصانع، والبقية تأتي.

وبالتأكيد سوف نتذكر أن المسؤولين أكدوا مراراً وتكراراً أن البنوك الحكومية الأربع الرئيسية (الأعلى، بنك مصر بنك القاهرة، بنك أسكندرية) لن تعرض للخصخصة لأن هذه البنوك هي أدوات الدولة الأساسية في التحكم في التدفقات المالية وفي الرقابة عليها وعن طريق هذه البنوك يمكن التحكم في أسعار الفائدة والسيطرة على الادخار وكلها عناصر ضرورية في حفز الاقتصاد الوطني على المستوى الكلي (مستوى الماكرو).

ما قيل في الماضي عن هذا الموضوع، البنوك الأربع معرض للخصخصة خلافاً لكل ما قيل في الماضي عن هذا الموضوع.

واليوم بنجاحاً من مجلس الوزراء بقراره بخصخصة هيئة التليفونات وتحويلها إلى شركة مساهمة، مع أن الحكومة كانت قد أكدت في مجلس الشعب منذ وقت قريب -عندما كان المجلس يناقش قانون إعطاء المستثمرين حق إنشاء بعض الطرق في الجهات الثانية- أن المرافق العامة لن تخصصص وأن أقصى ما يمكن قبوله هو إعطاء القطاع الخاص حق إنشاء وإدارة بعض التوسعات في هذه المرافق.

ثم تبين أن تأكيدات الحكومة ليست غير أكاذيب. فليماذا يصدق الناس هذه الحكومة بعد ذلك؟

حادث الأقصر

ليس بالآمن وحده يقضى على الارهاب



أبو لسان

لأبد أن يضارح الحديث الحديث، وفي كارثة مثل كارثة الأقصر من الخطأ بل من الخطأ والخطر تصور أن تغيير وزير الداخلية سوف يمنع تكرارها. وقبل أن تتكرر الحادثة، المرح من السادة المسؤولين التكرم بقراءة الموقف بعناية فالوضع واضح والحقيقة بينة ولا عذر عن التخلف عن الحل الباتر السريع. وليسع لي القارئ أن أزيد الإيضاح بثلاث مقولات أو مقالات مقتبسة مما نشر خلال السنوات الأخيرة:

الكبير (مصر) ووطنه الأصفر (أسوان) سألته عن رأيه فيما حدث.

فوجئت وفجعت بأجابته المتردة غير الحاسمة، وسألته له: قال «شوف يا بهي، القرش الحرام ما متروش فاشدة». وعشما حاولت أن أحاوره، قال متسما بعزم مؤدب ومعلش يا دكتور سمير .. ده كلام رتا. بتسوجه نفس السؤال إلى العديد من الشباب الذي أراه في مستويات ثقافية متباينة المستوى حصلت من كثير منهم على إجابات متشابهة: «حرام ولكن» .. «حلال ولكن»... «برضه لازم نتذكر». إلى آخر هذه الجمل التي لا يمكن أن توصف بأنها استنكار حازم لا ترد فيه لهذا الإجراء وتكرر أيضا الحديث عن «القرش الحرام».

وقبل أن ترتفع صيحات الغضب والانتهاكات والسكاكين والسنج في وجهي، فياني أود أن أؤكد احترامى الكامل لحق كل فرد في اعتقاداته عن الحلال والحرام. ولكن أن يصل هذا الاعتقاد إلى تطبيقه على الآخرين والقتل وتفجير القنابل، فهنا لابد من وقفة.

وقد يكون من المفيد أيضا في هذه المرحلة أن ألفت النظر إلى الأخطاء المنطقية الواضحة في هذا الموضوع: فيبدأية فإن تقسيم أنواع القروش إلى «قرش حلال» و«قرش حرام» عملية في منتهى الصعوبة في هذه الأيام.

الاقتصاد الأول (روزاليوسف) ١٩٩٧/١١/٢٣

«لماذا كان الإرهابيون يذهبون السياح بالمتاجر والسكاكين قبل الإجهاز عليهم بالرصاصة... إن أول طلقة رصاص على السياح أطلقت بعد نصف ساعة من عمليات الذبح الجماعي». لقد صرخ فيهم الخبير أمين العدوى قائلا: يا كفرة .. طيب حتى اقتلوا الناس بدون ذبحهم والتشيل بجيشهم. فرد عليه أحد الإرهابيين صارخا: طالما أنت تكفرنا.. خذ هذه الطلقة. ثم أطلق الرصاص على كتفه وهو يصرخ «أنت واجل كبير ومش عايزين نقتلك وبمدين أقرأ الإسلام والقرآن عشانك تصرف أن ذبح الكفار على أرض المسلمين حلال وجها».

الاقتصاد الثاني (البيان - يوليو ١٩٩٣)

«ترطى علاقة عمل شباب أسوانى، في أوائل العشرينات من عمره، خريج لأحد المعاهد الفنية، بشوش الوجه، حسن المعشر، صادق وأمين، باختصار يمتلك من الخواص الإنسانية ما يضعه، مثل غيره من الشباب الأسوانى، في قمة النوعيات البشرية.

منذ شهر لاحظت على الشاب تغيرات بسيطة في سلوكه، كان منها إطلاق لحيه صغيرة وارتباطه الشديد بمجموعة من الشباب في مثل سنه. وعندما بدأت حوادث السياح الأجانب، ونجاوا لما ظننته ينتابه من مشاعر نحو الحسارة الاقتصادية الجسيمة لوطنه

وقد تكون قروش بعض رؤساء مجالس الإدارة أو المدرسين الذين يزرعون بذور الفسقة والكراهية والعنف أو السادة المدرج أسماؤهم في كشوف البركة، أكثر جرأنا من قروش تشال صغير. وعلاوة على هذا فإن قصاص القرش الحرام ليس من المؤكد أن يكون القتل، فقد يكون مثلا السجن أو الجلد... إلخ ولا أريد أن أخضع وقت القارئ في هذه المهارات، فإن أى طفل متحضر يفكر تفكيراً سليماً يستطيع أن يرد على هذا المنطق المتهاف. ومن الواضح إذن أن هناك خطأ في المنهج الفكرى قد أصاب جانباً من شبابنا في مقتل، وجعلهم لعبة سهلة التحريك في يد أناس مسخرونهم لخدمة مصالح خاصة. ومن الواضح أيضاً أنه لابد لنا من اجتهادات هذا الأسلوب في التفكير من جذوره لمواجهة هذه الموجة الشيطانية التي تتراجعه بالآذان هذه الأيام. ورغم الحساسية المتناهية لهذه الموضوع، ورغم الشعور بأن من يناقشه ير في أرض مليئة بالآلغام، فإن واجبتنا ونضميرنا الوطني يحثنا للحقيقة وللشجيرة وللوطن يتطلب منا أن

سمير حنا صادق

الامام محمد
عبد
وابن رشد
ونجاهل
الشباب
لها



كررة الجاهل المجرم أمام عدسات التلفزيون بأن نجيب محفوظ «قاس» ألا يكفي ما قاله أمام الصحافة بأنه لن يخرج مما هو فيه فيحاول مرة أخرى اغتياله؟

وتصور أنه سوف يمكن إيقاف مثل هذه العمليات بتشديد الإجراءات الأمنية أو بمسرحية أو مسلسل عن الأتراك أو تصور ساذج. فعلياً أن نعترف بأن هذا التبت السام تقتد جذوره عميقة في الأرض ولا وسيلة للتخلص منه إلا باجتماع هذه الجذور ليعود للسطح نظارته وصحته.

ولسوف يلاحظ أي مراقب منشغل بشئون وطنه أن هذا التيار الذي يطلق عليه البعض اقتراف اسم «الصورة الدينية» يتصل في أربعة طوابق:

«بعض مشات من الفتيان (١٥-٢٥ سنة) الموثقين لفرهم وتعاستهم بالمال والزواج والموعودين كتباً لجهلهم وأسميتهم بالمشاهدة والجنه.

«عادة هذه الفئة من درتهم مدارس المخابرات الأمريكية لخدمة أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان وغيرها. ويعمل هؤلاء في جبهة سرية تستند بجبهة علنية من المتأسلمين السياسيين وأصحاب شركات الاستثمار والتجار الذين نهرو أموال مصر وصدروها إلى مواطن الفساد في جزر البهاما وغيرها.

«آلاف من يدعون أنهم من رجال الدين، وقتاواهم وظهرهم مليئة بالأكاذيب وبلا هو ضد فطرة الدين والاخلاق.

«ملايين، نعم ملايين، من الأميين أو أنصاف المتعلمين الذين بدأ مساهمهم في هذا التيار الأسود من منافع الإعلام والتعليم الحكومية. ويتكون من هذه المجموعة الاحتياطي الضخم الذي لا يتفقد لانتقاء عناصر المجموعة الأولى والبيئة المناسبة لاختفاء وإيواء هذه العناصر.

ولقد ارتكب هذا التيار الأسود الشيطاني أفعق الجرائم في تاريخ مصر، فقد أضر مسيرتها السياسية فقتل القيادات الشعبية والفكرية بعمارك مستمرة، وأوشك على تحطيم قيمها الاجتماعية باستبدال طقوس ورماس شكلية جاهلية بالأغلاقيات والقيم الفطرية الطيبة لشعبنا.

ولد هذا التيار التمس على يد هيئة قتال السوس (الأجنبية) في ذلك الوقت) للسيطرة على العاملين الوطنيين في الهندسة، وقد وبعد ذلك هذا الجين المشوه بمساعدة (من اليساري) الملكية ومن إنجلترا ثم الولايات المتحدة وكانت مواقف السياسية المستمرة تثير ما

هذه العملية من إغلاق للطريق أمام المستقبل والهجرة للماضى، فإنها دائماً تستمتع بذاكرة انتقائية تستخرج السيئ من التراث وتجاهل المهر والمضى.

ففى تتجاهل ابن رشد وجمال الدين الاقشاني ومحمد عبيد وترتبط بالقرزالي والموهوبى بوى تغشز بأصولها في بغداد والموصل والقيروان وتجاهل بل وتحض على كراهية أمجادها وأصولها القرونوية. وهى تزعم لنفسها وحدها معرفة الحقيقة الإلهية، وما دام الأمر كذلك فإن غيرها كافر يستحق العقاب الساحق في الدنيا والآخرة. وبدراسة تاريخ البشرية نستكشف أن هذا التهج في التفكير يصاحب أشد فترات الظلم والتعاسة البشرية؛ ويمكن أن نتذكر محاكم التفتيش في عصر الظلمات».

الاقتصاد الثالث (مجلة القاهرة- نوفمبر ١٩٩٤)

«ينبغى علينا ألا نعتبر محاولة اغتيال نجيب محفوظ «مجرد حادث» فالحادث هو تحد لقوانين الاحتمالات يحدث بصفة غير متوقعة، أما ما حدث لنجيب محفوظ فهو نتاج مترق لمسبات معلومة. لقد حدث مثله من قبل ويستمر حدوث مثله في المستقبل ما دامت الأمور مستمرة على ما هي عليه.

ويجب علينا ألا نستهين في أي هدوء وسكينة الكاتب الكبير، فموقفه هذا يفرضه عليه سنه ومركزه، بل علينا أن نغضب وأن نشور على المهانة التي يتعرض لها الحير والنزور والتقدم في وطننا فالاعتداء على نجيب محفوظ يمثل أحدث مظاهر الصراع بين تيار سراطي خطر ينمو وتقتد جذوره يوماً بعد يوم وبين القيادة الفكرية المستنيرة لهذا الشعب.

وكل ما يحيط بالحادث يدل على مدى انحطاط هذا التيار الأسود. ألا يكفي ما

نواجه هذه المشكلة بشجاعة والا نتخلف عن ذلك مهما كان حجم ما تحمله هذه الواجهة من مشاعب.

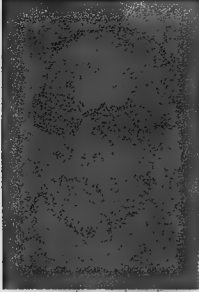
وبداية فإن الدين في الإنسان السورى فطرة، وهو إلى جانب الفنون والآداب، أهم موجه لوجدانيات البشرية، وبدون الوجدانيات يصبح الإنسان وحشاً لا ضمير له. وقد عشنا في زمن سابق كان الدين فيه مختلفاً عما هو عليه اليوم. كان الدين همسا وتعبدا وسلوكا، كان الدين حبا وصدقا وطهارة وحرية وأخوة وعطفًا. ولم يكن الدين على الصورة التي نراها الآن من هؤلاء المبدعين، عيسا وكراهية وخشا وقسوة وضوضا.

ولا بد أن نتذكر أن هذه الظاهرة المنتشرة في العقود الأخيرة لا تنفرد بها الشباب من دين دون آخر؛ فأسلوب هذا الأسلوب في التفكير، وإن اختلفت مظاهرها، موجودة في الشباب المسلم وفي الشباب القبطي أيضا، فهنا وهناك نفس الجذور: الانحطاط يظهر الدين دون الجوهر، والتركيز على الطقوس دون السلوك، الحديث عن غيبيات ومعجزات وهمية في عصر انتهت فيه المعجزات، إسامة الطن بالأسخريين والافتقار عنهم وبالتالي كراهيتهم، وكفى الخوار «أنت جاي تتعلم ولا جاي لتجاهل»! وقد صحت هذا كله فقدان الشعور بالانتماء للوطن.

فانتشر بين الأقباط استعمال أسماء أجنبية لا ينتمون بها «جورج» بدلا من جرجس «جون» بدلا من حنا، «مايكل» بدلا من ميخائيل... إلخ وانتشر بين الشباب المسلم رفض تحية علم مصر ورفض الولاء لها أو حتى للحرورية والجهر بالانتماء لإيران وأفغانستان وباكستان. الظاهرة عامة إذن، بل لقد اختيرت أجهزة الإعلام والتعليم. وهي بشكل عام تتميز بتقليب النقل على العقل ومحاوية الاجتهاد والتأويل، وعلاوة عما في

السادات أطلق هؤلاء كالكلاب المسعورة

ضد المجموعات الوطنية في الجامعة



محب معروف

في هدوء بين الإنسان وربه، وسلوكا يشع بضوء الرد والمحب، أصبح على أيديهم ضوضاء ودجلا وجنا وعفريت وجميعمة وحديثا مغزعا عن ثمان أقرع.

وتحول الأقباط بهذه الصخرة إلى طائفة مهمشة، ولا لاء لشبابها للوطن ولا أمل لهم في المستقبل إلا بالهجرة إلى الخلم الكاذب.. إلى العسكر الآخر.. إلى الولايات المتحدة وكندا.

لقد استشرى هذا التيار وتغلغل واخترق صفوف شبابنا ومثقفينا، بل وعلمائنا في الجامعات ومراكز البحوث مستودا في ذلك بفكر مستورد من باكستان وقبول من دول الشرق وتدريب من الـ سي أي إيه C. I. A. وكما يعلم كل دارس للتاريخ، فإن مثل هذه البكسة الفكرية لا تحدث إلا في أوقات الردة المتخلفة ولا ينتج عنها إلا ازدياد الفقر والتخلف والتعاسة، ويكفي ما صاحبنا عندنا هنا من انحدار في الأخلاق والقيم، فقد ساعد هذا التيار المتصنع بالشكليات كبار النصارين من تيار البضائع المغشوشة والمأكولات الفاسدة وشركات الاستثمار المتسحرة بالدين على الاتكال على شكليات ومزاسم تنقذهم من مسؤولية الواجب والضمير.

«إن الطريق إلى جهنم الأرهاب والعنف يبدأ بدجال يعرض علينا أسلوبا للتحية وآخر للميلس وثالثا لدخول المرحاض، ويدعم كلامه بالافتراء على الأديان والإدعاء أنه ده كلام رنائه. ولا طريق لايقاف الأرهاب في أمة بها هذه النسبة من الأمية وهذه الكمية من الفقر

فصدرت فتاواهم كالعادة مقارنة بين هذا الصلح وصلح الحديدية، وقاسمنا في أفغانستان بدور وضع في خدمة المخابرات الأمريكية وتجار المخدرات انتهى بهذا البلد إلى ما هو عليه الآن.

أما اجتماعيا فقد استبدلوا الشعور الطويل والجلباب القصير والقتل والضرب وطريقة دخول المراحض، والعيس والكراهية، بقيمتنا الحقيقية الأصيلة كالصدق والمحب والحب والابتهام والبراءة، واعتبروا اخواتنا وامهاتنا وبناتنا كشلا من اللحم الجنسى وحاروا كل اتجاه لإتصاف المرأة.

بعد أن كان الدين في أيامنا همسا بدور

ينفق عليه، فحارب حزب الوفد- طليعة الحركة الوطنية في ذلك الوقت- وهنف للملك وأعلن له الولاء، وأيد طائفة هذه الفترة إسماعيل صدقي الذي كانت مهمته القضاء على الحركة الوطنية، وأقضى زعماءه بأنه صادق كالنبي إسماعيل.

وكان هذا التيار بكافة فصائله وجنازيه ومطاوله عونا مستمرا للمستعمر وكانوا من بين صفوف شباب الجامعة الفئة الوحيدة التي استنعت عن تأسيس اللجنة الوطنية للطليعة والعمال (قيادة الحركة الوطنية في ذلك الوقت). ..وعندما جاء السادات إلى الحكم أطلقهم كالكلاب المسعورة ضد المجموعات الوطنية بمهدا الطريق للصلح مع إسرائيل،

الشرطة تنقل جثة أحد القتلة



الاحزاب والقوى السياسية تعلن برنامجها للاصلاح السياسى والدستورى الديمقراطى



مصر تعيش نظاما غير ديمقراطى.. لا يقبل التعددية الفكرية والسياسية

وعقب انتخابات المجالس المحلية رأيت لجنة التنسيق أن الوقت قد حان للإقدام على خطوة أبعد في النضال من أجل الديمقراطية عن طريق صياغة برنامج مشترك للإصلاح السياسى والديمقراطى، وأن لا تنفرد الأحزاب والقوى السياسية بصياغة هذا البرنامج، فكانت فكرة هذا المؤتمر الذى يشارك فيه إلى جانب قيادات وأعضاء الأحزاب والقوى السياسية العديد من المثبراء والباحثين والمفكرين من كافة الاتجاهات والمدارس ومن مراكز البحوث والجامعات.

وأستأنتمكم في توجيه شكر خاص لمركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان الذى قدم لهذا المؤتمر خمسة أبحاث أساسية، وكذلك مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ومركز البحوث العربية، ومركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ومركز يافا..

وعقب اللقاء رؤسا الأحزاب وممثلى القوى السياسية لكلماتهم والتى حدد كل منهم فيها رؤية حزبه للديمقراطية انقسم المؤتمر إلى خمس لجان.

اللجنة الأولى وعقدت جلساتها بمقر حزب العمل واتخذت المحاور الأربعة البنا القانونى والدستورى، حيث ناقشت خمسة أوراق، «البنية القانونية والمؤسسات وحقوقيون

المسلمين.
وقدم حسين عبد الرازق للمؤتمر بكلمة قصيرة قال فيها:

«باسم لجنة التنسيق بين الأحزاب والقوى السياسية أرحب بكم، وأشكر جميع من تفضل بالحضور والمشاركة في مؤتمرا «دفاعا عن الديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان».

لقد تكونت لجنة التنسيق بين أحزاب التجمع والأحرار والعمل والوفد والناصرى والاحوان المسلمين والشيعيين عقب مساهة تزوير إرادة المواطنين في انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٩٥، لتتسعمل هذه الأحزاب والقوى السياسية في قضايا الديمقراطية والحريات العامة.

صحيح أن الحكم مارس التزوير في كافة الانتخابات العامة، منذ بدأت التعددية السياسية في مصر عام ١٩٧٦، سواء انتخابات مجلس الشعب أو مجلس الشورى أو الانتخابات الحليسية، وكذلك في الاستفتاءات العامة.. ولكن حجم التزوير كان عام ١٩٩٥ غير مسبوق. كما استخدم العنف خلافا بصورة غير مسبوقة بحيث بدأ الحديث عن تداول السلطة سلميا عن طريق صندوق الانتخابات وكأنه مستحيل في ظل الأوضاع القائمة.

بمبادرة من لجنة التنسيق بين الأحزاب والقوى السياسية والمشكلة من «حسين عبد الرازق» أمين اللجنة السياسية لحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدى، و«محمد علوان» الأمين المساعد لحزب الوفد و«أحمد حسن» أمين التنظيم بالحزب العربى الديمقراطى الناصرى و«عبد الحميد بركات» أمين التنظيم بحزب العمل و«حملى سالم» نائب رئيس حزب الأحرار و«سيف الإسلام حسن البنا» ممثلا للاخوان المسلمين و«إبراهيم البدرائى» ممثلا للشيعيين افتتحت بالقاهرة بقاعة جمال عبد الناصر بمقر حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى مؤتمر الأحزاب والقوى السياسية دفاعا عن الديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان» فى العاشرة والرابع من صباح الاثنين ٨ ديسمبر ١٩٩٧.

تحدث فى الجلسة الافتتاحية «خالد محبى الدين» رئيس حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى و«إبراهيم شكرى» رئيس حزب العمل و«فضلا الدين داود» رئيس الحزب العربى الديمقراطى الناصرى، و«د. نعمان جمعه» نائب رئيس حزب الوفد، و«حملى سالم» نائب رئيس حزب الأحرار و«إبراهيم البدرائى» ممثلا للشيعيين والمصريين، و«سأمن الهضبي» ممثلا للاخوان



سيف الاسلام حسن البنا وإبراهيم مصطفى وحامد محمود وعبد الحميد بركات في جلسة الافتتاح بقاعة جمال عبد الناصر بحزب التجمع

- والحريات والحقوق الاقتصادية والاجتماعية تعزيز للديمقراطية» مقدمه من عبد القادر شكر وعقب عليها «د. سعيد النجار».

- المشاركة السياسية والمحقوق الاقتصادية والاجتماعية في مصر الراهنة» مقدمه من «أحمد شرق» وعقب عليها «عبد الفتاح الجبالي».

- اهدار السلطة الحاكمة للحقوق الاقتصادية والاجتماعية للفلاحين بالمخالفة للدستور» مقدمه من «عريان نصيف» وعقب عليها «محمد السخاوي».

- الحقوق الثقافية والمهيرة الضائعة» مقدمه من «حازم سالم» وعقب عليها «حلي شعراوي».

وعقب انتهاء المناقشات التي استمرت مساء الاثنين ٨ ديسمبر وطوال يوم الثلاثاء ٩ ديسمبر، عقدت لجنة الصياغة المكونة من: عبد الحميد بركات- حسين عبد الرازق- محمد علوان- محمود اباطة- فؤاد البدرى- د. سيد بندي- حلي سالم- مأمون الهضيبي- إبراهيم البدرى» جلسة استمرت من الثانية عشرة حتي الثالثة والنصف بعد ظهر الاربعة ١٠ ديسمبر حيث تمت صياغة البيان الختامي والقرارات.

وفي المؤتمر الجماهيري الذي عقد بقر حزب العمل في الساعة من مساء نفس اليوم قرأ عبد الحميد بركات نص البيان والقرارات ثم أجبها حسين عبيد الرازق على أسئلة الصحفيين.

وتجسما إلى نص البيان الختامي لمؤتمر الاحزاب والقوى السياسية «دفاعا عن الديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان».

وتجسما إلى نص البيان الختامي لمؤتمر الاحزاب والقوى السياسية «دفاعا عن الديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان».

وتجسما إلى نص البيان الختامي لمؤتمر الاحزاب والقوى السياسية «دفاعا عن الديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان».

وتجسما إلى نص البيان الختامي لمؤتمر الاحزاب والقوى السياسية «دفاعا عن الديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان».

الإنسان» مقدمة من «عصام الدين حسن» وعقب عليها «د. عاطف البنا».

«البناء الدستوري والقانوني لمصر» مقدمة من «عادل عبيد» وعقب عليها المستشار عمر العطفي».

- «القوانين الكاملة للدستور والتقدمة للحريات» مقدمة من «المستشار سعيد الجبل» وعقب عليها «د. سليم العوا».

«موقف المحكمة الدستورية من قضايا حرية الرأي والتعبير» مقدمة من «محميد الهاجوري» وعقب عليها المستشار يحيى رفاعي».

- «النقاط العشر بمقتضيات الافكار الرئيسية لتطوير النظام المحلي» مقدمة من «د. صلاح صادق» وعقب عليها «عبد الحميد كمال».

اللجنة الثانية وعقدت جلساتها بقاعة د. فؤاد مرسى بحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، واختصت بالمحور الثاني «الطوارئ كظاهرة مصرية» حيث ناقشت خمس أوراق: -الطوارئ كظاهرة مصرية مقدمة من «مفتتح الزيات» وعقب عليها «عبد العزيز محمد».

- «التعذيب ممارسة منهجية لنظام الحكم» مقدمه من «حسين عبد الرازق» وعقب عليها «نبيل الهلاي».

- «تفانيد الطوارئ مقدمة من «قرينة النقاش» وعقب عليها «السيد حسن».

- «أثر حالة الطوارئ على الحالة الاجتماعية في مصر» مقدمه من «مختار نوح» و«حالة الطوارئ وأثارها السياسية والاجتماعية والقانونية» مقدمه من «محمد غريب» .. وعلق عليها «عبد الله خليل».

اللجنة الثالثة وعقدت جلساتها بقر حزب الوفد. واختصت بالمحور الثالث «حرية الانتخابات والتفانيات والاعلام» حيث ناقشت سبع أوراق.

- «قانون مباشرة الحقوق السياسية والحد من التزوير» مقدمه من «أحمد سيف» وعقب عليها «تاجي الشهابي».

- «التفانيات المهنية والاتحادات الطلابية بين قبضة التشريع وسطوة السلطة» مقدمه من «محمد علوان» وعقب عليها المهندس «أبو العلا ماضي».

- «الحرية النقابية: التفانيات العمالية دراسة حالة بين الدستور والقانون» مقدمه من «خالد علي» وعقب عليها «أحمد طه».

- «حرية النقابات المهنية في بناء تنظيمها وإدارة نشاطها» مقدمه من «محمد جمال إمام» وعقب عليها «جمال البنا».

- «آليات الديمقراطية وتنمية المجتمع» مقدمه من «إبراهيم دسوقي اباطة» وعقب

عليها «أحمد عبد الحفيظ».

- «حرية الصحافة في مصر» تناقشات التشريع وتناقضات الواقع» مقدمه من «صلاح عيسى» وعقب عليها «قطب العربي».

- «الاعلام الأجنبي والسياسة في مصر» مقدمه من «حازم شراب» وعقب عليهما «رجائي الميرغني».

اللجنة الرابعة: وعقدت جلساتها بحزب الاحرار، واختصت بالمحور الرابع «جماعات المصالح والضغط وتأثيرها على الديمقراطية» حيث ناقشت أربع أوراق.

- «التحول الليبرالي وتأثيره على الديمقراطية» مقدمه من «د. محمود رمضان» ونحز موقف منفيج من قضايا الحرية والديمقراطية» مقدمه من «شريف هلاي» وعقب عليها «د. مجدي قرقر».

- «بعض القضايا النظرية في دراسة جماعات المصالح في مصر» مقدمه من «د. مصطفى كامل السيد» و«أفكار لحزب قومي حول السياسات الاقتصادية» مقدمه من «د. محمد السيد سعيد» وعقب عليها «د. أسامة الغزالي حرب».

اللجنة الخامسة: وعقدت جلساتها بالحزب العربي الديمقراطي الناصري، واختصت بالمحور الخامس «الحزبات والمحقوق الاقتصادية والاجتماعية».

حيث ناقشت ست أوراق.

- «الحقوق الاقتصادية والاجتماعية مشكلة آليات أم مشكلة مجددا» مقدمه من «يسري مصطفى» وعقب عليها «حسني أمين».

- «حقوق الإنسان السياسية والاقتصادية والاجتماعية» دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون» مقدمه من الشيخ «مصطفى عيسى» وعقب عليها «د. كمال حبيب».

نداء من الاحزاب والقوى السياسية إلى الأمة.. دفاعا عن الديمقراطية والحريات وحقوق الانسان

منهجية مستمرة للحكم القائم، يتعرض له المعتقلون والمشتبه فيهم في قضايا العنف والارهاب والقضايا السياسية، والنشطاء في النقابات والتحرركات الاحتجاجية السلمية للعمال والفلاحين والطلاب، بل والمواطنون العاديون في أقسام الشرطة.

وتتعرض حريات الرأي والتعبير والحق في تداول المعلومات للمصادرة، وتحتكر السلطة أجهزة الاعلام والصحافة القومية وتسخرها لاهدافها، وتفرس قيوداً شديدة على حرية الصحافة، وتعاني مؤسسات المجتمع المدني من أحزاب ونقابات وجمعيات ومنظمات غير حكومية من قيود قانونية وأمنية تصيب حركتها بالشلل.

فالأحزاب محكومة بقانون يصادر عملياً حرية تكوينها، ويحصار إداري وأمني ومالي يسجن العمل السياسي والحزبي في مقار الأحزاب وصحفها، ويتصدى بشراسة لأي نشاط جماهيري عن طريق حظر الاجتماعات

بعد ستة وعشرين عاماً من صدور الدستور الحالي، والذي جاءت بعض من نصوصه العامة متفقة مع مبادئ حقوق الإنسان والحريات العامة والمحقق الأساسية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والمتوافقة مع المقومات الأساسية للمجتمع المصري، المنصوص عليها في المواثيق الدولية. وبعد واحد وعشرين عاماً من إعلان التعددية السياسية والحزبية..

ورغم انقضاء تسعة وأربعين عاماً على صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وتصديق الحكومة المصرية على العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقيات العمل العربية والدولية..

العامة.

نظاماً لا يستطيع الحكم إلا في ظل حالة طوارئ متصلة منذ ٦ أكتوبر ١٩٨١ وحتى عام ٢٠٠٠ على الأقل، بحيث أصبح قانون الطوارئ دستوراً ثانياً للبلاد عطل الدستور الأصلي.

وقد أصبح التعذيب والقتل دون محاكمة والاعتقال الجماعي وخطف الرهائن سياسة

نسباً زالت مصر تعيش نظاماً غير ديمقراطي في جوهره لا يقر التعددية الفكرية والسياسية، نظاماً ينتهك حقوق الإنسان والحريات العامة، يستحيل في ظلّه التداول السلمي للسلطة، حيث يتمتع رئيس الدولة بسلطات مطلقة ولا يخضع للمساءلة، ويعتمد الحكم على التزوير والتلاعب بإرادة الناخبين في كافة الانتخابات والاستفتاءات

السيد حسن ولريدة النفاي ود. رفعت السعيد وحسين عبد الرازق



والتجمعات السلمية.

وتعاني النقابات المهنية والعمالية والاتحادات الطلابية من تدخل فظ للسلطة التنفيذية، من خلال السيطرة الإدارية والأمنية على النقابات العمالية، وفرض القانون ١٠ لسنة ١٩٩٣ على النقابات المهنية ما أدى إلى تعطيل إجراء الانتخابات في العديد منها لأكثر من عامين، وشل الجمعيات العمومية صاحبة السلطة العليا عليها، وفرض الحراسة على اثنتين من أكبر هذه النقابات.

وفي ظل للاتحة الحكومية الحالية للاتحادات الطلابية واستبعاد مئات المرشحين لهذه الاتحادات وممارسة السيطرة الأمنية والإحالة لرجال تأديب فقدت هذه الاتحادات دورها الديمقراطي تماماً.

وتواصلت القيود والتدخلات الإدارية في ظل القانون ١٣٧ لسنة ١٩٩٤ في أنشطة الجمعيات الأهلية التي أصبحت مجالس ادارتها والجمعيات ذاتها معرضة للحل بقرارات إدارية.

وتتعرض المنظمات غير الحكومية وخاصة تلك العاملة في مجال حقوق الإنسان للتشكيك في مشروعيتها والمحصار والمختر الكمال.

وفي إطار الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أدت السياسات المتبعة إلى مزيد من الإنقار للأقسام الأكثر ضعفاً داخل المجتمع، بحيث بلغت نسبة الفقر في مصر عام ١٩٩٥/١٩٩٦ طبقاً لتقرير التنمية البشرية الصادر عن معهد التخطيط ٤٨٪ من جملة السكان، ونسبة من يعيشون منهم في فقر متفوق ٢٣٪ من السكان، أي ما يقرب من ربع المواطنين. ووصل معدل البطالة إلى أكثر من ١٧٫٥٪ من حجم القوى العاملة منهم ٢٨٪ من خريجي المدارس الثانوية والجامعات وأغلبهم من الشباب الذين تقل أعمارهم عن ٢٥ عاماً.

وأقررت ظاهرة الفقر والبطالة انتشار التسول وعسالة الأطفال والتسرب من المدارس، وتزايد أطفال الشوارع والدعارة، وظهور أكثر من عشرين حياً عشوائية حول القاهرة وجدها. وبرز التفاوت الجغرافي في معدلات التنمية حيث تعيش محافظات الصعيد في ظروف أسوأ بكثير من باقي محافظات الجمهورية.

وتخلت الدولة عن مسئولياتها الاجتماعية، سواء في توفير حق السكن لحدودي الدخل أو الحق في العمل، أو الحق في التعليم، أو الحق في التمتع بأحد الأدنى

من الرعاية الصحية ومستوى معيشة يلين بالشر.

وتصدى الحكم بعنف وحشية لحركات الاحتجاج السلمي للفتات الاجتماعية الأكثر فقراً، من خلال قمع الاضرابات والمظاهرات السلمية والاعتصامات وتجهيز كافة أشكال وأساليب الاحتجاج السلمي الديمقراطي.

وتكتمل هذه الحلقة الجهنمية التي أسست بتلابيب المواطن المصري بتصادم ظاهرة الإرهاب والعنف الدموي من قبل جماعات تنهج المجتمع كله بالمجالية وتكفره وترفض الديمقراطية والتعددية، وتسعى للتفجير بالعنف والارهاب، وقد ارتكبت هذه الجماعات العديد من جرائم القتل والاعتقال الفردي والجماعي، واستهدفت جنود وضباط الشرطة والسباح الأجانب والمواطنين العاديين والكتائب والمفكرين وبعض رموز السلطة، واستمدت بأنشطتها الإجرامية إلى خارج الوطن، كما حدث في محاولة اغتيال رئيس الجمهورية في أديس أبابا ونسف سفارة مصر في إسلام آباد.

ولم يحد ضريباً في ظل هذه النولة البوليسية وهذا التدهور العميق في أوضاع حقوق الإنسان المصرية والسياسة والاقتصادية والاجتماعية، وممارسة الحكم للعنف والتعذيب، وبرز ظاهرة الإرهاب والتفكير، وشرع الفساد، أن يصاب المجتمع بحالة من اليأس والاحباط، وأن تسود ثقافة الكراهية والتعصب وتحفر لنفسها مجرى عميقاً في تسخير المجتمع المصري .. ثقافة تجرد المواطن من الضمير النقي وروح المقاومة، وتدفعه للسلبيات المدمرة واللامبالاة بالشأن العام، ونفاق الأقرباء وأصحاب السلطان، وإظهار المرء ما لا يطن، والفهلوة، وبهسهال العقل والتماس الحل الفردي، وهي أمور كان لا بد من توثيقها في ظل هذا الخوف المم.

يجري كل هذا بينما مصر تتعرض لهجمة شرسة من الصهيونية وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وما يسمى بالنظام العالمي الجديد والمؤسسات المالية الدولية، تستهدف مصادرة حلم التقدم وتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية حقيقية، واستعادة دورنا الحضاري والإنساني وتأكيد هويتنا. ورغم كل هذه الضربات الموجهة التي أصابت حياة الإنسان في مصر ..

ورغم كل التعذيب والمجازر والقيود والسدود ..

فإن الشعب المصري قادر على انتزاع حقوقه وفرض ارادته، وشق الطريق إلى مجتمع ديمقراطي عادل، تنتهي فيه إلى

الأبد كافة أشكال الاستبداد والظلم السياسي والاجتماعي.

وفاء لهذا الشعب العظيم، وإيماناً بحقه في حياة كريمة، وتأكيداً لتمسكنا جميعاً بالديمقراطية والحريات العامة وحقوق الإنسان، وإدراكاً منا أنها العاصم لنا جميعاً من الاستبداد والظلم والإرهاب.

يعلم كل من «حزب الوفد» وحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي- وحزب الاحرار- وحزب العمل- والحزب المصري الديمقراطي الناصري- والإخوان المسلمين- والشعوثة .. أنهم من خلال التنسيق فيما بينهم عبر السنوات الماضية في قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان، واتفاقهم واختلافهم .. بعد المؤتمر الذي عقده يوم ١٠ ديسمبر عام ١٩٩٧ وشاركهم فيه العشرات من الساسة والمفكرين وأساقفة الجامعات والقيادات والباحثين في مراكز ومنظمات حقوق الإنسان ومراكز البحوث من كافة الاتجاهات والتيارات الفكرية والسياسية.. قد توصلوا إلى صياغة هذا البرنامج الديمقراطي للإصلاح السياسي والمصري .. مؤكدين التزامهم به مجتمعين، وكل على حدة، سواء كانوا في المعارضة أو وصل بعضهم للحكم. داعين المواطنين والأحزاب السياسية المصرية جميعها، والنقابات العمالية والمهنية، والاتحادات الطلابية، ومراكز ومنظمات البحث وحقوق الإنسان، والمنظمات الديمقراطية عامة إلى مناقشته وإعلان موقفها منه.

وستعمل من جانبنا بكل الوسائل والأساليب الديمقراطية المشروعة لحشد الرأي العام معنا حول هذا البرنامج، ساعين لتحويله إلى واقع معاش مهما كلفنا ذلك من جهد وتضحيات.

والله على ما نقول شهيد.

القاهرة في ١٠ ديسمبر ١٩٩٧م.

١٠ شعبان ١٤١٨ هـ.

أكتبه ١٧١٤

برنامج ديمقراطي لإصلاح السياسي والدستوري

إن جوهر الإصلاح السياسي الديمقراطي في هذه المرحلة هو فتح الباب عريضاً أمام إمكانية تداول السلطة سلمياً، وإلا فإننا نغاسر بتعرض المجتمع لمزيد من العنف والإرهاب، فلاغلق باب التغيير الديمقراطي السلمي، هو دفع لقوى التغيير لاستعمال العنف، وإفساح للطريق أمام الجماعات الانتقالية والإرهابية.

والإصلاح السياسي والديمقراطي بهذا المفهوم يتحقق من خلال عملية متكاملة،

اليسار/ العدد الخامس والتسعون/ يناير ١٩٩٨/ ١٧<

وليس يجرى إجراءات جزئية هنا وهناك .

ومن ثم تم الاتفاق على ما يأتي:

أولاً: ضمان الحريات والحقوق الأساسية للواطنين، وفي مقدمتها حرية العقيدة وحرارة الشعائر الدينية وحرية الرأي والتعبير وتداول المعلومات والإبداع الأدبي والفني والبحث العلمي . وحرية تكوين الجمعيات والتعدد الحزبي، وحق الظاهر والإسراب السليبي دون قسود أو شروط مانعة- وذلك في نطاق الحقوق الأساسية للجمعية وحرود النظام والأداب العامة-والحق في الحرية والأمان الشخصي وسلامة الجسد . وإلغاء كافة التشريعات التي تنتهك من هذه الحقوق والحريات

ثانياً: توفير ضمانات التقاضي واستقلال القضاء وتيسير إجراءات التقاضي . وإلغاء كافة صور القضاء الاستثنائي، بما في ذلك إلغاء محاكم أمن الدولة، وعدد حواجز محاكمات مدنيين أمام محاكم عسكرية، وإعادة محاكمة كل من سبق الحكم عليه من محكمة عسكرية أمام قاضيه الطبيعي.

ثالثاً: إلغاء حالة الطوارئ القائمة وتعديل قانون الطوارئ بحيث يقتصر حواجز إعلان حالة الطوارئ في حالة الحرب الفعلية والكوارث العامة فقط، ولفترة محددة لا يتم تجديدها إلا بشروط دقيقة، وتحديد سلطات الحاكم العسكري في ظل الطوارئ بحيث لا يتم تعييد الدستور في ظلها وانتهاك الحريات العامة والحقوق الأساسية للواطنين.

وتكثيف الجهود من أجل وقف القتل خارج القانون واحتجاز الرهائن والتصنيف، وذلك عن طريق برنامج شامل يتضمن:

إلغاء تبعية السجون لوزارة الداخلية تنفيذاً لتوصية قضاة مصر في مؤتمر العدالة بتبعية السجون للهيئة القضائية، وإنشاء شرطة قضائية تتبع المجلس الأعلى للقضاء، وإصدار قانون جديد للمسجونين يتفق مع أحكام الدستور والمواثيق الدولية، وتفعيل دور القضاء في الرقابة على السجون، والسماح لمراكز حقوق الإنسان بزيارة السجون وتحقيق شكاوى المعتقلين.

إلغاء: تحفظ الحكومة المصرية على المادتين ٢١ و ٢٢ من الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب، بحيث يصبح للجنة الدولية لمناهضة التعذيب الحق في تسلم بلاغات الآفاد والدور والتحقيق فيها، -معالجة القصور التشريعي القضائي في جرائم التعذيب واستخدام التسود، -إصدار القانون الجديد المجرائم قاصرة عن تغطية أعمال التعذيب طبقاً لتعريف الورد في الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب... ولا يوجد نص قانوني يعاقب مسئول الجاني الأسمى الذي مارس تأييد المعتقل التعذيب، -إعادة حق المواطنين في تحريك الدعوى الجنائية بالطريق المباشر قبل الموظف العام خاصة في قضايا التعذيب وإلغاء -إصدار القانون -قانون الأحكام العسكرية التي تخول لرئيس الجمهورية في ظل حالة الطوارئ الحق في إحالة أي

قضية للقضاء العسكري، وإلغاء القانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٧٧ بإنشاء محاكم الثورة.

إلغاء القانون رقم ٥٧ لسنة ١٩٦٨ والذي يعطي الوزير الداخلية الحق في تحديد أماكن غير السجون لإقامة يجوز احتجاز كل من يحتفل أو يحتفظ عليه فيها بقرار منه، وإلغاء حق رئيس الجمهورية في إنشاء سجون خاصة شديدة الحراسة كسجون العزوب وسجون الزوايد الجديد.

إلغاء: نيابة أمن الدولة، والأخذ بنظام قاضي التحقيق كصناعة عمالية حق كل مواطن يقبض عليه في العرض على قاض يقرر بعد سماع أقواله الإقرار أو عنه أو استمرار حبسه.

القيام بعملية سياسية وإعلامية وشعبية ضد التعذيب، ورضع رئيس الجمهورية أمام مسئولياته، فيهر بحكم الدستور المسئول الأول عن صرامات الشرطة، حيث تنص المادة ١٨٤ من الدستور على أن الشرطة هيئة مدنية نظامية يهيئها الأعلى رئيس الجمهورية «وتعهد المادة ٧٣ من الدستور إلى رئيس الجمهورية مسئولية «السهر على احترا الدستور وسيادة القانون» . وسيعمل رئيس الجمهورية المسئول الأول عن التعذيب أمام الشعب والدستور والتاريخ.

وأخيراً: ضرورة تعديل الدستور بعد فترة انتقالية تطلق فيها الحريات طبقاً لما سبق بيانه، ليصبح دستوراً ديمقراطياً يجعل الأمة مصدرها حقيقياً للسلطة، ويتركز السلطة التنفيذية في مجلس وزراء ويكون مسئولاً أمام مجلس نواب منتخب انتخاباً حرراً نزيهاً . ويجب أن يحمي التعديل المبادئ الأساسية التالية:

١- ضبط الصياغات والتعابير غير المحددة الواردة في الدستور، والتي يسهل تفسيرها حسب المناخ السياسي السائد لإخراج قوانين معادية للحريات خاصة فيما يتعلق بحرية الرأي والتعبير والتظلم والاحتجاج.

٢- إلغاء: جداول القيد الحالية والتي لا تعبر بأى صورة من الصور عن الشعب المصري، وإعادة الجداول طبقاً للرقم القومي.

٣- تعديل نظام انتخاب رئيس الجمهورية (زواجر) ليصبح بالانتخاب الحر المباشر بين أكثر من مرشح.

٤- تجريد وتقليص السلطات المطلقة المنوطة لرئيس الجمهورية في الدستور وفرض قيود على تفويض مجلس الشعب لرئيس الجمهورية في إصدار قرارات لها قوة القانون.

٥- إلغاء المادة ٧٤ من الدستور دوا لإنشاء استخدام السلطات المطلقة الخطيرة الواردة فيها.

٦- تقرير مبدأ المسئولية الوزارية السياسية والتضامية أمام المجلس النيابي، ليمارس المجلس اختصاصاته دون معوقات.

٧- تقرير الحق الكامل لمجلس الشعب في تعديل الموازنة العامة دون تعليق ذلك على موافقة السلطة التنفيذية، كونها حققة في نشر تقارير الأجهزة الرقابية.

٨- إلغاء: نظام الدعي الاشتراكي الورد في

المادة ١٧٩ من الدستور.

٩- إنشاء لجنة قضائية مستقلة وغير قابلة للتعزير لإدارة الانتخابات العامة.

خامساً: توفير ضمانات حرية ونزاهة الانتخابات، وإعادة الحق للمواطنين في التعبير عن إرادتهم عبر صندوق الانتخابات، وذلك بتوفير ضمانات حقيقية وإصدار قانون جديد لمباشرة الحقوق السياسية يتضمن:

١- تولي لجنة قضائية مستقلة غير قابلة للتعزير الإشراف الكامل على إدارة الانتخابات والاستفتاءات بمجرد صدور قرار دعوة الناخبين، وتخضع لها كافة الأجهزة التنفيذية والمحلية والأمنية التي تتصل بأعمالها بالانتخابات، بحيث تشمل مرحلة الترشيح والتصويت والفرز وإعلان النتائج.

٢- إلغاء: جداول القيد الحالية والتي لا تعبر بأى صورة من الصور عن الشعب المصري، وإعادة الجداول طبقاً للرقم القومي.

٣- ترديد نظم الانتخابات الخاصة بكافة الجلسات النهائية والمحلية.

٤- إلغاء: الناخبين بأصواتهم طيلبا للرقم القومي، مع توقيع الناخب في كشوف الانتخابات أمام أسبه وأصواته أو بصمته.

٥- فرض عقوبات صارمة على التزوير أو التلاعب أو التدخل في الانتخابات تصل إلى الأشغال الشاقة بالنسبة للموظف العام، واعتبارها جريمة لا تسقط بالتقادم.

٦- وضع ضوابط دقيقة لإلتزام المالي في الانتخابات.

سادساً: تحويل الإدارة المحلية إلى حكم محلي شعبي حقيقي، وإصدار قانون جديد يتم على أسسه انتخاب مكانة هيئات الحكم المحلي بالانتخاب العام المباشر، وإحكام رقابة المجالس المحلية المنتخبة على الأجهزة التنفيذية وعدم سلطتها عليها.

سابعاً: إطلاق حرية التنظيمات السياسية والقطبية والجمعيات الأهلية في إطار القيودات الأساسية للجمعية والنظام والأداب العامة وذلك عن طريق:

١- إلغاء: قانون الأحزاب ٤٠ لسنة ١٩٧٧ وإطلاق حرية تشكيل الأحزاب لكافة القوى والتهارات السياسية بمجرد الإظهار على أسس ديمقراطية تضمن أن يكون الحزب مفتوحاً لجميع المصريين بلا تمييز، واعتبار حق المواطنة مناطاً للحقوق والواجبات وأن يلتزم بقرارد العمل الديمقراطي في إطار دستور يضعه الشعب ويقره ديمقراطياً، وبقبول مبدأ تداول السلطة من خلال الانتخابات العامة والتعددية الحزبية الآن وفي المستقبل، وأن لا ينشئ تشكيلات عسكرية أو شبه عسكرية، وتختص المحكمة الدستورية دون غيرها بالفصل في أي منازعة حول التزام الحزب بهذه المبادئ.

٢- إلغاء: كافة صور الدمج بين مؤسسات



د. سعيد التاج ومحمود المرافي وعبد الغفار شكر

أجهزة الدولة وتنظيمات حزب الحكومة، بما يضمن أن تكون الدولة لكل المصريين وليس لحزب واحد، وبحماية حق الائتساء والنشاط الحزبي لكافة المواطنين، وضمان عدم التعرض للاضطهاد أو التمييز بسبب النشاط الحزبي أو النقابي أو النشاط العام.

- إلغاء الحظر القائم حالياً على ممارسة العمل السياسي في الجامعات والمدارس والمنتاح.
- إطلاق الحرية كاملة للتنظيمات النقابية- المهنية والصالحية- والجمعيات التعاونية لمباشرة نشاطها طبقاً للوائح تضعها بنفسها، وانتخاب مجالس إدارتها دون تدخل من الأجهزة الإدارية، وتأكيد استقلال الحركة النقابية والتعاونية والطلابية بالقاء القانون ١٠٠ لسنة ١٩٩٣، وتأكيد حرية الحركة العمالية في بناء تنظيماتها.

- إلغاء القيود على تشكيل ونشاط الجمعيات الأهلية والاجتماعية والثقافية والشبابية، بما يضمن رفع أيدي الأجهزة الأمنية والأدوية عن هذه الجمعيات بالقاء القانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٩٤، والعودة إلى مواد القانون المدني التي ألغيت بالقرار الجمهوري رقم ٣٨٤ لسنة ١٩٥٦.
ثامناً: تحرير أجهزة الإعلام والصالحية من السيطرة الحكومية والاحتكار، وذلك عن طريق إطلاق حرية نقل وسائل الإعلام (للإذاعة والتلفزيون) للمصريين، وتعديل قانون الإذاعة والتلفزيون ليصبح جهازاً إعلامياً حرة مستقلاً عن الدولة، تنقل في إدارته التسيارات الفكرية والسياسية والحزبية، وتحصل من خلاله الأحزاب والقرى السياسية على فرص متكافئة لمخاطبة الشعب.

- وإطلاق حرية نقل وإصدار الصحف دون ترخيص للأحزاب السياسية والنقابات والاتحادات وساند الأشخاص الاعتبارية والأشخاص الطبيعيين المصريين كاملاً الأهلية مع حظر مشاركة غير المصريين في تلك الصحف.

- وإعادة النظر في تلك الدولة للمؤسسات الصحفية والقومية، حتى لا تظل محتكرة لملك واحد وحزب واحد، وما يضمن حق الجماهير في المعرفة والمعلومات وإدارة حوار حر بين الجميع أمام الرأي العام.

- وتعديل قانون تنظيم الصحافة وقانون العقوبات بالقاء العقوبات القميدة للحريات في سائر الجرائم التي تقع بإسقاط النشر في الصحف، وإلغاء الحبس الاحتياطي في جرائم النشر، والفصل بين سلطة التحقيق وسلطة الاتهام فيها، والنص على عدم جواز تعطيل الصحف أو إقفالها، وضمان الحصول على المعلومات وتداولها، وإلغاء كل المواد القانونية التي تفرض قيوداً على المعلومات، وتجريم الاستماع عن مبد الضحفي بالمعلومات.

ونشر ميزانيات جميع المؤسسات الصحفية والصحف أياً كان نوع ملكيتها، وإضاعها لرقابة

المواطن المصري من الفاقة والعز والحرف، وتضمن توزيعاً عادلاً للدخل القومي، في ظل سياسة للتنمية الوطنية المستقلة والنمو الاقتصادي، يكون الإنسان محوراً وتخرجاً من دائرة الركود والتخلف، معتمدة على زيادة مطردة في الانتاجية بالارتفاع بمعدل الادخار والاستثمار وتحسين مستويات الصحة والتعليم والإسكان والثقافة.

إننا نطرح هذا البرنامج الطرح للإصلاح السياسي والسياسي الديمقراطي، ندرك أن تحقيقه لن يتم مرة واحدة أو بضربة حظ، وإنما يحتاج إلى عمل دؤب متواصل من كافة القوى الديمقراطية في المجتمع، وفي القلب منها الأحزاب والقوى السياسية الديمقراطية.

ونذكر أن قيامنا بالتصريح لاقامة مجتمع ديمقراطي عصري حقيقي في مصر، بغرض علينا مراجعة أوضاعنا الداخلية وعلاقاتنا مع بعضنا البعض، وعلاقتنا بالمجتمع.. وهي مراجعة تستهدف تصحيح الديمقراطية داخل أحرابنا، وإعادة النظر في عمارتنا على المستوى الفكري والعلمي المنهج نقدي صارم، مستهدف التخلي عن أي بقايا للجورم الفكري وثقافة المطلق وإنكار الآخر لننطلق معاً- كل القوى الديمقراطية أياً كانت مرجعياتها العقائدية والفكرية- في عمل متناسق متنهض لا يفتي الاختلاف ولكنه يركز على العمل المشترك من أجل مجتمع ديمقراطي مستحضر من الحوف والأرهاب في مصر، مؤكداً إصرارنا على كسر الحصار القفروض على الأحزاب والقوى السياسية لنفتح اتصالاً وتفاعلاً مع الجماهير المصرية الصاعدة والصاعدة.

وعاشت مصر وطناً لكل المصريين.. ينعمون في ظلها بالديمقراطية والحرية والعدل.

الجهاز المركزي للمحاسبات والرأي العام، وإعادة النظر في تشكيل ومهام المجلس الأعلى للصالحية ليتحول إلى هيئة شعبية مستقلة وتشكل بطريقة ديمقراطية ونفلى وصاحبه على الصحافة.

تاسماً: المواجهة الشاملة للأرهاب وحماية الوحدة الوطنية، بمعالجة مسببات العنف والتوتر في المجتمع، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو فكرية أو أمنية، بما في ذلك إجراء تعديلات جذرية في مناهج التحصيل لتتمتع العربية الديمقراطية في المدرسة والمجتمع، وتنمية العقلية النقدية والقدرة على المناقشة والاختيار، وترويض الدين الإسلامي والدين المسيحي بما يعنق القاهيم الحقيقية للأديان السماوية وحفظ الوحدة الوطنية وتنتية أجهزة الإعلام والصالحية من كل ما يؤدي إلى تفكيت الوحدة الوطنية.

عاشراً: إدراكنا منا أن تجاهل المحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمواطنين، وحرمانهم من إشباع حاجاتهم الأساسية، يؤثر سلباً على الممارسة الديمقراطية ويحول دون التطوير الديمقراطي السلي للمجتمع، ودون التداول السلي للسلطة.

وانطلاقاً من شرائعنا التي ندين بها، وإنطلاقاً من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي أكدت على هذه الحقوق، خاصة حق العمل، والحق في مستوى معيشة يكفي لضمان الصحة للفرد وأسرتة، وخاصة على صعيد المأكول والملبس والسكن والعناية الطبية وصعيد الخدمات الاجتماعية الضرورية، وله الحق فيما يأمن به الغرائز في حالة البطالة أو المرض أو العجز أو التمرل أو الشيخوخة أو غير ذلك من الظروف الخارجة عن إرادته، والتي تفقد أسباب عيشه، وحق التعليم، وحق الأمومة والطفولة في رعاية ومساعدة خاصتين.

نطالب بسياسات اقتصادية واجتماعية ممر

الحق على الشيطان

خليل عبد الكريم

الأقصر وأنها سوف تتكرر كل حين ما استمر ذلك. وأن الاسلام (وغيره من الأديان والعقائد والمثل والنحل). لا يقر أن يعيش ما يزيد على ٥٠٪ من المواطنين تحت خط الفقر وقلة تعيش في ترف وبذخ وبهنية (لا تعرفها حتى قصور أمراء النفط أصحاب الشهرة العالمية في السفة والتبذير).

واته لا يرضى الله ورسوله أن يسكن أفراد طبقة معدودة الشقق والفيلات التي يصل ثمن الوحدة منها إلى عدة ملايين في حين أن مئات الآلاف بل الملايين تعيش في المقابر والاكشاك وتحت الكبارى وخيام الأيواء وعشش الصفيح أو أن يتفق الواحد من الطبقة الأولى مليون جنيه في حفل زفاف المحروس ابنه أو المحروسة ابنته وصلايين من زملائه في الوطن يحرمون من سوء التغذية والائتميا.

أو أن يفقد شاب رفيع مخنث سيارة يمثت الأثرف وسائر افراد الشعب يحشرون في أنوسيات أشبه بعلب السردين وأن العمولات والهدايا والرشاوى والתרجمات سعت وهرام مأخوذة من دم الكادحين.

وأن هذه الأمور كلها هي العلة الأصلية التي تقف خلف الماذبح والمجازر وأنها لن تنقطع الا بتغيير الأحوال (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم). ولكن رؤساء مؤسسات شئون التقديس لن يجهروا على أن يغيروا ذلك بعد أن طواهم النظام الحاكم تحت جناحه واغترقهم في بهور التعميم ما لم يكن يخطر لهم على بال لا في منام ولا في يقظة ومن هنا اختاروا طريق قاضي القضاة أبي يوسف (الألف أنه التلميذ الأول للإمام الأعظم أبي حنيفة، الذي أثر أن يالي الرشيد العباسي رعشى في ركابه حتى غدا أحسن طعام عنده هو: لباب البرلماب النحل(أي العيش الفينو مع الصل الأبيض) وهنا هو تأويل ما ورد في بيانهم المدهش أن : الحق على الشيطان.

ورعد

فقد تعلمنا من الصادق المصدق عليه الصلاة والسلام أن الدين نصيحة) ومن ثم فإننى أقسم في أذهاني المجللة أنهم- طال عمرهم أم قصر- سوف يتروكون العز الذي يتخرجون فيه ورا دم ظهري ويقفون أمام رب العزة فرادى وساعتها سيحاسبهم حسابا عسيراً لان المقترض فيهم أنهم ورثة الأتياا ومستورلتهم مضاعفة وعقابهم رهيب . اللهم إني قد بلغت اللهم فاشهد.

إسلام

لا

كهانة

كلام كثير دلق وجبر غزير أربق حول مجزرة الأقصر البشعة التي لا يقرأها دين ولا ضمير ولا خلق. بيد أن أعجب ما قرأت بشأنها هو البيان الذي أصدرته مؤسسات شئون التقديس ب مصر وقد (كذبت نظري) كما يقال فأعدت قراءته.

إن البيان يؤكد أن الشيطان هو الذي وز أولئك القتلـة فأقدموا على ارتكاب المذبحة (في المعجم الوسيط) وزاً الإناء ملأه والعامية تقول : وز) وكرر ذلك ثلاثا في مواضع مختلفة مما يعنى القصد والاصرار والعمد في التمسك بهذا التعليل (أغرامهم الشيطان .. أسلأه الشيطان على هؤلاء... استحوذ عليهم الشيطان) وقع على البيان جهادة أربع يعمل كل واحد منهم درجة الف دال - أ - و-.

(وسبق أن قلنا لهم مرارا وتكرارا أن لقب الشيخ خير لهم لو كانوا يعملون) .. ومع ذلك ونحن على مشارف القرن الواحد بعد العشرين ما زال هؤلاء البهالييل -وهم يترفعون على قمة أخطر مؤسسة في المحروسة- يعيشون بعقلية القرن السابع الميلادي ويلوكون ثقافتهم المعجبة ويتعذرون بلسانهم ويتكلمون لفته ويرددون إسبهره فيكتبون عن كانتات غير منظورة -لم يرها أحد حتى الآن- تتشكل كما تريد وتأتي بالمخاريق وتضعل الأعاجيب وتطليس من تشاء من خلق الله فتأسره أن يرتكب المنكرات فيذهب وطبيع ولا يعصى لها أمرا.. وما ذك ذلك إذن فلا مسئولية عليه وقد سلبته ارادته بعد استحوذاها عليه..

وبهذا تكون المؤسسات الأربع المهيبية قد أدت واجبها وأراحت ضميرها. بيد أن هذا وهم لا يجزر على أبسط الناس عقلا. ففى بدلا من أن تصدع بكلمة الملقاة على عاتق كل واحد منهم (هذا فرض عين لا فرض كفاية) القت المسئولية على الشيطان ذلك الكائن الفاذ المدهش وبذلك قضى الأمر الذى فيه تسفيتان- وكل سنة وأنت طيب.. وبياى باى.

لقد كنت أنتظر ومعى جمهور المواطنين أن يقتدوا بالسلف الصالح والائمة الأكابر- الحسن البصرى وسعيد بن جببر وأبراهيم النخعى.. والامام الأعظم أبى حنيفة.. ومالك بن أنس وغيرهم ويقولوا للنظام الحاكم ب(القم المليان) : ان القهر السياسى والظلم الاجتماعى والتفاوت الطبقي والاجحاف الاقتصادى والقصاد والترجح والعمولات هي المسئولة عن مقتلة



د. يوسف الى

مرة أخرى .. وليست أخيرة

اسرائيل تخترق الزراعة المصرية



• تنشر وتشتري مؤسسات للغزل والنسيج.

• تقيم مصانع للسماد.

• تستولى على أرض زراعية.

• تهدد انتاجنا من الخضر والفاكهة.

.. تقسم الآن في الصالحية ، شركة
إسرائيلية كبيرة لإنتاج الاسمدة ، بالاتفاق بين
شركة «جرين فالى» المصرية وشركة «شاخام»
الاسرائيلية.

تصدير الاشعاعات الخطيرة على النباتات والإنسان

أكدت دراسات وأبحاث الدكتور طارق
النصر رئيس معمل أبحاث التحاليل الإشعاعى
بكلية علوم طنطا وفريق البحث العلمى معه-
الذى تواصل لمسدة سنوات -أنه قد تم
اكتشاف غاز الكوبالت المشع فى عينات
بعض محاصيل الخضر (مثل الكوسة واللفت
والباباينة) ، وأرجعت البحوث ذلك إلى قيام
نشاط نووى قريب من منطقة وسط الدلتا ، أو
تسرب إشعاعى من مفاعل ديمونة.

وعلى الرغم من أن مسعى التلوث
الإشعاعى بالكوبالت للخضر يؤدى إلى إصابة
الإنسان المستهلك بالسرطان.

وعلى الرغم من نشر تصانيع هذا البحث
الخطير فى بعض الصحف الاقليمية (أهالى
الغربية) أو القومية (روزاليوسف) ، والاتحاد
من خلالها- ويوسائل أخرى عديدة- على
المسؤولين ، لشبهة هذا الوضع الخطير على
النباتات وعلى صحة الإنسان وحياته ، وضرورة
التعامل العلمى والسياسى معه..

ولألف .. لم تتحرك الجهات المسئولة ،
ولو على سبيل «حب الاستطلاع» العلمى.
.. والدواجن المريضة

فرغم إصدار إدارة التمثيل التجارى
التابعة لوزارة التموين/ فى شهر يوليو
الماضى تحذيرا لمراقبة الأغذية فى الموانئ
لمصرية من دخول شحنات غذائية مصابة
بأمراض خطيرة وذلك وفقا لخطاب «السرى
جدا» الصادر من رئيس هذا الجهاز بتسرب

والمهددة لهذه الصناعة الوطنية الهامة بما
يهددها بالانهيار ، تمكن اسرائيل -بالعديد
من الوسائل- من اختراق هذه الصناعة:

• إنشاء مصانع وشركات اسرائيلية
-كاملة أو بالشاركة -مثل شركة «تيفرون»
التي تفتحت منها قضية الجاسوس عزام ،
ودلنا ايجيت» بالمنطقة الحرة بمدينة نصر.

• نقل مؤسسات إسرائيلية لصناعة
النسيج إلى مصر ، وفقا لما أعلنته الإذاعة
الاسرائيلية فى يوليو الماضى.

• شراء مؤسسات مصرية ، مثل شركة
النيل خليج الاقطان التى اشتترها
الصينوى/ الأمريكى المذهب «فارمون».

• فتح العديد من منافذ التوزيع-
والتوكيلات -للمنتجات الاسرائيلية فى هذا
المجال.

.. وصناعة السماد أيضا.

فيهما يصرخ الفلاحون المصريون من أزمة
السماد ، سواء بالنسبة لعدم توافره رغم وفرة
إنتاجه ، أو للارتفاع الكبير لاسعاره فى
السوق السوداء.

وفى الوقت الذى تشكو فيه القيادات
الصناعية المصرية- لهذا المنتج الهام والجيد
على مستوى المعايير العالمية- من العقبات
التي توضع أمام هذه الصناعة الوطنية اللازمة
للاتساع الزراعى والقادرة على تغطية
احتياجاته..

أصبح التسلل الاسرائيلى إلى واقعنا
الاقتصادى والاجتماعى- فى العقدين
الآخرين- واقعا لا يمكن إنكاره، بشكل عام،
ولا يمكن تجاهله- فى المجال الزراعى بشكل
خاص.

ولقد سبق أن تناولنا فى مجلة «المسار»
هذه القضية الخطيرة- على اقتصادنا الوطنى
وأمتنا القومية- فى الكثير من الأعداد ، كان
آخرها العددان ٨٤ (فبراير ١٩٩٧) و٨٧
(مايو ١٩٩٧) ، يكشف مظاهر وصور هذا
التسلل والاختراق ومدى ما يحمله من
مخاطر.

ولألف ، فانه فى نفس الوقت الذى يبرز
فيه- من خلال السياسات العليا لمصر-
موقف إيجابى فى هذا الشأن ، متشكلا فى
رفض مشاركة مصر فى «مؤقر الدوحة
الطبيعى» وفى حسم الموقف المصرى-
بوضوح- من عدم مزا اسرائيل بقطرة واحدة
من مياه النيل.. فى نفس هذا الوقت يتعاظم
ويتضاعف حجم التسلل الصهيونى والاختراق
الإسرائيلى - للمحاور المختلفة للمجال
الزراعى المصرى.

وبمحاوله بسيطة لرصد بعض الصور
والمظاهر فى هذا الشأن -خلال النصف الثانى
من عام ١٩٩٧- تبرز المتضاد الخطيرة
التالى:

اختراق صناعة النسيج المصرية

فى الوقت الذى يمتاز فيه صناعة الغزل
والنسيج المصرية- ذات الأهمية الاستراتيجية
لميزر زراعية وعمالة واستثمارا وتصدرا -
-أزمة حادة وعقبة نتيجة السياسات الخاطئة

عربان تصيف

لقد دوّج إسرائيل حصة هذه الأراض، بناءً على إعادة مكتب التمثيل التجاري في بروكسل بهذا الخصوص.

فإن منافس الاستيراد والتربح على حساب صحة الشعب وحياته، يمكن من تسريب كميات كبيرة من هذه الدواجن المربضة.

والعصائر غير الصالحة للاستهلاك الآدمي

عند قيام مباحث التسمير في شهر يونيو الماضي بضبط كمية كبيرة من مركّبات الفاكهة غير الصالحة للاستخدام الآدمي - وتقدر بأكثر من ١٢ ألف كجم - في ثلاث شركات قطاع خاص بالدقهلية - تبين - من خلال التحقيقات في وقائع المجرمة - أن هذه الشركات تستورد مركّبات فاكهة من مصنع «ادارد» بإسرائيل.

وتقارير الطماطم المضارة بالمحصول ووضحة المستهلكين.

لم تكثف وزارة الزراعة بما يشترط على تقاوى الطماطم الإسرائيلية التي تستوردها أو تسريها جماعات الاستيراد والتربح من أضرار على المحصول وعلى صحة الإنسان. بل قامت مؤخرًا - وفقًا لما هو وارد بتسريتها للأشياء رقم ٢١٧ لعام ١٩٩٧ - بالتصريح رسميًا بوزاعة بعض هذه الأصناف (مثل أريت TY ٧٠، ٨٤) التي يقرها الباحث الزراعي المهندس حسام رضا ، أنها شديدة الخطر على الزراعة وعلى الإنسان.

فهى إما تحصل هرمون «تومست» المحظور استخدامه دوليًا، أو تصاب بأضرار بنائية تستلزم علاجها بالرش بمبيدات جهازية تسبب السرطان للمستهلك والتلوث للبيئة.

الفرصة الإسرائيلية تجاه الصادرات الزراعية المصرية

ليس تعبير «الفرصة الإسرائيلية» من عندنا ، بل هو نص عنوان - يحاطح الكيسر - لتحقيق هام بجزيرة الأهرام - القومية - في ١٢ / ١٠ / ١٩٩٧ عن التلاعبات الإسرائيلية - من خلال توكيل شركة زيم الملاحة الإسرائيلية - «لغرض» عمليات تصدير الحظير والفواكه إلى أوروبا باستخدام كافة الوسائل بما في ذلك إتلاف المحصول المصرى المصدر ولقد سبق أن نبهنا إلى الدور الخطير الذى تقوم به هذه الشركة - التى «يتمتع» بتوكيلها في مصر أحد قيادات الحزب الحاكم - تجاه إعاقة تصدير المحاصيل المصرية إلى أفريقيا حتى تنفرد إسرائيل بها.

محاولات الهيمنة على البحوث العلمية الزراعية.

رصدنا - في أعداد سابقة - من «الصار» محاولات الهيمنة الإسرائيلية ، والاستراتيجية / الأمريكية ، على مجالات البحث العلمى فى المجال الزراعى المصرى.

ويضيف الدكتور عبد العظيم أنيس - الأستاذ الجامعى والفكر المصرى المعروف - أن اختراق إسرائيل لمراكز البحوث والدراسات فى الجامعات المصرية والمراكز البحثية ، فى تزايد مستمر ، وأن إسرائيل قد رصدت ملايين الدولارات فى سبيل قيام بحوث إسرائيلية / مصرية مشتركة.

وشراء الأراضى المصرية أيضا لم تكثف إسرائيل - والاقتصاد الصهيونى - بما يتبعه القانون رقم ٥ لسنة ١٩٩٦ للأجانب من حق تملك الأراضى الصحراوية المصرية بالجمان، بل قامت أيضا مؤخرًا شركتها «زراعى وحيفاكيميكال» الإسرائيلية - عن طريق شركتها «كتنجرين» الركية لها فى مصر - بشراء ٢٠٠ فدان بالأسماعيلية لإقامة عدد من الصوب لانتاج وتصنيع شعلات الحظير، بالإضافة لإقامة مؤسسات لصناعة وتجارة الأسمدة والمكروبيات بالمنطقة.

ولعل أخطر ما تحمله هذه الواقعة ، أن الأراضى التى تم شراؤها تقع فى منطقة «أبو صوير» ذات الأهمية الخاصة للأمن القومى المصرى.

والسادة المسئولون: الدكتور يوسف واقي:

مصر على استمرار وتوسع نطاق - التطبيع الزراعى مع العدو الصهيونى، على الرغم من الممارسات العدوانية المتصاعدة على الشعب المصرى، والاستنزافات والممارسات الإسرائيلية المتزايدة تجاه مصر، بل على الرغم من مؤشرات الانحياز للقيادة السياسية المصرية فى هذا الشأن.

وقد وصل إصرار سيادته على الممارسات الطبيعية ، إلى حد تسليم وقد كبير من قيادات وزارة الزراعة إلى إسرائيل فى أوائل شهر سبتمبر - فى ظل ذروة ممارسات إسرائيل العدوانية - بما



د. عبد العظيم أنيس
اختراق مراكز البحوث

لم يجد له الكثيرون من تبرير أو تفسير سوى أن هذا الزئد قد سافر إلى إسرائيل ليجتدل هناك بيوم اصلاح الزراعى المصرى.

الدكتور إبراهيم فوزى - رئيس الهيئة العامة للاستثمار:

يجيب على سؤال صحفي - جزئية «الغريب» - بخصوص تسريب العديد من المستثمرين الإسرائيليين إلى مجالات الاقتصاد المصرى، بقوله بالنص: «الطبع لن نتحدث عن حرية الاستثمار ، بل نضع قيودا على دخول أى مستثمر حتى لو كان إسرائيليا».

في التبادل التجارى قائم ومستمر: فوفقا لتقرير الجهاز المركزى للإحصاء - الذى صدر مؤخرا - والذى يتناول التجارة الخارجية مصر فى نصف عام ١٩٩٧ ، تبين ما يلى:

- أن التبادل التجارى المصرى / الاسرائيلى قائم ومستمر،
- أن قيمة الصادرات المصرية - فى سنة شهر - إلى إسرائيل ، بلغت ٥٢٥,٧ مليون جنيه، بنسبة ٧,٨ ٪ من قيمة صادرات مصر للعالم كله.

- أن قيمة الواردات الاسرائيلية إلى مصر - فى نصف العام - تبلغ ١٠٠,٧ مليون جنيه، بارتفاع قدره ٥,٥ ٪ مليون جنيه من قيمتها فى نفس الفترة من العام الماضى.

- ارتفاع حجم التبادل التجارى بين مصر وإسرائيل - فى شهر يونيو الماضى - إلى أقصى درجة حيث وصلت قيمة الواردات إلى ٥٢,٦ مليون جنيه، وقيمة صادراتها ١٠,٢ مليون جنيه. فى شهر واحد..

- قيمة واردات مصر من إسرائيل - فى نصف العام - سجلت حوالى ٥,٢ ٪ من قيمة وارداتها العالمية ، وفى موازنة قاسم حجم واردات مصر - فى نفس الفترة - من جميع الدول العربية.

.. وأخيرا ، تبقى ملحوظة هامة، ورجاء حار. «أما الملحوظة الهامة، فهى أن إسرائيل ليست «بعيدا» ولا ماردا مخيفا قادرا على اختراقتنا واستيعابنا ، ولكن مثلها فى ذلك مثل «القاتل» الذى يكتمه عند تسلمه إلى مكتبه أو معرض للوحات الفنية - أن بهدر أعظم المخططات وروائع الابتعاثات رغم سفر حجبته وضالة شأنه.. والمسيولية تلم على «الحراس» المهيملين أو الراغبين فى التدمير.

«وأما الرجاء الحار، فهو من جماهير المواطنين المصريين المنتجين والمستضعفين فى الأرض، إلى بعض السادة المسئولون: تحضكم.

ولكن ليس من حق سيادتكم: تدمير الزراعة المصرية.. لحسابها.
* تصفية الصناعات الوطنية. لصالحها.
* إهدار صحة الإنسان المصرى.. فى سبيل تسويق منتجاتها.
* التلاعب بالمصالح العليا للأمن القومى المصرى.. من أجل صداقتكم معها.



جماعة القاهرة للسلام



عبد المنعم سعيد



لطفى الخولي

حركة « السلام الآن » المصرية

من أجل السلام المعروف اختصاراً باسم «مخالف كونهناجن» هم من الأعضاء المؤسسين في حركة القاهرة نافياً حدوث اشتباكات بينهم أدت للتقدم بطلب لتأسيس الحركة الجديدة.

الحركة تحظى بدعم مبارك

حصلت هذه الاخبار لنا الكثير من التساؤلات والهواجس حول طبيعة هذه الحركة الجديدة واهدافها وكيف خرجت فكرتها إلى الوجود وخصوصاً أن وكالة رويترز للانباء قد نقلت عن مصادر قريبة من الحركة انها من بنات افكار الدكتور اسامة الباز مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية والذي يؤيد الحوار مع المستبدلين من الاسرائيليين الذين لايشاركون نتيجاه مواقفهم. على حد قول الوكالة.

ونقلت وكالة رويترز عن لطفى الخولي أحد مؤسسي الحركة أن الرئيس مبارك يدعم توجهات الحركة وأن الهدف الرئيسى للحركة ليس اسقاط نتنياهو وإنما اقناعه بالعدول عن سياسته مشيراً إلى أن الحركة تعد تطوراً طبيعياً لاعلان كونهناجن الذي وقع في العام الماضى اشخاص بارزون من مصر واسرائيل والاردن ومناطق الحكم الذاتى الفلسطينى.

وفي الوقت الذى كان لا يزال النقاش دائرة قيد داخل مصر جوله هل توافق وزارة الشئون الاجتماعية على إنشاء «جمعية القاهرة للسلام» أم لا؟. بل إن إحدى الصحف

في الاسبوع الأول من نوفمبر الماضى كتب الكاتب الاسرائيلى «سميلار بارى» مقالاً في صحيفته يديعوت احرنوت تحت عنوان «حركة السلام الآن المصرية» قال فيه: «بعد أسبوعين يصادف ذكرى ٢٠ سنة على زيارة السادات التاريخية للقدس. لم يبق الكثير من هذا السلام الذى لم يكن قوياً إلى الدرجة التى توقعوها هنا. ولكن هذا الاسبوع وفي يوم الثلاثاء وعلى خلفية رياح السلام الباردة التى تأتى من القاهرة أعلنت مجموعة من المفكرين المصريين عن إقامة حركة سلام عربية ويدور الحديث عن شخصيات بارزة من المثقفين المصريين وتحديداً من الفئة التى أدارت ظهرها للسادات حين سافر إلى القدس.

المتعلقة بالشرق الأوسط.

ونقلت وكالة رويترز عن السفير صلاح بيسونى المتحدث باسم «حركة السلام المصرية» وسفير مصر السابق فى موسكو قوله: إن هدف الحركة التعامل مع حركات السلام فى إسرائيل وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لتكوين رأى عام فعال ومؤثر فى دعم عملية السلام بصورة متكاملة.

كما ذكر السفير صلاح بيسونى للالهالى أن «حركة القاهرة للسلام» قد تقدمت بطلب تأسيس جمعية أهلية تحمل الاسم نفسه ونحت مظلة القسانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤. وقال إن جميع الأعضاء المصريين فى التحالف الدولى

لطفى الخولي المثقف البارز والأهم جداً في مصر هو الأب الروحي الذي يقف وراء حركة السلام المصرية- الكلام ما زال ليديعوت احرنوت- والنشطاء الآخرون هم: عبد المنعم سعيد رئيس مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام وعلى شلقاني وزوجته منى ذو الفقار محامية ونشيطه في العمل انسانى وعلى سالم مسرعى زار إسرائيل وكتب مقالات «الرحلة إلى إسرائيل».

هنا في مصر وبعد أن خفت الحديث حول «مخالف كونهناجن» وبعد أن ساد الظن أن الحملة التى وجه بها قد جمده. وصلت إلى القاهرة عبر وكالة رويترز للانباء اخباراً تفيد أن حوالى ٣٠٠ من الشخصيات المصرية البارزة يعتمرون تشكيل أول «حركة سلام مصرية» بهدف إلى إقامة اتصالات مع الاسرائيليين من يمارسون سياسات رئيس الوزراء الاسرائيلى المتشدد بنيامين نتانياهو

خالد البشبي

لطفى الخولي الحركة تحظى بدعم الرئيس مبارك

تعاور من يدعون لوجود دولة فلسطينية ووضوح أمن في الجولان وجنوب لبنان وتسهيل لضمان الحقوق العربية.

بعض الناس يعرفون التطبيع على أنه أي اتصال أو «CONTACT» مع الإسرائيليين وأنا أرى أن ذلك رأى متطرف جداً في ظل الوضع السائد الذي تسوده العلاقات والاتصالات سواء بين السياسيين أو حتى في بعض الفئات الصحفية التي تحدث الآن.

الجمعية تعمل في مجال الحركة السياسية والفكرية

المشكلة لدينا في كيفية تعاملنا مع العالم كله فبينما نقول إننا نسعى لتفعيل الدور الأوروبي فأننا لا نقدم أي شيء لتحقيق ذلك. ونحن نقصد الدور الأمريكي والعربي الصهيوني والكويكس في حين أننا لم نفعل جهداً حقيقياً يدفعهم لتغيير تعاملهم معنا في العالم ملئاً بجمعيات السلام ولكننا لم نتعامل معهم ولم نتحدث أو نتعاور معهم. ثم بعد ذلك نقوم بمحاضرتهم ونحن لم نحاول الاتصال بهم بأي طريقة.

عصوماً فهذه الجمعية تعمل في مجال الحركة السياسية والحركة الفكرية لخدمة مصر ثم لخدمة المنطقة والأهداف العربية بشكل عام. والجهات ليس فقط نصر إسرائيل ولكننا مهتمين بكل الصراعات في المنطقة سواء مع إيران أو تركيا أو الأطراف المختلفة في المنطقة ولا لسميتها جمعية «حل الصراع العربي الإسرائيلي».

نحن لدينا صراعات وحروب في المنطقة تكلف المنطقة الكثير. كيف نتعامل معها بشكل سياسي؟ ونصل على إشاعة روح التسامح في المنطقة. لأن هذه المنطقة تتعبد يوماً وراء يوم عن حركة التنمية. فمستطقة الشرق الأوسط هي أسوأ منطقة بعد أفريقيا بالنسبة لقضية التنمية سواء بالنسبة لعملية التحديث أو الصناعة أو مستوى الدخل. وطالما أنه لم يحدث تهذبة للصراع الدائر في المنطقة فلن يكون هناك تنمية.

قلت له أنت تتكلم عن التعامل مع مشاككتنا بشكل سياسي في حين أن القانون ٣٢ لعام ٦٤ يحظر على الجمعيات

توجه لنا النقد، ووجدنا أن هذا فرصة لتفتح باب الحوار مع بقية أركان القوى في مصر بالإضافة إلى أن هناك أشخاصاً اتصلوا بنا يريدون أن يقدموا شيئاً في هذا المجال، من هنا بدأ تفكيرنا في إنشاء الجمعية.

وأما أننا ينبغي أن نقوم بجمهورية من الأهداف: أحدهم هذه الأهداف هو الحوار مع الإسرائيليين، ولكنه ليس أهم الأهداف. الهدف الرئيسي لنا هو إقامة حوار داخل المجتمع المصري عن كيفية تحقيق السلام. لأن القوى المصرية مختلفة حول رؤيتها لعملية السلام بشكل كبير. فكثيرين منا يرفضون عملية السلام من جذورها. والبعض يعرفونها بأن تزال إسرائيل من الوجود. ولذلك فاحد أهم أهدافنا هو تعريف السلام وفهمه وتحديدته على ضوء المصالح المصرية والعربية وما يحقق لنا مصالحنا.

بالنسبة لقضية التطبيع نحن ضد التطبيع ولكننا نسعى لتحقيق المطالب العربية من خلال الحوار فمن وجهة نظرنا أن التطبيع علاقة تشكل فائدة للطرفين سواء كانت فائدة مادية أو معنوية وهذا لم يتوفر فيما تقوم به. هذه الحركة ليس لها علاقة بالتطبيع نحن نقوم بحوار مع قوى تشاركنا وجهة نظرنا ونجاهد من لا يوافق على الحقوق العربية. نحن

٥. أمانة رشيد



المصرية نقلت عن مسئولين في الوزارة أنها رفضت تسجيل الجمعية طبقاً لقانون الجمعيات الأهلية والذي يحظر على هذه الجمعيات الاشتغال بالعمل السياسي. كتب سيدنا باري في يديهم أحرزت الإسرائيليات نقلاً عن لطفى الخولي - والمررة الثانية- أن الحركة تحظى بدعم الرئيس مبارك. وأنه قبل عشرة أيام حظيت الحركة باعتراف الحكومة المصرية وسجلت حسب القانون كجمعية. وفي مشاورات مغلقة جرت داخل مكتب الرئيس مبارك توصلوا إلى استنتاج بأنه يجب البدء بالتوجه بصورة مباشرة إلى الرأي العام الإسرائيلي.

على خلفية هذا الوضع كان لابد من التوجه إلى المسؤولين البارزين لهذه الحركة. عبد المنعم سعيد وطفى الخولي عضوي «التحالف الدولي الشعبي لدعم عملية السلام في الشرق الأوسط» المعروف إعلامياً باسم «جماعة كونهاج» لمعرفة حقيقة ما يحدث.

أحد الأهداف هو الحوار مع الإسرائيليين

يقول د. عبد المنعم سعيد مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام في الحقيقة أنا منضم لهذه الجمعية ولكني لا أستطيع الدلاء بأي معلومات حول المشاركين الآخرين فهذا الأمر متروك لأصحابه فربما أن منهم من لا يريد ذكر اسمه.

عصوماً فالفكرة نسعت لدينا نتيجة لمجموعة من الأسباب. فبعد مشاركة مجموعة منا في التحالف الدولي من أجل السلام العربي الإسرائيلي اتصل بنا عدد كبير من الناس وأرسلوا إلى صفحة الحوار القومي يؤيدون الفكرة ولكن كثيراً من إسهاماتهم لم تنشر لأن الوقت الذي كان مخصصاً لمناقشة الموضوع لم يستوعبهم فتكونت لدينا مجموعة تتعدى ١٥٠ عضواً هذا غير الذين كتبوا يؤيدونها في الجرائد الأخرى. أضف إلى ذلك أننا عندما كنا نعقد ندوات أو مناشطات في المركز البحثية المختلفة سواء في مركز الدراسات أو في مركز «ابن خلدون» فأننا كنا نجد ثلاثة أو أربعة أو خمسة أفراد يريدون الانضمام لنا.

وبعدما خفت الحوار الأول الذي أثير حول مجموعة كوسيان نسبياً جاءت هذه المجموعة وقالوا لنا «أنتم نسيتمونا ولا أبه» ففكرنا في إنشاء هذه الجمعية لكي تضم كل المهتمين بالموضوع.

الدافع البشري الذي دفعنا لإنشاء هذه الجمعية هو النقد الشديد الذي تعرضنا له: فكثيراً تريد إقامة حوار مع القوى التي كانت

الأهلية ممارسة السياسة

في مقال بالنسبة للجزئية الخاصة بموقف الجمعية من القانون ٢٢ لعام ٧٤ والذي يحظر على الجمعيات الأهلية ممارسة السياسة فانك ستجند أن المركز القومي ليصوت الشرق الأوسط مسجل على أنه جمعية أهلية. وهناك العشرات من الجمعيات التي تقوم بدور سياسي ومع ذلك فهي موجودة الآن.

ومع ذلك فنحن لا نقوم بعمل سياسي حقيقي. أي أننا لا نسعى لمنافسة الدور الذي تقوم به الحكومة المصرية ولكننا نسعى للتجاوز إلى المنطقة من أجل تحقيق التنمية وضمان المصالح العربية. ومصالح المنطقة بشكل عام. فبمنا الأول هو تحقيق المصالح العربية ومساعدة المنطقة في عملية التنمية.

سأله ألا تعتقد أن ضمان الحقوق العربية كان يتطلب أن تسعى لتفاهم داخلي في البداية وإقامة حوار داخل المجتمع المصري والعربي حتى نستطيع الوصول إلى مفهوم محدد للسلام الشامل والتطبيع قبل الحوار مع الإسرائيليين، والذي قمتم به وخصوصاً في ظل تضارب الآراء التي أشرت إليه في البداية الاظن أن مثل هذه التصرفات يمكن أن تزيد الوعر العربي تأزماً.

فأجاب: منذ ١٥ سنة وأنا أكتب حول هذا الموضوع فالموضوع بالنسبة لي ليس جديداً مثل البعض فهنا هو اتجاهي الفكري منذ ٨٧ أعلنته في كثير من المحاورات والندوات ولو راجعت كل ما كتبت منذ ٨٢ وحتى الآن ستجد أن هذا هو موقفي.

والحوار موجود بالفعل بين المثقفين العرب فلو راجعت كل الصحف ستجد حوارات كثيرة بينهم على صفحاتها. والجمعية يمكن أن تكثف هذا الحوار بشكل أكبر. فهناك الكثير من المثقفين الذين يهاوروننا ويتصلون بنا على الرغم من اختلافهم معنا، فهم ضد ما نفعله ولكن مع حرية الرأي والتعبير.

لا أنكر أن هناك الكثير من الناس داخل النخبة المثقفة الذين اخذوا خط الانتهام. متصورين أنهم يملكون الحقيقة المطلقة ويعرفون كل شيء ويرمون الاتهامات جزافاً على كل المخالفين لهم لكن هذه المشكلة هي مشكلة مجموعة محددة معظمها هي الحقيقية يرفع راية الناصرية وأنا لا أعتقد أنهم ناصريون حقيقيون ولكن ليس هناك حوار بدون التعامل مع أولئك. منطرفة.

حوار.. وليس تطبيع!!

أما لطفى الحولي فعلى الرغم من تصريحاته لصحيفة يديعوت أحرنت والتي تقلل جانباً منها. فلقد رفض الحديث معنا

وأحالتنا إلى السفير صلاح بسيوني باعتبارها المتحدث الرسمي باسم الجمعية.

يقول لطفى الحولي في تصريحاته للكتاب الإسرائيلي سميدار بارى من صحيفة يديعوت أحرنت «انضم إلى حركة السلام الثبات ولكن لا أحد يجزئ على الإعلان عن ذلك علناً». وبضيف «نحتاج الكثير من الصبر والجرأة وأسلوب الحديث مع الجميع». لا أحد يستطيع الادعاء بأن الاسرائيليين يريدون السلام والعرب لا يريدونه ونحن نتaylor حركة السلام العربية ندعو شركائنا الإسرائيليين.

ولا ينسى الكاتب الإسرائيلي أن يوثق ان حركة والسلام الآن الجديدة تلقى الدعم المالي من قبل رجل أعمال مصري فري جدا. لأول مرة في حياته يقوم بزيارة إسرائيل ويعرض على سيرة الزيارات من أجل حماية أعماله في الوطن العربي. ويضيف أن لطفى الحولي أظهر له نماذج التسجيل الخاصة بالجمعية والتي وقع عليها ٧٤١ طبيباً ومحامياً وكتاباً ورجال أعمال من سوريا ولبنان ودول المغرب والأمارات.

أما السفير صلاح بسيوني فلقد أكد للأهالي أن الحركة تتبنى مفهوم الحوار وليس التطبيع باعتبار أن الحوار محرك سياسي من أجل قضية أما التطبيع فهو فتح الابواب على مصراعها أمام إسرائيل. مشيراً إلى أنه ليس من حق أحد اتهام الآخرين بالتطبيع طالما أنه لا يوجد مفهوم محدد وواضح له.

السؤال الآن ما هو موقف المثقفين المصريين من هذه الجمعية؟ وهل صحيح أن ما يقومون به حواراً وليس تطبيعاً ولا يعود بالنفع على إسرائيل؟ وهل أهداف محلية وعصومية للحركة ينفي عنها صفة التطبيع أم أنه متناورة لتجنب الجمعية الآثار الضارة التي قوبل بها تحالف كونهاجن. أم أن ذلك محاولة للانفتاح حول القانون المصري النظم للجمعيات الأهلية والذي يشترط لاشهار الجمعية أن تنشط في مجالات الخيمة

د. عبد النعم سعيد:

نحن نلحوار

من يدعون

لوجود دولة

فلسطينية



عبد العظيم انيس

الاجتماعية والتنمية المحلية؟ وهل ما يقومون به لا يمثل إضراراً بالمصالح العربية والقضية العربية؟

ليس هناك مجال للحوار

تقول د. أسمنة رشيد الاستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة. بصرف النظر عن تسمية ما يحدث تطبيع أو غير تطبيع فليس هناك مجال للحوار فنحن بصدد التعامل مع عدو يفرض علينا سياساته بالقوة فليس هناك مجال للحوار أصلاً. وحتى ما يحدث من مفاوضات فهو أمر مفروض لأن ذلك محاولة للاءلأ شروط إسرائيلية علينا وليس هدفه نشر السلام في المنطقة. فبصرف النظر عن أنني أرفض التطبيع أولاً أرفضه ولكنني بصدد عدو يفرض بالقوة سياساته علينا ويهدد حقوقنا العربية ولذلك فأنا أرى أن الحوار في ظل ذلك ليس له معنى.

إنهم يقولون لنا إننا لا نطيع ولكننا نقم حواراً في محاولة لاثبات أنهم هم المتحضرين. ولكنني اعتقد أن أي شكل من أشكال الحوار غير جائز مع عدو يسعى لفرض هيمنته على المنطقة كلها ويجهض كل محاولات الشعوب لاقامة سلام عادل وشامل قائم على ضمان الحقوق العربية وصعد الأرض مقابل السلام واقامة الدولة الفلسطينية التي عاصمتها القدس واستعادة الأراضي المحتلة في الجولان وجنوب لبنان.

إن ما يحدث هو بالفعل تطبيع بل أن المسألة تتجاوز مجرد التطبيع لأنها من المفترض أن نعي كل قوانا حتى نرد بقوة على ما يحدث ولكن ما يقومون به هو اختراق لقرارات القاطعة الشعبية وضرب قدرات الضغط الشعبية التي اجتمعت على مواجهة العدو الإسرائيلي.



حلي شراش

والذين قاموا بالكثير من أعمال العنف والارهاب والجرائم الوحشية ضد العرب من أمثال ديفيد كيمجي وغيره.

أنا أرى قوى السلام في إسرائيل وحركه السلام الآن» الموجودة في إسرائيل تريد السلام بالشروط الإسرائيلية أو بشروط حزب العمل في أحسن الظروف التي تقسم على سلام جزئي لا يحقق طموحاتنا العربية ويتجاهل الحق العربي، فهذه الجماعة انشأها مجموعة من رجال الأعمال الإسرائيليين واحد المؤسسين الأوائل لها هو أحد رجال الأعمال الكبار هناك وهو صاحب مطاعم ماكدونالدز في إسرائيل. مجموعة من رجال الأعمال لصالحهم سائل على النافع الاقتصادية التي سوف يجتونها من التعامل مع العرب. هم لا يريدون السلام العادل أما يريدون السلام بالشروط الإسرائيلية وفي حدود تحقيق منافعهم الاقتصادية.

هذه الحركة ليست جماهيرية بالشكل الذي يصور على الاطلاق بدليل انهم في موضوع جيل أبو غنيم لم يستطيعوا أن يفعلوا أي شيء تجاه ما كان يحدث وهم أنفسهم اعترفوا بذلك . بالطبع هناك أفراد شرقاء في إسرائيل لكنهم لا يزيدون عن كونهم أفراداً . فهذه الحركة ليست جماهيرية وحتى لو كانت جماهيرية فهي تريد السلام بشروطهم هم وبالشروط التي تحقق منفعتهم فقط. ومعظم الموجودين فيها يحملون كراهية للعرب كعرب قال شعور العام لدى اليهود الغربيين «الاشكاز» هو جزء من الكراهية التاريخية التي يحملها الغرب للعرب. وهي

صلاح عيسى: تحالف كويتهاجن حزب للتطبيع العرب

عبد العظيم أنيس: التغيير لا يتحقق بالطوارق وإنما بتغيير ميزان القوى

الجمعية حزب للتطبيع العرب

لجس نبض الطرف الاخر ولكنه كما تأكد بعد انشاء هذه الجمعية حزب للتطبيع العرب. الخلاصة أن حزب كويتهاجن يسعى منذ البداية لانفا . قرارات حظر التطبيع والتصنيف الحركة الشعبية المناهضة له لأنها في تقدير زعمائه واصفائه الإسرائيليين عقبة في طريق السلام. مع أنهم هم العقبة لانهم بما يفعلون يشجعون تنبهاو على مزيد من التعتت . فطالما أنه سوف يحصل على أهم ثمار السلام وهي تطبيع العلاقات من دون مقابل فطالما يمسيد الأرض المحتلة أو يعتبرف دولة للفلسطين ولماذا يعطي حركة القاهرة للسلام أي شيء.

تريد جمعية للسلام العادل

ببدأه. عبد العظيم أنيس كلامه بالدعوة لانشاء «جمعية للسلام العادل» يؤسسها المفكرون الذين يكرهون الصهيونية وادعائها التوسعية والذين يسمعون لاقامة سلام عادل قائم على الحقوق العربية على أساس تأسيس دولة فلسطينية مستقلة على كامل التراب الفلسطيني على كافة انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة والاتسحاب من كافة الأراضي العربية المحتلة وعودة اللاجئين والنازحين.

«نحن نريد جمعية ذات طابع شعبي لمقاومة الصهيونية والتطبيع وزالة الآثار السلبية لما تقوم به هذه الجماعة».

وعصوماً فأننا أرى أن الجمعية التي دعت إليها جماعة كويتهاجن هي جمعية ثقافية ليس لها قيمة لانها ليس لها مردود في الشارع المصري فهي عبارة عن جمعية لخدمة السلطة وتنفيد أوامر السلطة . فإذا قالوا أنهم جمعوا ٢٠٠ و ٣٠٠ اسم فهذا لا يتعدون كونهم ٢٠٠ من المستعدين لتنفيذ طلبات السلطة والحضور للسلطة في أي وقت.

بالنسبة لقضية التطبيع أم الحوار. فليقولوا ما يشاؤون . الذي يقرون به أكثر من التطبيع فهم رايحين وجايين في إسرائيل سواء كان على الشلفاقين أو بعض أعضاء اللجنة. انهم يتعاملون مع الصهاينة أصحاب وجهة النظر الصهيونية التي تكره العرب

أما صلاح عيسى فلقد كتب في جريدة الجمهورية يقول: «ليس هناك معنى لشروع جماعة كويتهاجن في تأسيس حركة القاهرة للسلام إلا أنها قررت أن تستكمل آلية العمل التي كانت تشير إليها بكثرة في الرد على منتقديها. وأن تنشئ منظمة أهلية للتطبيع الثقافي تجتهد بين صفوفها المثقفين المصريين والعرب والاحتمال الرابع أن يكون تأسيس حركة القاهرة للسلام هي الخطوة الأولى التي تتأسس بعدها «حركة عمان للسلام وحركة بيروت للسلام وحركة الدوحة للسلام وحركة دبي للسلام وحركة المنامة للسلام» بحيث نجد أنفسنا أمام حزب قومي له فروع قطرية يحقق لاسرائيل أهدافها وهو الحصول على موافقة عقل الأمة على التطبيع قبل السلام.

إن دهم قسرى السلام داخل إسرائيل والتعاون معها لمقاومة سياسة تنبهاو ليس مهرباً لتطبيع الصلاقات ولا لانشاء تحالف شعبي اقليمي أو دولي والفرصة متاحة لهم لكي يقوموا بهذا الضغط على الساحات المحلية أو الدولية من دون الحاجة إلى لقاء أو اجتماع أو تنظيم أو تطبيع.

وحتى لو فرض أن هناك احتمالاً للكسب من هذا الاختراق فإنه لا يوازي حجم الخسارة المؤكدة التي ترتب على اختراق قرارات المقاومة الشعبية لإسرائيل إذ إن هذه المقاومة -خاصة على الصعيد الثقافي- تكاد تكون ورقة الضغط التفاوضية الوحيدة في يد العرب. أما وتنبهاو يرفض الاعتراف بقاعدة الأرض مقابل السلام انطلاقاً من بقيته بأن العرب لم يعودوا قادرين على تهديد سلامة فلس اإمامهم ما يفاوضون به سوى التلويح بقاعدة «الأرض مقابل السلام».

التي المؤكد أن تحالف كويتهاجن تطبيع بالثلث فهو ليس مجرد حوار بين مثقفين عرب وإسرائيليين في إطار دولي أو شبه دولي وليس مجرد قفزة دبلوماسية سريعة يستخدمها أحد الاطراف العربية بشكل مؤقت ومتقطع

حلمى شعراوى:

لم يوضح أحدنا من «حركة السلام»
الإسرائيلية بأنه مع عودة
لاجئى ١٩٤٨ أو أنه ضد قوانين العودة
الصهيونية

موجودة فى الضمير الجمعى القومى منذ
الحروب الصليبية والدولة البيزنطية، فهم لا
يخون العرب فى الأساس ولا يريدون السلام إلا
بما يقصر مصالحهم وحدهم.

لا يخفى مثل هذا التصور قضية حوار وأما
بقبر هذا ميزان القوى فهم لن يأثروا وإنما يطهروا
السلام إلا إذا أصبح ميزان القوى فى صالحنا
وأصبحنا الأقوياء، ساعتها سيكونون على استعداد
لتقبل الأرض.

المحارب باتى بعد أن تثبت أنك صاحب اليد
العليا. وهذه تجربة فينتام نعمتنا بدأت تنتصر.
وبدأت الحرب تجهد أمريكا بدأ الشعب الأمريكى
يتحرك ويطلب التفاوض وهنا بدأت أمريكا تدعو
إلى الحوار وبدأ الليبنتماميون يتحركون ويعرضون
شرطتهم فى إطار أن لهم اليد العليا. ومع ذلك
كان يقود هذا الحوار من جانب الفيتناميين دولة
مسئولة وحزب مسئول حرص على تحقيق المطالب
الوطنية من خلال وجهة النظر العامة. الذى يقود
ذلك كان حزبا وليس مجسرة أفراد من طلاب
القسام وبعض إلى الحوار فى إطار ما يرضى
الحكومة الفانسة وليس فى إطار المصالح الوطنية
العامة

الجمعية تتحسس خطى السلطة

فى إحدى الدورات حول كونهان قلت للطفى
القرولى إذا كان الولد المالكى الأردنى وقد حكوى
بعض عن الرقبة للملكية والوليد الفلسطينى يمثل
عرفات، هل الولد المصرى هو ممثل للحكومة
المصرية، أنهم مجموعة يتحسسون إلى أين تسير
وجهة النظر الحكومية ويجرون روعا.

أنا فى رأى الشخصى أن تأثير هذه
المجموعة ضئيل جدا. أنهم يتفخون فى قربة
مقطوعة. فالشعب شديد الكراهية للأمريكان
ولعملية السلام الفانسة والإسرائيل.
إن هذا العمل هو أسوأ ما يمكن أن يهتم به
لطفى الخولى وعيد التمم سعيد وعلى شلقاني
جناهم

ظهور الجمعية ضار بالتضال العربى

أما عادل حسين أمين عام حزب العمل فيقول
إن الظروف الحالية لا يفسدها التردد الإسرائيلي
وقامة علاقات معها فحين الآن فى مرحلة تعبئة

عادل حسين:

أصبح البعض فى أمسترا يهرول
نحو إسرائيل باعتبارها المنقذة
ومصفر الرخاء

المجاهير العربية وتعبئة قواها القتالية والجهادية
لكى تضغط على الكيان الصهيونى وتلزمه
بالتراجع. وظهر جمعيات من قبيل هذه الجمعية
التي يتحدثون عنها بؤذى إلى إشاعة أوهام كاذبة
ويضعفون بالتالى روح الصدام والمواجهة.

وعلى ذلك لمعارضتى للجمعية لا تتأثر
بالموجة التي تسود رأى الصام الآن بالنسبة
لقضايا التطبيع ولكنها ترتبط بظبيعة مثل هذه
الجمعية ومغزاها والتي أرى أن ظهورها حاليا ضار
جدا بالتضال العربى ضد إسرائيل. ولو كان اتجاه
الرأى العام غير ذلك لمجاهدت من أجل أن يتغير
هذا الاتجاه لدى الرأى العام.

إن إشاعة مفاهيم الحوار مع الاسرائيليين
وإشاعة أن التسامح يمكن وأن انتاع الطرف الآخر
قريب فى ظروف حرب أو فى ظروف قريبة جدا من
ظروف الحرب لا يمكن أن يعتبر عملا صحيحا وهذه
هى لغة التطبيعين.

إن إفساد الوعى الصام اخطر مائة مرة من
استمرار صفة من الصابون والاحذية فاقامة
علاقات عادية على المستوى الفكرى والشقاى
بالتطبع اخطر انواع التطبيع واشد فكا إضافة
إلى كل هذا فاللاحظ أن من جرى التحاور معهم
أواللقاء فى كونهان لم يكونوا بأى حال من
الأحوال قوة قريبة من مفاهيم السلام العادل بل
كان بعضهم ليكردين عتاه فى تطرفهم.

وأنا أظن أنه فى اللحظة الحالية يصعب وجود
قوى ذات وزن رئيسى داخل إسرائيل تتوافق فعلا
على مفاهيمنا عن السلام العادل التي تشمل
الانسحاب من كل الأراضي المحتلة وتسلت
بالتالى تحريرا للفلس وتشملة إقامة لدولة
فلسطينية ذات حدود ثابتة وسيادة على أراضيها
وأن تقبل نزعا متكاملا لسلحة الدمار الشامل
بين الاقوام المتعاقدة إلى آخره.

لا يوجد الآن حزب إسرائيلى ضمن الاحزاب
الرئيسية هناك يقبل مثل هذا الكلام ومن هنا ما
قيمة أى حوار يجرى فى الوقت الحالى. نحن الآن
فى مرحلة تكثيف القوى للضغط والمقاطعة هى
المدخل الأول لكي نجبرهم على فهم مطلقا وأى
أسلوب آخر يزيد إلى التشويش على ما وصفناه
بالدفع والتهج الرئيسى.

لا يهين كثيرا الجانب القانونى فى الجمعية
وعما إذا كان قانون الجمعيات ينطبق عليها أم لا



صلاح غنمى

وعما إذا كانت الحكومة ستوافق عليها. أنا لا
أهمت برأى الحكومة أنا أعبر عن رأى كمشفق
وكمثل حزب سياسى.

أنا لا أريد أن أبالغ فى حجم هذه الجمعية
وخطرها أو خطر القائدين عليها نحن نحارب ما
تدعو إليه كجزء من حربنا للمخطط الصهيونى
الأمريكى فى المنطقة العربية والحرب ضد المخطط
الصهيونى أوسع وأخطر. ونحن نحاربهم من خلال
العمل السياسى وتوعية الجماهير بكافة الأشكال
وعلى أى حال فنحن نرى أن وعى أمسترا يتزايد
وهذا ما يجعلنا نؤمن من انتصار الحق الذى نقله
على كل المحاولات العادية والضللة.

دكتور عبد التمم سعيد يقول أن ما يقومون به
لا يشكل أى فائدة كانت مصادرة أو مستغنية
لإسرائيل وأنا أقول له وأنت عندما تيليل الناس
ولا يعرفون عدوهم من صدقهم كيف لا يفيد ذلك
إسرائيل إن أكثر ما يفيد إسرائيل أن تعلق القوم
وتغطف على الساحة بحيث لا يبرر الناس عدوهم
ويرفونهم عن الصدق.

أكثر ما أصابنا منذ ١٩٧٧ إلى الآن أن
الضلال بواسطة الاعلام والشذات اشاع قدرأ هائلا
من الاكاذيب فقامت العقول وأصبح فى أمسترا
يهرول نحو إسرائيل باعتبارها المنقذة وباعتبارها
مصدر الرخاء المقبل. وكان وصول أقسام واسعة
من الناس إلى تصديق مثل هذه الاكاذيب
الواضحة دلالة على ما تلعبه الأجهزة العادية
وكيف أن غياب الرعى الصحيح يمكن أن يورثنا
فى كوارث وهذا ما حدث منذ كامب ديفيد وبعد
مديد.

كيف يقال أن مثل هذه الأنشطة والجمعية لا
تؤدى إلى استمرار التضليل وأن استمرارنا فى
التيه لا يفيد العدو الإسرائيلى.

جماعة كونهان وتجارب التاريخية

أما حلمى شعراوى مدير مركزى البحوث
الضربية فيقول: فى هذا الجهر العربى المنقسم
بالصف الإسرائيلى والدمج الأمريكى المتخذى لأى
قيم شرعية أو سياسية يعود أصحاب كونهان

د. أمينة رشيد:

- الحوار غير جائز مع عدو يسعى لفرض هيمنته على المنطقة كلها.

- ما يحدث هو اختراق لقرارات المقاطعة الشعبية.

التحرير، كانت الملايين وراءهم وليست بضعة عشرات من الأفراد، ويسألوا أنفسهم ماذا فعلوا بهذا الدعم؟ وما زال يمكن دعم الشعب الفلسطيني وحماية الشعب العربي كله على الساحة الدولية بشن حملة دولية قوية ضد المشروع الصهيوني وأتاقه الاستيطانية والفرسية، ضد ايدولوجيا التفوق العنصري اليهودي واثارة النزعات الدينية الخلقية على نحو ما تجسده إسرائيل والقومية اليهودية وهو ما يعرفه البعض يوم حاربا مقولة الجزائر فرنسية أو جنوب إفريقيا بيضا.

اقامة فلسطين ديمقراطية

نستطيع جميعا أن نطالب على الساحة الدولية باقامة فلسطين ديمقراطية لكل من يعيش على أرضها دون ادعاءات عنصرية أو دينية أو قومية خاصة. وهذا خطاب للحرب جميعا ويورد فلسطين على السواء- ونرفع بهذه الأفكار في كل المحافل الدولية ودوائر الشقيين على المستوى العالي. وعندما توجد حركة ديمقراطية يهودية رافضة لكل الأوضاع العنصرية التوسعية يمكنها التحرك ديمقراطيا في اتجاه هذه الحركة الدولية مثلما حدث مع الفيتناميين والجنوب افريقيين، ومن أجل حركة سلام حقيقية لصالح العرب واليهود الموجودين على أرض فلسطين، ولصالح مواجهة الاحلاف العدوانية على الأرض العربية كلها.

هذه التصور ليس مستحيلا، وهو واجب أولي على كل مشفق عرسي، ويمكن طرحه في أوروبا وأفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والأمم المتحدة، والكثير فعل من قبل ورغم النظام العالمي الأمريكي مع شعب جنوب أفريقيا حتى ١٩٩٤.

إن هذه الإمكانيات الكبيرة والمؤسسية التي يلوح بها أصحاب كونهناج من تل أبيب ولندن والقاهرة، لا تفزع أحدا، وهي إدانة لهم أولا ومشرية للشبهات ثانيا يا لنرضاء لعناصر لها هذا التاريخ الفكري والعلمي في مجتمعاتها.

ما الظاهر بانهم يشكلون جمعية خيرية وفق القانون ٣٢ لعام ١٩٦٤ فإن القانون لا يسمح مهما عانيتا منه -بتشاقا تمهيدية للاتخابات الإسرائيلية.

وفي النهاية لنا كلمة

إن التهور من شأن هذه الجمعية ومن شأن ما يحدث يمثل خطوة شديدة على مستقبلنا ومستقبل القضية العربية. إن وعى الشعب المصري والعربي في خطر في ظل سيادة مثل هذا الأراء، وخصوصا هذه الخطورة أن تفتح لهم أجهزة الاعلام والحفافة الحكومية خصوصا في ظل الدعم الحكومي مما يفتح الباب أمامهم للتأثير على الجماهير وأكبر دليل على ذلك أن الارهاب فتح الباب لفرقة طريفة أمام المادافين عن كونهناج في حين منع المقاتل الاسويدي لصالح الدين حافظ لانه ما يحدث. لابد من الوقوف أمام ما يحدث نوعي امتنا في خطر.

جاعة كونهناج عناصر المवाद الان. ثانيا، وفي أمريكا عند تعنتها في فينتام نشأت الحركة الديمقراطية والحقوقية قوية من قبل قوى شيابية صاعدة شكلت جزءا من حركة عالمية مع الفيتناميين ضد العسكرية الأمريكية. ومع اختلاف الظروف التي جعلت الفيتناميين وغيرهم ينشطون داخل المجتمع الأمريكي نفسه إلا أنه لم تشكل تنظيمات مشتركة أو يحدث نشاط بهذا الصهر مع عناصر المخابرات الأمريكية أو كل الأشكال المؤسسة الأمريكية، وفرضي القنصل الفيتنامي نتاجه بنه.

ثالثا، أما في جنوب أفريقيا، فإن البيض المتحررين من روح النظام العنصري والديمقراطيين والشيوعيين منهم حين اتخذوا الموقف الصحيح يرفض النظام القائم فلما حتى حرروا من المراقبة وحق التنظيم إلا سراً، انضموا إلى حروب المؤتمر الوطني الاسفريقي ورفضوا شعاراته كاملة وناضروا معه حتى انهزم النظام العنصري وقامت الدور الديمقراطية الموحدة لجميع فئاتها القائمة على أرضها.

لم يتحرج أصحاب كونهناج من كل هذه الأمثلة وتقسيمون حركتهم دون أن يصحرو «إسرائيل» بـ«شكيد» الدليل على وجود حركة السلام» على الجبهة الأخرى -بأنهم مثلا مع عودة كل اللاجئيين الفلسطينيين أصحاب الأرض منذ ١٩٤٨، ولم يصحرو بانهم ضد قوانين العودة الصهيونية التي تسمح بإمكان هجرة خمسة عشر مليون يهودي لفلسطين لتصبح القنبلة الأساسية في وجه العالم العربي في وقت قريب ولم يصحرو بنزع السلاح النووي الإسرائيلي مثلما تنزع أمريكا حق المانيا واليابان -رحي دول كبرى- في اقامة جيوش أو تسليح إبانها كحق للسيادة والكرامة بل على العكس من ذلك تسمح أصحاب كونهناج بتحدون عن أنها «مسائل حساسة» وتعالج فيما بعده «وهو نفس نص اتفاق أوسلو المستنورد عزه المفاوضات النهائية» التي لن تأتي إلا بالفوزال الذي يزعجون من أجله.

إننا لا نقول بالوقوف متفرجين، إذ يعرف بعض أنصار أو قيادات كونهناج مدعي الشعب الشخصي الذي لا قوه يوم قتالهم بغير اللقب الفلسطيني وتحرير فلسطين ووقفوا مع منظمة

للقاء في تحد سافر لكل الشاعرة، وأمامهم مشروع الشرق أوسطية يفرض في الدولة بحضيرة أمريكي رغم الرضا المتنوع له على الساحة العربية ما يكشف في حد ذاته آفاق أي تحرك آخر مثلما يفعلون. كما تراول إسرائيل بكل تعنت سياسة الاستيطان وتهديد القدس وغيرها بما يجعل الواقع العاش في غرة والضفة وكأنها مجموعة «مستوطنات فلسطينية» في إسرائيل الكبرى!

يقولون إنها مبادرة أقرب إلى المغامرة المكرة لتأكيد حركة سلام- ولم يقولوا «الآن» حرجا مع أنه اكبر لهم أن تكون كذلك على الأقل! والواقع أن أمامهم التجربة في مبادرة السادات -وهم ساداتهم أقياح- منذ ١٩٧٥ و ١٩٧٧، و١٩٧٩ في كامب ديفيد، وتداول السلطة في الكيان الصهيوني من ساعته كل من الليكود والعمل، وفي عز مطالبهم بم السلام الأعرج من جانبها ويدعوى وجود قوى سلامية في الكيان الصهيوني، وإذا بالمجتمع الإسرائيلي بمآجتهم باخشيسار والقتال ورفض السلام بتجاع نفيهاهم، ومجموعة ما يسمى بقوى اليمين بأغلبية تفوق الثلثين.

ولا ندري إذا ذلك ما معنى الاصرار على الطي في مجرية مع حفنة من الإسرائيليين لا تشكل في الانتخابات بضعة أصوات لا يحتاجها أي من الليكود أو العمل! أقول ذلك لأن الحديث عن حركات السلام في مجتمعات الحرب، يرتبط عدة بقوى ديمقراطية واسعة أو جديدة، يكسها المجتمع المناضل إلى جانبها في قتاله المشروع والمشروع لصدور مثل هذا الصلف. لكن ليعلم أصحاب كامب ديفيد الجديدة أن الأمر ليس كذلك، وهم مشفقون بعروهم أنه ليس كذلك من واقع التاريخ الحديث للأبائبة

أولا، وسط المعركة مع النازية والفاشية نفسها. كانت قوى وطنية ديمقراطية تناضل داخل هذه الظم الشيوعيون وغيرهم مثلاً ومع ذلك لم تنشأ حركة اتصال مع الألمان أو الطليان وإفاا كمن النضال على الجبهات الديمقراطية عاليا من قبل الجميع المحاصرة هذه النظم الفاشية، ولم يتبرع أحد في فرنسا للقول بأن بعض عناصر النازي أصبحوا مواطنين طبيعيين مثلما صنف أعضاء



دفتر أحوال.. شاب قطم حائر

سامح فوزي

اليسار / العدد الخامس والتسعون / يناير ١٩٩٨ <٢٩>

نعم أنا حائر .. وأريد حلاً لهذه الحيرة..
أوضاع السياسة والاقتصاد والثقافة
تسير من حولنا على غير مدى . الهوم
تتراكم والحمل يزداد ثقلًا .. ومع ذلك فإن
حولي أكثر ثقلًا من أقراني يسبب أنني قبطي
.. أقولها بصراحة دون مواربة.. لأن الصمت
إذا أضيف إلى الحيرة أنتج مركبًا نفسيًا غريبًا
يختلط فيه الاضطراب بالأسى وأنا بطبعي لا
أحب الأسى وأفكر منه بشدة .. وأذكر قصة
سمعتها منذ سنوات تزيد من فتوى وتفوقى
الشبهين من اليأس.. إذ يحكى أن الشيطان
قرر إعلان إفلاسه من وباع ممتلكاته هذه بمائة
دولار وتلك بألف إلا صندوقًا صغيرًا أطلق
يديه عليه ورفض بيعه بشدة حتى لو كان ثمن
هذا الصندوق يعادل ثمن كل ممتلكاته.. سألته
المجهول ماذا يحور الصندوق ؟ فسأله
الشيطان إنه اليأس الذي تكفى قطره واحدة
منه لايلاك انسان.

هذه الاسطورة التى لا تخلو طوياروة
دنيية لا تبرح ذهني كلما طرق اليأس بابيه
وأفضل دوما أن أكون مثله «سيزيف» الشاب
الاغريقي الذى حكمت عليه الالهة بان يحمل
حجرًا يصل به إلى قمة الجبل.. وكما أوشك
إلى بلوغ غايته سقط الحجر إلى سفح الجبل
وتحتم على الشاب المسكين أن يعيد الكرة مرة
ومرة حتى بقية حياته.. أفضل حتى الآن-
من أحمل الحمل عن قدر من الشكرى والتفعل
من أن استعذب قطره اليأس المهلكة وأجد
نفسى أمام إحدى السفارات أقف فى صف
طويل كل .. أحمل بفردوس الغرب المفقود
وأهان بسبب هذا الحلم بل بالأحرى الوهم.
يحمل الشاب القبطي حلاً بمعضه بسبب
مصريته ومعضه الآخر بسبب قبطيته .. وبينما
بعده المستورون بأنهم يعملون على تهديد حمله
المصرى فإن حمله القبطي سيظل جامعا على
صوره بسبب بسيط أن هؤلاء المستورين
يعسرون أن هذا الحلم غير مسجود .. وأن
المشكلة القبطية لا أساس لها.

وما يشير الحيرة أن الهوم القبطية ليست
ثابتة فى الكم والكيف بل أنها تتنازع
وتتناكر ذاتياً وصارت قس كلفة حوائج حياة
المواطن القبطي.. السياسية والوظيفية والدينية
والاجتماعية .. حتى أنه صار كالشخص الذى
ينو .. يحمل ويخبط به بين جنبات نفق مظلم
هو «نفق اللاحل».

ماذا يفعل الشاب القبطي وهو يستقبل
عاماً حديداً ؟
فكرت أن أسجل دفتر أحوال شاب قبطي
حاضر .. بالتاكيد أسعد حالاً وأوفر حظاً من
أقرانه .. لأنه لم يكن الحيرة ويخرج منها بل
ياح بها .. وهو لرب لا يستطيعه كثير من

الشباب الذين كتب عليهم الحيرة وسرارة
الكتمان فى مجتمع يخشى التصريح وإن كان
لا يفهم بالتلميح.

(١)

حساسية الوجود

أول ما نلاحظه هو تزايد حساسية
الاقباط تجاه وجودهم القبطي.. تظهر هذه
الحساسية المفرطة عند الاقباط فى التعبير
المتأزم عن أنفسهم وعن طقوسهم وعن المنهج
الذى يختارونه لحياتهم.. وتأخذ هذه الحساسية
أحياناً شكل «الشعور بالذنب» وشعر بعض
الاقباط أن المجتمع يتحرج أو يتأفف فى
التعامل معهم لكونهم اقباطا.. ونتيجة لذلك
فإن الاقباط لا يتعدون عن شعورهم الدينية
إلا هسماً.. وكلما تزايدت حويلهم مظاهر
«أسلمة» المجتمع زاد هامش اغترابهم
وأرتفعت درجة حساسيتهم.

فالمرأة القبطية التى لا ترتدى «الحجاب»
أو «الزى الاسلامى» كما يطلق عليه تشر
بحساسية خاصة.. والمواطن القبطي الذى لا
يحب استخدام مفردات «اسلامية» فى لغة
خطابه اليومى يشعر أيضاً بحساسية خاصة.
وتتمر الحساسية المفرطة عند الاقباط
وتكتسب تأصيلاً فكرياً بانتاج ما يمكن
تسميته به ثقافة العزلة .. وهى تشكل جملة
المبادئ والقيم والأفكار التى تبرر عزلتهم عن
المجتمع .. وفى كل الأحوال يظهر الإنسان
برسناً فضائلاً نفسياً يتأذى من الوجود فى
مجتمع مغمم بالاضيقاات.. وهى البحث فى
أطفال.. وظحايا المجتمع المرء شعوراً زائفاً
بالنقص .. والبسر.. وفى بعض الأحوال يعطى
القبطي مبررات دينية لعزلته مستنداً أساساً
إلى تأكيد المسيحية لرفض العالم وهى بالطبع
مبررات غير دقيقة لأن للمسيحية لم ترفض
العالم .. كطليقة وحياة- بل رفضت الشر
المتجسد فى العالم.

وبالاستناد إلى مبررات وأهية بنقل
القبطي نشاطه إلى داخل الكنيسة ليس حباً
فى النشاط الروحى بل إنكماشاً وتراجساً عن
المشاركة للمجتمعية التى أوصدت أبوابها عن
دون. وهو ما يؤدي فى نهاية المطاف إلى
بلوغ الإنسان حالة أسماها الكاتب اللبناني
كوشى بنلى «الطهرية المأجزة» وتعتى شعور
المرء بظهارته ونقائه فى الوقت الذى يعجز فيه
عن تقديم مثال حي ملموس لهذه الطهارة
ولهذا التنا.

وعلى جانب آخر اتجه بعض الاقباط فى
مواجهة هيمنة نسق ثقافى دينى يعينه فى
المجتمع وجودهم بالهامشية إلى الانسحاق
فى هذا النسق وتحاول تفردهم وفقدوا بذلك
خصوصيتهم وعاشوا حسب شروط المجتمع فى

اغتراب عن أنفسهم وعن واقعهم.
وصفة عامة فإن حساسية الاقباط تزداد
وهامش العزلة يتسع والقبالية مع الانسحاق
بدلاً من الاندماج تتضاعف أجزاء محاولات
استدراج عادات وطقائ سلوك يطلق عليها
مسمى «اسلامى» مثل «العقيدة» بدلاً من
«المسيحية» .. «والفرس الإسلامى» بدلاً من
«العربى الشعبى» الذى يشارك فيه المسلمون
والاقباط.. كل ذلك يؤدي إلى أحداث تروك
غائرة فى الحياة الاجتماعية للمصريين.. وتكون
بذلك حققتا بانقساناً ما فشل اللور كرومر فى
تحقيقه من عدة عقود .. إذ قال الرجل يوماً
فى أسى- «إن الفارق بين القبطي والمسلم أن
ذلك يذهب للكنيسة وذلك يذهب إلى
السجدة» أما الآن فالفرق الاجتماعية تتلور
وتزداد وضوحاً .. والقسيمات تتشكل وتزداد
بروزاً .. وصراً -لأسف- مفرطين نهال يحمل
الجهل على الأرضية المشتركة لتعطيها
وتشردها.. وبينما تلتمس الصيغة اللبنانية
الآن التى أعياها الانقسام سبل الوحدة تقوم
نحن- بتصميم عجيب- باهدار مبررات العيش
المشترك لصالح مبادئ وأهية -هدوية فى
الأساس- يمحطها البنا والمحدون على المبررات
الحضارى المصرى.

ولا أنكر أن الاقباط يضاعفون -فى
حالات كثيرة- من حساسيتهم بأيديهم حتى
صار نفر منهم يستعذب ارتداء «ملابس
«الشهداء» «والفا» اخطائهم وقصرهم عن
التفاعل المجتمعى الحقيقي على شناعة
«القبطية المذبذبة» ومن الطيبى فى حالة
مجتمعتنا أن تتداخل أشكال الانقسام
الاجتماعى بإبعادها الدينية والطبقية
والاقلية وصبح القبطي الفقير أسى وضع
يختلط فيه القهر الاجتماعى بالتمييز الدينى.
وعسير الضحية-لى بعض الأحيان- جلاداً
فى حالة بعض الاقباط.. من الاقباط.

(٢)

إثبات الوجود

يبدو أن بعضاً من الاقباط قرر أن يواجه
حساسيتهم فى الوجود بمحاولات متكررة
لاثبات الوجود.. وهم بهذا يريدون القبول
لأنفسهم وللآخرين بأنهم لا زالوا باقين
موجودين حاضرين.. وهنا تتمتع الفرقه ويزداد
البعاد وشيئا فشيئا تتقطع أوصال وحدة
المجتمع المصرى على المستوى النفسى على
الأقل.

وتأخذ محاولات إثبات الوجود عدة صور
وأشكال .. أبرزها ظاهرة كثرة إطلاق الاسماء
والسميات المسيحية.. فتمتد ما يزيد من ربع
قرن لم يكن الاقباط يلجأون فى العادة إلى



اطلاق أسماء القديسين على أولادهم ولذا كان
اليوم المصري المشترك عاملاً لاستيعاب
المسلم والقبلي أما الآن فإن الاقباط يصرون-
إزاء أسلمة المجتمع- على إطلاق أسماء
مسيحية على أولادهم، بعضهم يطلقها تبركاً
وأخرون يطلقونها لاثبات قسبهم
ومسيحياتهم.

فقد سنوات خلت لم يكن البيت القبطي
يحفل سوى بصورة مسيحية هي التقيوم
السوي وبعض الصور الأخرى كالعذراء مريم
والشهيد مارجرس وهما قريبان إلى أذهان
وقلوب المسلمين عادة. أما الآن فإن الصور
المسيحية تكاد تغطي جدران الغرف وكل ركن
من أركان البيت القبطي. البعض يفعل ذلك
للتبرك وأخرون يفعلونها لاثبات قسبهم أنهم
مسيحيون.

وظاهرة أخرى ملفتة، أصبح نفر من
الاقباط يحملون اليوم الانجيل أو كتاباً
للصبرات يتلونها في المواصلات العامة كرد
فعل لا شعوري بصورة من يحمل المصحف أو
كتاباً اسلامياً بظالعه.

هذه الظواهر الاجتماعية وغيرها قد تكون
مستحبة بل مرغوبة في مجتمع متدين بفطرته
ومؤمن بمسيحيته كالمجتمع المصري، ولكن لا
يجب أن يغرينا الشكل عن الجوهر، فالتدين
-صار- إلى حد ما- تدنياً شكلياً يصادر فيه
الجوهر لمصالح الشكل. وإن الالتزام بصورة
ثابتة بغرضها المجتمع للتدين عند الاقباط
يأتي-في أحد أبعاده- كرد فعل منسوخ أزا
حركة أسلمة المجتمع التي تخطو خطوات
دووية منذ مطلع السبعينيات إلى الآن.
أخشي أن يستلب المجتمع المعاصر الدين
والمتدينين ويفرض عليهما شكلاً أو صورة
للتقوى أو التدين تحرمهما ليس فقط من
الاجتهاد الفكري واللاهوتي بل تسلب منهما
حقهما في الحياة الاجتماعية الحرة المستنيرة
وحن التعبير الاجتماعي المنفرد عن التدين.

(٣)

الطائفية على الطريق

رغم الحديث الردي المحبب إلى النفوس
عن «الوحدة الوطنية» فإن الطائفية عرفت
طريقها إلى المجتمع وأخذت في التطور شيئاً
فشيئاً . وهذه الظاهرة ليست مثبتة الصلة عن
الواقع الاجتماعي الاقتصادي الاعماس.

فقد أبرمت الدولة في الخمسينيات
والستينيات عقداً اجتماعياً مع المواطن يوجبه
يسمى الحكم إلى تحقيق الديمقراطية
الاجتماعية ويكلف الشعب من جانبته عن
الطائفة بالديمقراطية السياسية. ونظراً لأن
تجربة الديمقراطية ليست إلا وهماً فقد أنتقيل

المجتمع المصري منذ السبعينيات أزمة
اجتماعية سياسية بدرجات متفاوتة ،
وأنسحبت الدولة من مجالات الرعاية
الاجتماعية وتركزت للمواطنين أن يكتفوا أمر
أنفسهم بأنفسهم وفقاً لنطق السوق الشائع.
وفي حالة وجود مجتمع مدني قوى فإن
المؤسسات الاجتماعية تحمل محل الدولة وتؤمن
انتمائها التدريجي من مجالات الرعاية
الاجتماعية. أما في حالة وجود مجتمع مدني
ضعيف في بنيتها التنظيمية ، مخترقا في
قوله الأجنبي بمكبل باغلال القنود القانونية
والهيرقراطية فلم يعد أمام المواطن سوى
الارتداد إلى الولاة التقليدي وفي مقدمة من
يلجأ إليهم الجماعة الدينية . وهذا ما حدث
ويحدث الآن في مصر.

والصورة الآن تبدو واضحة فالمؤسسات
الاسلامية تكفي حاجات افرادها ولم يعد أمام
الاقباط سوى الكنيسة لتسد فقراً كبيراً من
احتياجاتهم الاجتماعية . وهنا تحولت
الكنيسة من مؤسسة دينية إلى مؤسسة دينية
اجتماعية.. وكلما ضاقت المجتمع بافراده ولم
يعد يوفر لهم أماكن صحية للتلاقي والتفاعل
الاجتماعي زاد ارتباط الاقارب بالكنيسة-
كمثني- ومحل لممارسة نشاط اجتماعي كان
أولاً بالمجتمع أن يمارس بين جناته.

وهكذا أرسى اللبنة الأولى للتياسان
الطائفي يتحول الكنيسة- تحت الماح الظروف
السياسية والاجتماعية- إلى مؤسسة دينية
اجتماعية . وتؤدي الدولة -بوعي أو بدون
وعى- هذا التحول وتحرص على مخاطبة
الاقباط كطائفة بداء من تدوين أسم الديانة
في الأوراق الرسمية باصرار غريب صروراً
بالتظام القانوني الخاص بالاحوال الشخصية

وانتهاءً باعتبار الرؤساء الدينين للاقباط هم
فقط المحفلين عن الشعب القبطي يتقبلون عنه
التصاني بالاعياء ويجرون بالتبعية عنه
المفاوضات بشأن همومهم، ويبدو أن التيار
الاسلامي يرحب بالنظر إلى الاقباط كطائفة
فهو يفعل مع الرؤساء الدينين مثلاً تفعل
الدولة بل وأكثر من ذلك يعتبر إليهم فقط
إذا أساء إلى عموم الاقباط كما حدث لمرشد
الاخوان المسلمين عندما أهان الاقباط في
حديث صحفي، فقد أرسل خطاباً للمباها شتوده
تضمن اعتذاراً -رغم أنه لم ينشر- وكان
الاعتذار لشخص البابا شتوده يكفي لازالة
إهانة بكل قبطي بل كل مصري.

وإن كان الجانب الجيري الإنساني في كل
دين .. ليس من الأفضل أن يتسولي هذا
الجانب مؤسسات مدنية علمانية حتى لو
كانت تحمل مسمى دينياً؟ لماذا المجتمع
حريص على تحول مؤسساته الدينية
-الإسلامية والمسيحية- إلى ساحات للعلل
الاجتماعية؟.. لماذا الخلط بين الوطنييين
الدينية والاجتماعية؟.. لماذا لا يكون الدين
علامة سرية بين الإنسان وربه ويتحول العمل
الاجتماعي إلى ساحة للبلذ الوطني والتلاقي
الاجتماعي وتدعيم قيمة قبول الآخر؟ ..
مجرد أسئلة..

(٤)

أزمة خطاب أم خطاب الأزمة؟

تجاه مشاكل الاقباط وما يجب عمله هل
هناك أزمة وجود «خطاب» موضوعي شامل
أم أن هناك خطاباً يعبر عن الاحتقان المترتب
على الأزمة؟.. في رأيي الإثنان معاً.

خطاب الوحدة الوطنية

هو خطاب تقليدي يستعين به الحكام
والحكويين كلما ألت بهما أزمة كما أسيل

أن يقال أن ما حدث استثناء على قاعدة الوحدة الوطنية الراسخة.. وهذا الخطاب ذو طابع تسكيني احتفالي ويعد في ذاته حقاً يراه به باطل، فكثرة حالات انتهاك مواطنة الاقباط تعود إلى ربع قرن! حرق كنيسة بطنطية الحاشنة في نوفمبر ١٩٧٢ وحتى الآن، مما يعني أن الاستثناء ظل أمداً ولم يعد لمخولات لهذا الخطاب ذات القدسية عند من يروجها أو يسمعها.

خطاب الحقوق الضائعة

يرى أصحاب هذا الخطاب أن لاقباط مطالب محددة واجبة التعديد والازول.. وعادة ما يقدم بيان بهذه المشكلات بدءاً من الحق الهاموني مروراً بغياب الوجود القبطي على الساحات التعليمية والاعلامية وانتهاءً بنظام الروافض والعنصنيات. ولا أحد ينكر صدق هذه الهوسوم. ولكن المشكلة تتمثل في أن أنصار خطاب الحقوق يرون أن علاج هوسوم الاقباط لا يتسنى إلا بقرارات رسمية، في حين أن هذه المشكلات لم تخلفها قرارات وقوانين تقطع بل خلقتها وضاعفت من تأثيراتها «ممارسات» وسلوكيات، وهذه لا يمكن أن تزول بقرار بل بسلوكيات وممارسات معضدة.. وهنا المشكلة، وكذلك فإن لاقباط أنصار هذا التيار لم يتحقق منها إلا النذر القليل حتى الآن لأن الدولة تستمع وتعرف ولكنها ماذا تفعل! أراء مناخ عام ردي يفيد صانع القرار الذي يحسب له القبط حساب الاستقراء بالاجنبى

تبلور في الفترة الأخيرة خطاب رددته الأوساط السياسية الأمريكية وساربه عدد من أقباط المهجر فحواه أن الأمر في الشأن الوطني لم يعد بأيدينا بل بيد الأمريكيين الذين يهيمهم المعونة.. ورغم أننا لم نعرف بعد أبعاد هذه القصة كاملة نظراً للضجيج الاعلامي حولها، إلا أن تدخل الطرف الاجنبى في قضية الوحدة الوطنية- قسم أقداس الكيان المصرى- سوف يهزم المصريين من «فسخر» وقضى التضييق القوي على مسار تدعيمهم علاوة على أن العدل الأمريكى الذى يذل شعبى العراق وليبيا، ويؤيد تأييدا مطلقا سياسات اسرائيل، ويأوى زعماء التطرف والارهاب لا يمكن أن يتصبر للاقباط.. وإلا نأين كان العدل الأمريكى عندما تحفظ السادات على السياسات شتوة وأخان الرموز الدينية والسياسية؟ وهل يمكن أن تبقى صيغة التعاضات المصرى الرائعة تحت وطأة الضغوط الأجنبية؟ أم يراد أن يتحول الاقباط إلى اكراد مصر؟!.

خطاب الاستبعاد

لا زال خطاب التسييس الاسلامى- بتتويحاته- استبعاديا للاقباط ويريد طردهم من المواطنة المصرية. فرفع التأكيد على المواطنة الذى يحفل به خطاب الاسلاميين تجاه الاقباط إلا أن الخطاب ذاته لا زال أحادي لا يعترف بالآخر الدينى، فهو يريد إحلال الشريعة الاسلامية (متنوع دين واحد) كى تحل محل الدستور «خلاصة نضال سياسى دستورى مشترك وسعى لإحلال الارتباط بالدين محل الارتباط بالأرض المصرية، وبذلك يصح القبطى مقترعا عن واقعه الدستورى والسياسى والاجتماعى ويتحول إلى «مقيم» يرتبط بعهد «الزمنة» الذى يريد له التيجار الاسلامى ويصر به مرشد الاخوان المسلمين صراحة خلال عام ١٩٧٧.

ماذا يفعل القبطى؟

خلال عام ١٩٩٧ طلب من القبطى عدة مطالب: ١- أن يردع ضحايا كنيسة مارجرس بقرية الفكرية. ٢- أن يحتمل فتوى مهمة تشكك في مواطنة صادرة من زعيم لتيار اسلامى كبير. ٣- أن يقبل متاعبه بنفس راضية. ويقول للأمركيين: «ليس في الامكان أبعد ما كان». قد يقال أن الصورة ليست قاتمة كذلك. نعم ودعت مصر مسلمين واقباطا- ضحايا الارهاب من كنيسة مارجرس واستنكرت الفعاليات السياسية المصرية الفسوى الغربية لرشد الاخوان وتصلت الاصوات التى تقول لهموا لند الشفرة التى ينفذ منها الاجابى ونحل مشاكل الاقباط.. نعم حدث كل ذلك.. ولكن الدنيا امتلأت ضجيجاً ولم يحدث شئ.. فما العمل إذن؟ وما الضمان أن هذه المظاهر السلبية لن تتكرر!!.

(٥)

إنه المناخ الردي

ضاق يوماً طه حسين بالمناخ الردي الذى خلقه الاغنياء بتسييزهم تاركين الفقراء يواهبون الهلاك فقال في رثائهم «المقبرون فى الأرض» صدقنى أن الحجير كل الحجير للرجل الحازم الاديب أن يغير بقلبه وعقله من هذا الجبل فإن أعجزه القرار إلى بلاد أخرى، فلا أقل من أن يفر إلى زمان آخر من أزمنة التاريخ».

معنى هذا أن مواجهة المناخ الردي تنأت بالهجرة المكائنة أو بالهجرة الزمنية. وكلاهما تعينان كلمة واحدة «الهروب»! وقد يضاف

إليها كلمة أخرى هي «العجز».

فهل المجتمع المصرى يواجه مشاكل الاقباط وفق هذا الطرح؟

لن تنأتى مواجهة المناخ الردي بالهروب أو بالصمت أو بالتأجيل بل بالمواجهة والموح والمعالجة الآتية.. لأن ترك المشاكل بلا حلول لن يؤدي إلى حلها بل إلى تفاقمها وتعديدها. والبداية الصحيحة للصلاج تأتي من تشخيص واضح للأزمة.. ومعرفة سر عجز الخطابات السابق ذكرها عن حل مشكلات الاقباط بقول آخر.. ما سرتكرار وتناسخ هذه الرباعية.. معاناة قبطية صمت الدولة.. ضغوط التيار الاسلامى على الاقباط تلويح الاجنبى بمد يد العون الزائف.. إنه المناخ الردي الذى نعيشه والذي ينتج بأشكال مختلفة هذه الرباعية والعلاج ليس إلا مواجهة هذا المناخ الردي فضحه والتشهير به ومعارضة برنامج ايجابى مضاد.

ومعارضة المناخ الردي تنجح اذا استخدمنا سلاحاً ذا حدين هما التصعيد والاعلام.. بحيث تصبح المؤسسات التعليمية ساحة للتلاقي بين الأنا والآخر الدينى، وتتحوّل مؤسسات الاعلام إلى منبر للتفاعل الحى الذى يعكس ضحية سياسية وبشرية واجتماعية حقيقية.. ويتحقق ذلك بان يركز كل النشاط الحكومى وغير الحكومى جل مجهوداتهم على محاولة تفسير «المناخ الردي» وتأجيل الحديث عن المطالب الحقوقية القبطية بعض الشئ، أو محاولة المطالبة بما يحق غاية تغيير المناخ العام منها مثل إدخال الحقبة القبطية في مقررات التاريخ المدرس.

عندما يتغير هذا المناخ الجائم على مصر سوف تزول معه مشكلات قبطية عديدة، سوف يسهل علاج مشكلات أخرى، وسوف تؤدي جهود تغيير المناخ الحالى إلى إعادة تنظيم وتعبئة الجهود المجتمعية.. كل ذلك لن يحدث إلا اذا سمحت الدولة بحدوده وأزمتها وأزمت نفسها بخطط التغيير.

أما اذا ظل هذا المناخ السلمى حاضماً على اجراء العمل العام في مصر فانا نعد أنفسنا مرحلة يعلو فيها الضجيج، وتزداد مشاعر الاحتقان، وترسخ الطائفية وتصبح على حافة انقسام اجتماعى حقيقى ولاسيما أن بنية المجتمع المصرى صارت مهينة لذلك. وكل ذلك ما يسبب الهجرة لشاب مصرى وليس فقط قبطياً يودع عاماً ويستقبل آخراً.

لعمري



عادل حسين (العمل)



ت. نعيان جيمه (الرفد)



حامد محمدر (الناسري)



د. رفعت السيد (التجمع)

لماذا ينتمى الناس للأحزاب السياسية؟!

لمجرد رغبته في القرب ومعرفته أفكاره السياسية التي يفضّلها ، على حين يشعر شعورا محابذا أو ربما يشعر بكرهية لأعضائه. وعلى ذلك قد يكون الحزب موضوع حاجة لشخص ما إما بسبب الانجذاب إلى الأعضاء الذين ينتمون إليه أو بسبب ألوان النشاط التي تتوافر في الحزب نفسه مما يتفق مع ميول هذا الشخص، أو لكلا السببين. وهنا قد يقف هذا الفرد في موقف حدى، فمثلا قد ينتمى شخص ما لحزب التجمع بسبب ما يبدو له من الأهمية الكبيرة لأهدافه الاستراتيجية مثل الحرية والاشتراكية والوحدة والديمقراطية وحقوق الانسان. وهنا يحدث الانجذاب نتيجة لشعوره بتبعية أهداف الحزب، فإذا حدث واعتقد هذا الشخص لسبب أو آخر أن الحزب لن يحقق هذه الأهداف ، ربما يسبب ضعف مقدرة الحزب أو قدراته، أو سوء قيادته، أو الاحتكاكات والصراعات بين أعضائه؛ أو عدم توافر المال، أو محاصرة أنشطة الحزب من قبل السلطة، أو غير ذلك من الأسباب. هنا سوف يصبح هذا الشخص أقل انجذابا للحزب؛ لأن الحزب كمنظمة ، تكون أهدافه هي المصدر

تفوق أولا أن محددا فاعلية الأحزاب تحت مناخ التعددية الحزبية المقيدة في مصر هي منظومة متداخلة ومتعالة من العوامل الخارجية. مثل التهور الدستورية والقانونية المفروضة على نشاط الأحزاب والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتي تشكل البيئة التي يعمل فيها الحزب، كلها تتفاعل مع العوامل الداخلية التابعة من الحزب نفسه وتظهر في صورة أزمات الحياة الداخلية للحزب ومن أهم تلك الأزمات الانقسامات الداخلية العلنية والمكتومة، وتآكل وانهايار البناء التنظيمي ، والبعد عن الهم الوطني والانشغال بنصفية الحسابات ، وإذا تأملنا هذه الأزمات بالذات ومع الاعتراف بأنها محصلة العوامل السابقة، إلا أننا يمكن أن نضيف أن لها طبيعة خاصة تابعة من المتغيرات المرتبطة بالأهداف التي يسعى الناس لتحقيقها من الانتماء للأحزاب.

ونبدأ بالتذكير أن الحزب كمنظمة يتكون من عدد من الأفراد، وأن وجود الحزب نفسه يعتمد على تعاون الأفراد وإقامتهم للأدوار المختلفة التي يمارسونها. وهذا التعاون يعتمد ويتأثر بمتغيرات كثيرة أهمها الحاجات التي تدفع الناس للانتماء للأحزاب.

والسؤال المطروح لماذا ينتمى الناس إلى الأحزاب ؟!

الانجذاب إلى الأشخاص الذين يشكلون الحزب موازيا لما لدى اهتمام الفرد بنشاط وبرنامج الحزب نفسه، وعلى هذا هناك الكثير من الأفراد قد يلتحقون بأحد الأحزاب لأنه يحب أفكاره، ولأنه أيضا يحب الأعضاء الذين يقابلهم داخل أنشطة الحزب. وقد يحدث بالطبع أن ينتمى أحد الأفراد لأحد الأحزاب

ويمكن هنا أن نحدد سببين أساسيين لذلك:

١- أن يكون الحزب نفسه هو موضوع الحاجة التي تدفع الأفراد للانتماء للحزب.

٢- أن يكون الانتماء للحزب وسيلة لاشباع حاجات موجودة خارج الحزب نفسه.

كون الحزب نفسه هو موضوع الحاجة، لوحظ أن من ضمن أوضح أسباب الانتماء إلى أي حزب هو حب الفرد لأعضاء هذا الحزب، واتضح أن كثيرا ما يحدث أن يكون

د. أحمد محمد صالح



كمال الشاذلي

الحزب الوطني ... طريق الأهداف الخاصة

مجموع القوى التي تجذبه إليها بالإضافة إلى القوى التي تنتمي من تركها. ويبدو أنّ ميزان القوى الدافعة إلى الحزب والمبعدة عنه متعادلة تقريبا بالنسبة للكثير من الأعضاء التطوريين. وعندما يتفكك هذا الميزان بدرجة كبيرة، فإن دوران العضوية يكون كبيرا خاصة إذا كانت فاعلية الحزب تشجع الجانب السلبي لجميع الأعضاء، فإن الحزب سوف يتفكك ما لم يمنع عمليات الخروج منه بوسيلة من الوسائل. والعضو لن يتخذ الخطوة الإيجابية في الانسلاخ عن الحزب إلا عندما تكون القوة التي تجعله يتخذ قرار الانسلاخ تجذبه إلى الاتجاه المضاد للحزب. ويعني هذا أن الحزب يمكن أن يحافظ على عضوية أعضائه بصورة مستمرة حتى على الرغم من أن جاذبيته قيد تصل إلى الصفر أو تقترب منه.

والواقع أننا يمكن أن نجد كثيرا من الأحزاب التي ما تزال باقية لجزء أنه ليس لدى أعضائها دافع قوي لتسربها. ومن البديهي أن مثل هذه الأحزاب لا تستطيع أن تمارس تأثيرا قويا على أعضائها ولا تستطيع أن تصنع كثيرا من جهودهم في العمل من أجلها.

والواقع أن الأشخاص الذين يقفون على هامش الحزب قد يدفعون إلى التسحور بالهجمات سلبية نحوه إذا طلب منهم الحزب القيام ببعض الواجبات، أو دفع مزيد من الاشتراكات، أو إذا رأوا أن الحزب يطلب منهم أعمالا لا يوافقون عليها. لكن عندما تكون العضوية قائمة تماما على الشعور بالواجب يمكن للحزب أن يطلب من العضو تقديم مساعدة أو هبات دون أن يؤدي ذلك إلى ابتعاده عنه، لأن العضو الهامشي قد يجد في تقديمه لهذه المساعدة ما يخفف عنه الأساس بالذنب الناشئ عن إهماله للحزب. وعلى أي حال إذا استثنينا مثل هذه الحالات الخاصة، فيمكن أن نتوقع أن الأعضاء الهامشين سوف يبتعدون عن الحزب إذا ما وجهت إليهم طلبات لا يرحبون بها. وعندما يضم الحزب عددا كبيرا من أمثال هؤلاء الأعضاء، فغالبا ما يسود الحزب مشاعر القنوط بحيث لا يطلب من أي فرد أن يؤدي للحزب أي عمل حفاظا عليه من التفتك.

وتقل جاذبية الحزب عندما يختلص الأعضاء على طريقة حل إحدى المشاكل التي تواجههم، فالأحزاب التي تعاني الأحياء مجرد ظهور خلاقات داخلها بين أعضائها، يتخلف

الأساسي للانحياز للأعضاء، ويعتد ذلك على قوة جاذبية هذه الأهداف نفسها، وفي بعض الأحيان قد تعتمد على احتمال تحقيق الحزب لهذه الأهداف.

أما كون الحزب وسيلة لإشباع حاجات موجودة خارجة، فإنه كثيرا ما يكون الحزب جاذبا للأفراد لأنه أساسا وسيلة لإشباع بعض الحاجات المبردة خارج الحزب. مثلما تسعى المبرر وغير المبرر للانضمام للحزب الوطني الحاكم، والذي تنتمي إليه النخبة الحاكمة، هنا تسعى يعتبر معبرا لتحقيق أهداف خاصة مثل الوصول إلى مراكز ومناصب قيادية في مؤسسات الدولة المختلفة، أو تغطية لشاغل غير مشروع. وقد يكون الانتماء للحزب ملاذا للعناية من تهديد أمني وصح

وسيلة لأشباع الحاجة إلى الأمن. ووفقا لبدأ الاستقلال الوطني للدوافع فإن التمييز بين الأحزاب بوصفها غاية ووسيلة لإشباع الحاجة ليس تمييزا مطلقا، فقد يتحول نط السلوك الذي كان في أساسه يسعى إلى تحقيق أحد الأهداف الخاصة بالعضو، قد يصبح هدفا في حد ذاته، ويظل كذلك بعد أن يخفى الهدف الأصلي تماما. فقد يلتمس أحد الأفراد بجزء ما للوصول إلى هدف خارجي معين ولكنه يظل منتسبا إليه مدة طويلة بعد أن يصبح بشاؤه هذا غير ذي علاقة بالهدف الأصلي.

والحزب الذي يعتمد على علاقات الصداقة القائمة بين أعضائه يحمل أن يصبحوا أكثر اهتماما ببعضهم البعض كأشخاص، وربما يصبحون أيضا أكثر اهتماما ببعضهم البعض، وأكثر ردا في علاقاتهم الشخصية المتبادلة.

أما الأحزاب التي ينتمى إليها الفرد كوسيلة للحصول على مراكز اجتماعية مثلا أو رأى مكاسب خاصة، تصبح فيها الفرصة كبيرة داخلها أن تتشكل جماعات صغيرة، وتشتد فيها حدة المنافسة، ويزداد فيها البحث عن المكانة الرفيعة بصورة تنفوق ما يمكن أن يظهر في نوع الحزب الأول.

وسوف تهبط فاعلية الحزب في نظر شخص معين إذا ما نقصت الحاجات التي يقوم الحزب بإشباعها عن مستواها الأول، أو إذا أصبح الحزب أقل صلاحية كوسيلة لإشباع الحاجات القائمة بالفعل، أو إذا اكتسب الحزب خصائص مكرهه أو غير مرضية.

وهنا سوف يحاول الشخص أن الحزب عندما تصبح جاذبيته النهائية أقل من صفر، ولن يترك الحزب فعلا إلا عندما تكون القوى التي تدفعه إلى الابتعاد عن الحزب أقوى من

البعض عن دوره ويتمتع عن مركز النشاط في الحزب مفضلين معالجة مشاكلهم الخاصة، ويبلغ هذا الانسحاب أقصى زباده عندما يختلف الأعضاء على الطريقة التي ينبغي أن يتبناها في حل المشكلة. والعضو يصبح أقل ميلا للانحياز إلى الحزب حينما يشعر أن الأعضاء الآخرين قد لا يتفهمون معه في أرائه ويمكن أن تقل جاذبية الحزب عندما ير الفرد معه بخيرات غير سارة، فمن الاستمراريات الطبيعية في الحزب أن يطلب من العضو تحمل مسئوليات معينة قد يكون فيها لقاء الخطب، أو كشابة المقالات، أو الاتصال بالآخرين، أو التصويت على قرار أو تحمل مسئوليات مركز قيادي أو قيادة المناقشات. الخ وهي واجبات قد يشعر الفرد أنه على غير استعداد كامل للقيام بها، عندئذ تقل جاذبية الحزب إلى حد كبير إذ تكون مصدرا للإحراج.

ولوحظ أيضا أن الأفراد قد يشركون الأحزاب لانهم يشعرون أن الأعضاء الآخرين يتسلطون عليهم بشكل زائد عن الحد أو أن هؤلاء الأعضاء يتصرفون ببعض الصفات الأخرى البغيضة، وتؤكد الدراسات أن السلوك التسلطي من أكبر أسباب تفكك الأحزاب، فالنقراوات والاجتماعات الحزبية التي يكثر فيها السلوك الأثاري التسلطي يعتبرها الحاضرون غير مرضية نسبيا. وأيضا تؤدي سلبية الجمهور الذي يشكل المجتمع الذي يمارس الحزب تشابه فيه إلى ضعف جاذبية الحزب، فتقدير هذا الجمهور



د. محمود الشريف

وهذه الأيام يقوم مكتب خبيرة أمريكي عن طريق مكتب المساعدة الاصلية الموجود في القاهرة، بعملية تقييم مشروع شروق للجانب الأمريكي لكي يقرر استمرار الدعم الأمريكي للمشروع من عدمه، طبعاً تكلفه مكتب الخبيرة وتكلفة الدراسة لا يمكن أن تكون بتشيئاً من الدعم الأمريكي للمشروع، ويصرف النظر عن اسماء الاساتذة الامريكان التي تشبه فيها راتعة اسرائيل مثل ايليا ومالكيد ومالي، فإن بعض الاساتذة في الجامعة المصرية يتصارعون على تلك القرص وكل واحد فيهم حاول أن يحضر شهادة من مكتب بعض اجنبي يشبه فيه اخر اجر باعلى ساعة عمل بالدولار، لكي يحصل على أعلى حافز بالدولار وهو لا يعرف انه يأخذ من اللحم الحى للشعب.

والغريب أن الاساتذة المصريين المشاركين يتصرفون بهم في جمع البيانات فقط وتسليمها للأمريكان كالمادة، وهي مهمة يمكن أن يقوم بها أى خريج جامعة بعد تدريس، واعتذرت عن المشاركة لأن الذى يكمل المال، تلك اتخاذ القرار في البحث ويستطيع أن يوجهها بما يتناسب مع مصالحه، فالتدريس الاجنبي يجعل الباحث يعملون في جو يخضع لضغوط سياسية، ولا يشعرون بحريتهم في التعبير عن آرائهم دون قيد، ولا يشعرون بانهم يمتلكون في أيديهم العناصر الرئيسية للبحث خاصة إذا كان المشروع تابعاً أصلاً من مركز احتي، انهم يشعرون انهم مجرد حلقة ضمن عملية صنعت وتقررت وقامت دون أن يسهموا فيها بتأثيرهم الكامل. ولكن أفكارى هذه ضاعت في الهواء وأكتنرت أمام قوة الدولار.

والآن لعل هذه التبعة العلمية عن سيكولوجية الانتماء للأحزاب والتي اعتمدنا فيها على دراسات كارتير وزاندر حول تماسك الجماعة، ودراسات ليسون فستشتر عن جاذبية الجماعة وعرضيتها، وترجمة للدكتور محمد طلعت عيسى حول تنظيم وقيادة الجماعات، قد توفرت الرعي لدى الكثيرين، وتبنى لديهم دافع المعرفة بأهداف أو صراع داخل الأحزاب، ونجسهم من السهولة مراجعته. ولعلنا هنا نقترح أن نحتوى استمارة العضوية بعض البند الذى تكشف الدوافع الحقيقية للعضوية، حتى يتم استثمارها في أنشطة الحزب المختلفة، ونستفيد منها أيضاً في توقع الصراعات المستقبلية وفي كيفية علاجها.

كشوف البركة.. فى مشروع شروق

بل أصبح المثلث عن شروق في كل موقع له نفوذ ومكانة ويهرول نحوه الجميع طمعاً في الرضا، والانتماء إلى كشوف المكافآت.

وأصبحت شروق مثل أم الصروسة لعضوية ومشغولة، فاضية في الضمير والعمل الحقيقي الصادق الذى يهدف إلى مصالح الناس فضلاً ومشغولة بالمؤتمرات والتوصيات الصحفية والمطبوعات الرورية والاعلانية عنها، وقبل كل ذلك مشغولة بتوزيع مكافآت كشوف البركة على المستشارين. وإذا كانت الصحف الحكومية تنشر بين الحين والآخر أنه تم صرف الملايين في مشروع شروق فهي لا تبين كم منها ذهب لمكافآت القائمين الطويلة والطويلة جداً التي أصبحت أشبه بكشوف البركة. وحتى لا ننسى يجب أن نسجل، أن تلك القائمين الطويلة جداً من المكافآت تدفع من المعونات والتمتع والقروض المكونة لرأس المال المشروع، فوقاً للكتاب الرسمى الصادر عن وزارة الادارة المحلية في أكتوبر ١٩٩٤، يتبع أن جملة الاستثمارات في المشروع ٥٧٦٠٠ مليون جنيه وتوزع على الصادر الاتية ٢٦ حكوى ٢٦ ٪ أعلى، ٢٦ ٪ منح اجنبية، ٢٢ ٪ قروض اجنبية. معنى ذلك بمساعدة أن الشعب يدفع من قوته

ونفسه الحى لمن كشوف المكافآت الطويلة للذين لا يعملون عملاً فعلياً بالمشروع، ويوجههم مجرد أسماء للاستشارة، ولزوم تبادل المصالح بحكم موافقتهم ومراكزهم الوظيفية، ونسبون أن البنك الدولي يصفه خسر من ضمن الدول الأقل دخلاً في العالم الثالث وأن حوالى نصف الأسر المصرية تصف كأمير فقيرة أو فقيرة جداً وقد ظهر ذلك واضحا في الشوارع أثناء الأعياد فقد ماتت البهجة، وتضرع في وجه الناس بقلة الحيلة.

السلبى للعضوية في هذا الحزب أو ذاك يجعل هذا الحزب غير جذاب بالنسبة لأعضائه (اتهام التجمع بالشوعية والاحاد من العامة).

ولى مصر ونتيجة للنشأة غير الشعبية للأحزاب، ونتيجة منظومة العوامل الداخلية والخارجية المحددة لتفاعلية الأحزاب المصرية، يلاحظ أن الحاجات التي تدفع الناس للانتماء للأحزاب حاجات فردية تمثل في معظمها مصالح شخصية، وهي سمة عامة في الدول النامية، حيث تتميز الدول المتقدمة بالحاجات المجتمعية التي تدفع أفرادها إلى الانتماء للأحزاب نتيجة سيادة مناخ الديمقراطية فيها.

مشروع شروق هو تمهيد واستعداد لأن ترفع الحكومة يدها تماماً عن التنمية الريفية، فحسب معلوماتي أن هناك فرقاً بحسبة في المحافظات المختارة من أساتذة الجامعة وممثلو التنمية في المحافظات تنزل القرى، وتعدّد اجتماعات وقسب القرية من كافة النواحي، وتضع قائمة لمشاكل الناس واحتياجاتها. ثم يربط الفريق البحثي مشاركة الناس احتياجات القرية وفقاً لأهميتها، فمثلاً يتفق أن هناك حاجة ماسة إلى مدرسة أو مستشفى أو إدخال مياه شرب وكهرباء، وهكذا، وهنا تستفسر الحكومة عن مدى مساهمة واستعداد الناس بالمشاركة سواءً بالمال أو الأرض أو المعدات أو جهد العمل وتوفير الدولة الباقى. شئ جميل وفلسفة تعلم الناس الاعتماد على النفس، ولكن الواقع يشهد الضعف الشديد في مشاركة الناس وأقصى مشاركة حدثت كانت تحصيل جنيه على قوافير الكهرباء مثلاً في قرى أسبوط، بل أن الكثير من الفلاحين في القرى التي ركن عليها مشروع شروق في أسبوط بنى مر والمعالجة مثلاً لا يعرفون شيئاً عن شروق، رغم كل ما يعلن عنه من نجاحات في الصحف والمؤتمرات، فهذا المشروع يعتبر رهساً وصفاً كبيراً على مستوى الناس العاديين والمهنيين في القرى.

والغريب أن هناك قائمة طويلة من المكافآت الشهرية والدورية بداية من المحافظ ورئيس الجامعة إلى خفير العمدة مروراً بموظفي الإدارات المحلية وكل من به ودب من سعداء الحظ، وهي سياسة تشترطها الدول المانحة، لدرجة أن مشروع شروق أصبح سيوة عيش يتصارح عليها أساتذة الجامعة أصحاب في كليات الزراعة، ويتصارح عليها الموظفين في الإدارات المعنية بالمحافظات،

الادارة الأمريكية ضغطت على إسرائيل.. ثم ندمت!

نظير مجلى

رسالة حيفا



من هنا . بدأ نتنياهو بتراجع . ووافق على الحديث عن انسحاب بنسبة ١٠٪ من الضفة الغربية لكن مرافقته لم تكن بمثابة استسلام للضغط . بل انه من جهة ثانية، يحاول ان يقبض ثمن هذا الاستسلام . وهناك من يبدى الاستعداد لنحه هذا الثمن . للدرجة يبدو فيها الأمريكان وكأنهم ندموا على الضغط . وراحوا يتفاهمون ويتناغمون مع نتنياهو.

وهكذا يبدو نشاط رئيس الحكومة الاسرائيلية في التماسطي مع الضغط الأمريكي:

أولاً - يحاول قلب هذا الضغط باتجاه الفلسطينيين، فهو عندما يوافق على الانسحاب الثاني بنسبة ١٠٪، يطرح شروطاً لتنفيذه، ويقول إنه لن ينسحب قبل أن يرى الفلسطينيين ينفذون التزاماتهم بخصوص الأمن. لكن الجميع يعرف أن كل ما يفعله الفلسطينيون لن يرضيه، وسيظل يقول عنهم مقصرين، والفلسطينيين من جهتهم، توجهوا إلى الادارة الأمريكية وأولئكها أمر

٠ هي التي طلبت من كلينتون ، أن يمارس الضغط على حكومة نتنياهو حتى تصحح مسارها بالنسبة لعملية السلام. فقالوا له أن نتنياهو لا يدرك أخطار فشل العملية السلمية على إسرائيل نفسها وعلى المصالح الأمريكية . لذلك ، فلابد من ضغط ما يوقفه عند حده.

وكلينتون نفسه يعرف أن الضغط على إسرائيل لن يضره بشكل خاص، وإنما عندما يسانده اليهود الأمريكيان في ذلك، لهذا راح يمارس الضغط.. خفيفاً ، ناعماً لا يكاد يكون ملموساً، ولكنه مارسه. شعر به نتنياهو . عندما رفض كلينتون أن يقابله (مع أن طائرتيهما جشمتا متجاورتين في أرض مطار لوس انجلوس في الشهر السابق)، وعندما كلمته أوليفريت عن ترقعاتها منه بخصوص الانسحاب، وعندما حذره «اصدقاء أمريكيون» من أن الادارة الأمريكية تنوى الاعتراف بوجود الدولة الفلسطينية في حالة فشل عملية السلام.. الخ.

٠ من الصعب أن نجد مسئولاً امريكياً يعترف بأن إدارة «الدولة العظمى الوحيدة» مارست الضغط على إسرائيل. ليس لأن الادارة الأمريكية تخجل من كلمة «الضغط» ، فهي تمارس الضغوط يومياً على مختلف دول العالم.. من اليابان إلى حلفائها الأوربيين في الأطلسي، الأوروسيين إلى روسيا والصين . وفي أحيان كثيرة يتحول الضغط إلى تهديد، كما هو الحال مع إيران أو يتحول إلى اعتداء مباشر، كما هو الحال مع العراق وليبيا

إلا أن لدى الأمريكان «حساسية» خاصة بالنسبة لاسرائيل . فهذا حتى لو مارسوا الضغط فعلاً، لا يعترفون به.

تقولون إن السبب يكمن في الخوف من يهود الولايات المتحدة . أجل هذا يمكن فهم قوة كبيرة وذات نفوذ في الادارة الأمريكية عموماً وفي الكونغرس خصوصاً. وحسب المعلومات الإسرائيلية فإن ٦٦٪ من حملة الرئيس كلينتون الانتخابية، مولها اليهود. ولكن قيادة المنظمات اليهودية الأمريكية

الحسم قسيما يسمى بالمجهود الأمني الكامل (١٠٠٪) مكافحة الإرهاب، لا في ساعة في اليوم، ٧ أيام في الأسبوع، ٣٦٥ يوما في السنة، على حد تبسيير وزيرة الخارجية الأمريكية، «مادلين أولبرايت».

وقال الفلسطينيون للأمريكان: تعالوا تفاهم على معنى «مكافحة الإرهاب» ياخذين في الاعتبار عدم دوس حقوق الإنسان وعدم المساس بالحريات الديمقراطية والتنظيم الحزبي. لكنهم لا يقتصرونهم، إذ أن هناك ممارسات لدوس حقوق الإنسان قد قُتت. ومنظمات حقوق الإنسان ووسائل الإعلام في الولايات المتحدة وفي إسرائيل تراقب هذه الممارسات عن كثب وتعد التقارير فيها، ومع ذلك فإن حكومة إسرائيل تريد المزيد من هذه الممارسات والاداء الأمريكية لا تنظر بكلمة ضد هذه الممارسات. وتظل تحدث عن الـ ١٠٪ مكافحة إرهاب.

قوات الأمن التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية أصدرت خطة أمنية بناء على نصيحة مسئول أمريكي «صديق للفلسطينيين» في الدبلوماسية الأمريكية، هناك باستمرار مرافقون يؤدون وظيفة «الصديق» فتجدي في وزارة الخارجية مرافقا كبيرا. ترى فيه سورية أو مصر أو الأردن أو فلسطين صديقا وهكذا، صديق لكل دولة. ولجميع الدول أكثر من صديق. إسرائيل (مثلا). هذا «الصديق». قال للفلسطينيين أن عليهم أن يقتنعوا الأمريكيان بأنهم صادقون في مكافحة الإرهاب. «فاذا اقتنعا نحن» قال- لا يعود رأي إسرائيل مشكلة. فهناك تجديد خلاقات حول الأمن بين قيادة الجيش نفسها أو بين الجيش من جهة وبين المراسد أو بين وزير الدفاع الجنرال اسحق موزدخي وبين وزير البنى التحتية الجنرال اورييل شارون. وهكذا. **الغباريات الأمريكية** نظرت إلى التقرير الأمني الفلسطيني باعتبارها «بعض التعديلات غير الجوهرية وأعادته إلى غرة». أجهزة الأمن الرقائي الفلسطيني قبلت معظم هذه التعديلات وأجرت تعديلات على البقية. وفي نهاية المطاف أصبح هناك أساس مشترك. أمريكيان فلسطيني، في موضوع الأمن. ولم تعد هذه حجة مقنعة بالنسبة للفلسطينيين.

وعلى الرغم من ذلك، وعلى الرغم أيضا من أن أوساطا أمنية إسرائيلية أطلعت على هذه الحطة ولم تجد أمورا جوهرية تعترض عليها، فإن نتنياهو يشن هجوما متصاعدا على الفلسطينيين بدعى أنهم لا يقومون بما

يجب القيام به في موضوع الأمن ومكافحة الإرهاب. ويهدد، بأنه لن ينفذ الالتزام، قبل أن يرضى عن تنفيذ ذلك الالتزام. وفي اللقاء الأخير الذي جرى الشهر الماضي في باريس، سلم نتنياهو لائحة تضم حوالي ٤٠ بندا، يدعى فيها أن الفلسطينيين يترقبون الاتفاقات.

الهدف من كل هذا هو تحويل الضغط الأمريكي على الفلسطينيين. وقد سمعنا أولبرايت تحدث عن دعوتها «للطرفين» (بإسواء) إلى التقدم نحو بعضهما البعض لجسر هوة الخلافات. مما يشير إلى أنها مستعدة لممارسة ضغط كهذا لتشجيع نتنياهو.

وهنا نجد الإشارة إلى أن الحكومة الإسرائيلية ما زالت متعنتة عن تنفيذ معظم البنود الواجب تطبيقها. ليس فقط من اتفاقات أوسلو بل من اتفاق الحليل الذي وقعته هي بنفسها مع الفلسطينيين. هنا لا يذكر بعد في كلام الأمريكيان.

وثانيا: لا يكتفي نتنياهو بما سبق، ويحاول جعل ذلك «الضغط» الأمريكي الخواص (وهناك من يسميه «الثافة») قضية قضائية. فيعلن بعد لقائه مع أولبرايت مباشرة: «لن نرضخ لضغط أمريكي أو أوروبي». ويضيف: «وفي القضايا السياسية» لستقبلنا، نحن وحدنا نقرر ما علينا فعله». ويحدث نتنياهو عن هذا الضغط بصراحة مع ثلاثة أطراف. مع وزرائه في الحكومة. مع الييمين المتطرف وقادة المستوطنين، ومع قوى يهودية في الولايات المتحدة.

في إسرائيل، يحاول أن يثب جوا عاما ضد هذا الضغط. وقد نجح في ذلك، وبدأنا نلاحظ مظاهرات أسبوعية لليمين أمام السفارة الأمريكية في تل أبيب والقنصلية الأمريكية في القدس. وحتى الممارضة الإسرائيلية اضطرت إلى إعطاء موقف ضد هذا الضغط. وقال أهود براك، زعيم حزب العمل إن نتنياهو وضع للضغط الأمريكي. وهذا تصرف خطير سيكون سابقة بالنسبة للمستقبل.

وفي الولايات المتحدة وجد نتنياهو من يدعي إلى الامتناع عن الضغط، حتى داخل البيت الأبيض. وفي مقنعة هؤلاء كان ديفيس روس، منسق عملية السلام. وقد سعى روس لدى الرئيس كلينتون والوزيرة أولبرايت أن يتقنهما مصاعب نتنياهو الداخلية خصوصا أن فسترة اقرار ميزانية الدولة لسنة

١٩٩٨ (استمرت حتى نهاية ديسمبر / كانون الأول). وقال روس إن اليمين المتطرف يهدد بالتصويت ضد الزبانية. وبإسقاط حكومة نتنياهو. هذا الموقف انتصر في البيت الأبيض في الشهر الماضي. فكان اللقاء مع أولبرايت في باريس. وأعطاه نتنياهو مهلة شهر اضافي لاقرار الانسحاب الثاني.

ثالثا: حتى في حالة إقرار الانسحاب وتنفيذه، فإن نتنياهو يستعد لإجهاض بقية بثوه اتفاقية الحليل واتفاقيات أوسلو. في البداية يحاول أن يكون الانسحاب جزءا من صفقة شاملة، يتصلص خلالها من تنفيذ الانسحاب الثالث (حسب اتفاقيات أوسلو، على إسرائيل أن تنسحب خلال المرحلة الانتقالية -أي حتى سنة ١٩٩٩- من جميع الضفة الغربية وقطاع غزة، باستثناء المناطق المختلف عليها وهي القدس والمستوطنات والحدود. أي الانسحاب من ٩٠٪ من الأرض الفلسطينية التي احتلت في العام ١٩٦٧. ويجوب اتفاق الحليل، يتم الانسحاب على ٣ مراحل. المرحلة الأولى، كان يجب أن تنتهي في مطلع المرحلة الثانية حددت لصيف ١٩٩٧. والمرحلة الثالثة لصيف ١٩٩٧. والمرحلة الثالثة لصيف ١٩٩٨). ويحاول نتنياهو عمل قضية كبرى، يطرحها للفاوض الجدد، من كل بند من بنود الاتفاقيات الموقعة. أي أنه يريد فتح الاتفاقيات من جديد.

كما أنه يطرح قضية الحل الدائم، لنفس الغرض. وإما الموقف الاسرائيلي من الحل الدائم، فيظهر استفزازا تجاه الفلسطينيين ويبدو متراجعا حتى عن اتفاقيات أوسلو، فهو يريد الاحتفاظ بما يعادل ٥٥٪ من مساحة الضفة الغربية. ويحاول تعزيز التواصل السكاني، المقرر في اتفاقيات أوسلو، لتصبح التجمعات الفلسطينية عبارة عن كاتونات صغيرة متفرقة، يتداخل فيها الجيش الاسرائيلي. ويريد الإبقاء على المستوطنات اليهودية الاستعمارية. وتقدم السيادة الاسرائيلية. وبالطبع، يرفض الدولة الفلسطينية ولا يتنازل عن القدس الكبرى. ويوحى نتنياهو، من خلال المساطلة الكبرى في الانسحاب الثاني، أنه مستعد لخوض معركة طويلة جدا حتى مع الامتسك ضد تنفيذ البنود الاخرى من الاتفاقات، ويشجعه في ذلك- طبعا- التردد الأمريكي «والندم الأمريكي والتراجع عن الضغوط» ويشجعه أكثر الزكود العربي. إذ أنه في كل هذا الصراع، لم نجد نشاطا عربيا واحدا يؤثر بشكل جد على أعلى البيت الأبيض.



المفاوضات أمام منعطف خطير

مشروع «تنتياهو»

يسدل الستار على التسوية المرحلية



تنتياهو

على الرغم من قلقها، فقد قرر البند بغرض مواقفها النهائية، إذا الموضوعات والقضايا، التي لن يتنازل عنها، والأراضي التي لن ينسحب منها، وتحديد الخطوط الحمراء التي لن يتجاوزها أي أنه قرر البند برسم خارطة إسرائيل الكبرى.

وماذا سيقتضي للفلسطينيين بعد ذلك ؟؟
لا شيء تقريباً.

وفي مثل هذه الأوضاع المعقدة والصعبة، والتي لا يدعى أحد، أنه تلك الصيغة المجهزة للشغب عليها، يصبح من الضروري ومن موقع التقدير العميق لحجم المسؤولية، الاتفاق على آليات تساعد على الخروج من المأزق التفاوضية، التي يريد تنتياهو إغراقها فيها، والتوقف قليلاً لاجراء مراجعة تدريجية، تتسع لتشمل النطاق الوطني الفلسطيني العام، تنتهي باستخلاصات واستنتاجات مشتركة، حول كيفية المصالحة والاستمرار، والاجابة على مختلف الأسئلة الهامة والصعبة الماثلة أمامنا: كيف نوحّد خطانا ونصمّق وحدتنا السياسية والاجتماعية وكيف نتوصل إلى برنامج مشترك يحدد الخطوط الحمراء الفلسطينية، التي لا يمكن تجاوزها، إذا لم يكن بالامكان تحسيد الخطوط التي يمكن الاتفاق عليها؛ وهل لا يزال بالامكان الاستمرار بأسلوب الحل المتفرد، للتوصل إلى اتفاق مع إسرائيل، يرضي طموحنا ويحقق أهدافنا أم أن حكومة الليكود قد أوصلت هذا المنهج التفاوضي إلى طريق مسدود؟ وكيف نحدد تكتيكات التفاوض بناء على هذه الاعتبارات؟ ومتى نقاوض وكيف؟ ومتى نتوقف عن التفاوض؟ وما هي البدائل؟

والقطاع وما حولها أيضاً. فالأعلان عن خارطة مصالح إسرائيل الحربية والاستراتيجية في الضفة، يستهدف كما أكد أكثر من مسئول إسرائيلي، اتخاذ قرارات منذ الآن، تقدر مستقبل إسرائيل لعدة أجيال قادمة وبالتالي فإن إعادة الانتشار الثانية للجيش الإسرائيلي ستكون رمزية، ولن تكون هناك إعادة انتشار ثالثة، أو تنفيذ لباقي استحقاقات المرحلة الانتقالية، هذا بالإضافة طبعاً إلى إن إعادة الانتشار الثانية، لن تتم إلا بعد خمسة أشهر من تاريخ الاتفاق عليها. وبعد صياغة خطة أمنية شاملة، على الجانب الفلسطيني تنفيذها خلال هذه الفترة، مما يعني أن عدم النجاح في هذا الاختصار الأسمى سيغفل مجمل العملية، وسيؤدى إلى تجديدها.

طبعاً لا أحد يضمن وفاء تنتياهو بالتزاماته بعد خمسة أشهر، بالقياس إلى التجربة السابقة، لكن القضية الأمم والأكثر خطورة، هي محاولته أخذ موافقة فلسطينية على مخطط بقاء الاحتلال والاستيطان، والذي يحدده في إطار خارطة مصالح إسرائيل الحربية، ونصف جميع الأسس التي انطلقت منها العملية التفاوضية، وخاصة تنفيذ قرارى مجلس الأمن ٢٤٦ و٣٣٨.

وترجع أهمية خطة تنتياهو، إلى صراحتها بالدرجة الأولى، وإلى أنه قرر وضع كل شيء على الطاولة، بصورة علنية وبدون تشويش أو مواربة، فهو يدل أن يتقدم، كما كان الأمر في عهد الحكومة الإسرائيلية السابقة، وفي بعض سياساته التي اتبعتها حتى الآن، نحو الأمور التي يمكن التوصل إلى حلول بشأنها.

تخضع العملية التفاوضية المجرية بين السلطة الوطنية الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية الحالية، إلى عملية جراحية تستهدف تغيير جميع معالمها، والانتقال بها إلى إعلان مبادئ جديد، يتجاوز بشكل نهائى إعلان المبادئ، الذي وقع في أوسلو قبل ٤ سنوات، ويستبدله بما هو أقل منه، وبما ينسجم مع ما يسمى بخارطة مصالح إسرائيل الحربية في المناطق الفلسطينية.

وهذا هو فارق هام، يميز المفاوضات الحالية مع حكومة تنتياهو، عن المفاوضات السابقة حتى تلك التي تمت حول إعادة الانتشار، من مدينة الخليل في مطلع العام الحالي، والتي شكلت اختباراً أولياً لمواقف الطرفين، إذا الامتثالات المعقودة والمطالبة الفلسطينية بتنفيذها.

وبالتالي فإن منهج التعامل مع العرض الإسرائيلي الحالي، حول إعادة انتشار رمزية، السابقة ٨-٦٪ من مساحة الضفة، مع ما يرافقه من اشتراطات سياسية وأمنية، وتصل من تنفيذ استحقاقات المرحلة الانتقالية، يجب أن يخفف عن المنهج الذي اتبع حتى الآن، في التعامل مع العروض والاشتراطات الإسرائيلية السابقة، بما في ذلك إعادة النظر، مبدئياً الترامك البسيط، الذي قام عليه المنهج التفاوضي السابق، والاعتقاد بأن القبول بأي شيء سيؤدى مع الوقت وبالتراكم، إلى الحصول على كل شيء، وأن القبول بالاشياء السهلة والبسيطة، سيسهل للحصول على الأشياء الصعبة، وهذه كانت الفكرة الأساسية لفلسفة المراحل، التي أدت إلى تأجيل البحث في موضوعات الاستيطان والقدس والحدود واللوائح والمياه إلى مرحلة لاحقة أطلق عليها مفاوضات المرحلة النهائية. وما هو مشروع تنتياهو يخلق أبواب الوصول إلى هذه المرحلة.

وإذا ما أمعنا النظر في خطة تنتياهو، نجد أنها تتناول جميع القضايا البسيطة والسهلة بارتباط تام وكامل مع القضايا والموضوعات الصعبة، وأنها جميعاً مرتبطة بخارطة مصالح إسرائيل الحربية في الضفة

رسالة القدس

حنا عسيرة

وكيف سيساعدنا الاستعمار أو التوقف على تحقيق أهدافنا أو الاقتراب منها؟ وبعد أن تنتهي من تحديد الغايات والوسائل بصورة عقلية وضرعية، تقدم بطرحها أمام الجمهور بجميع فئاته وقواه ومؤسساته وهياثاته ومنظماته والاحتكام إليه، والاستفادة من الحكمة الجماعية في وضع الاستخلاصات، والتوصل إلى القرارات وصياغتها في خطة وطنية فلسطينية متسقة مع العرب وتحظى على المساندة الدولية.

وحتى لو لم تستقر هذه العملية، عن الإجابة على جميع الأسئلة المطروحة فإن أهميتها تبقى في كونها تستعين بمدى الجدية، التي نتعامل بها الأمور، كما أن من شأنها تمييز مكانة السلطة على الصعيد الشعبي وفي مواجهة أعدائها. وهذه قضية في متنها الأهمية، خاصة وأنها تشكل مدخلا مناسباً للتأكيد على أن المصالح الحيوية الفلسطينية، تستند إلى شعب يحميها ويناضل من أجلها، وإلى عق عربي وتأييد دولي، وذلك، حتى تتحقق في دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة.

بهذه الطريقة يمكن أن نتجنب مختلف الفجوات والتفريعات، ويمكن أن نرسى أسساً ثابتة لخطواتنا القادمة. ومن لا ينظر لحطة نتيائهم بالمجدية المطلوبة، فانه سيغامر بارتكاب أخطاء، بنفس مستوى الخطورة التي تنطوي عليها هذه الخطه.

من المطاردة الساخنة إلى المطاردة الدائمة !

الانتقال من مرحلة المطاردة الساخنة والسرعة للجيش الاسرائيلي، داخل مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، إلى مرحلة المطاردة العسكرية والسياسية والاستيعابية الدائمة داخل هذه المناطق، هي التعبير المناسب، الذي يمكن أن نصف به سياسة نتيائهم منذ مجيئه إلى السلطة.

لقد استخدم نتيائهم هذا التكسيك، أثناء المفاوضات لإعادة انتشار الجيش الاسرائيلي من مدينة الخليل، وكان الغرض من وراء ذلك تجريد عملية إعادة الانتشار من مضمونها العملي، أي الانسحاب من المناطق الفلسطينية، وبلا أي عودة إليها، وللتأكيد على أن سلطة السلطة الفلسطينية ليست سيادة على الأرض.

وقد توسع هذا المفهوم العسكري-الأمني، بعد ذلك من خلال التهدييدات باقتحام مناطق السلطة الفلسطينية، واتخذ



الآلية الأخيرة، ليس مجرد صدفة، وإنما ينطوي على تصعيد خطير في السياسة الاسرائيلية، ويستهدف توجيه رسالة، إلى المعين في السلطة الفلسطينية مقادها، أما أن تقوموا بالتصديج من مطالبنا الأمنية وتسليمنا من تطالبكم بتسليمهم، وأما ستقوم بذلك بأنفسنا.

وإذا ما علمنا أن القوائم التي قدمتها إسرائيل تتضمن العشرات من تسميهم بالخاطئين وأنها تشترط تنفيذ إعادة الانتشار الثاني بتسليمهم إليها، فإن هذا يعني أن عمليات المطاردة والاختطاف ستشهد تصعيداً اضافياً خلال الفترة القادمة. وأنها ترى في الطرف المقابل مجرد «مقاول أمي» عليه الانصياع لأوامرها.

لقد دأبت بعض الصحف الاسرائيلية في الآونة الأخيرة، على طرح العديد من الأسئلة حول أهداف هذه السياسة، والفرص منها، وهل من مصلحة إسرائيل التعامل مع سلطة فلسطينية قوية أو ضعيفة؟ وماذا ستجني من وراء ذلك؟ وهل هناك بديل للسلطة الحالية... أم ماذا؟ وتذكر الصحف المذكورة أن مثل هذه الأسئلة، كانت قد طرحت أيضاً في أواسط الستينات حول نظام عبد الناصر في مصر، كما طرحت في مراحل لاحقة، إزاء عدد من الأنظمة الأخرى.. لكنها كما قالت هذه الصحف لم تحظ على إجابة قاطعة ونهائية، لأنها جرت عن سياسة قصيرة النظر، وعن جهل تام بمدى أهمية العامل القومي، والمشار الشعبية وتأثيرها في منطقها، عندما تتعرض مصالح شعبها لخطر التدخل الخارجي.

لكن ما يجري الآن.. إزاء السلطة الفلسطينية والانتقال من المطاردة الساخنة.. إلى المطاردة الدائمة، وبغیرها من مظاهر العداء الرسمية الاسرائيلية لهذه السلطة.. يشير إلى أن هذه الحكومة لم تهتظ من سياسات الحكومات السابقة، وهي تحاول الآن انعاش نفس السياسات القديمة والتي تتلقى نفس صير سابقاتها مهما تعددت أساليب ووسائل ما يسمى بالمطاردة الدائمة.

أبعاداً اقتصادية خطيرة، بقرار الحكومة الاسرائيلية فرض الحصار المالي على السلطة، وجرى تطويره بعد ذلك في خطة متكاملة، يطلق عليها الآن، خارطة المصالح الأمنية الاسرائيلية، وعلى هذا الأساس فقد تحولت المطاردة الساخنة، إلى مطاردة دائمة لكل الشعب الفلسطيني.

وفي إطار سياسة المطاردة الدائمة، شهدت مناطق السلطة الفلسطينية، عمليات اختطاف مستمرة لعدد من الشبان الفلسطينيين. ففي شهر ايلول الماضي، قامت قوات المستعربين باختطاف أحد الشبان من مدينة طولكرم، يدعى جهاد مهدي، وقيل انه كان هارباً من السجن الاسرائيلي، وكانت السلطات الاسرائيلية قد طالبت بتسليمه في وقت سابق، لكن السلطة الوطنية الفلسطينية لم تستجب لهذا الطلب.

وفي شهر تشرين ثاني الماضي، قامت قوات من الجيش الاسرائيلي، باختطاف شابين فلسطينيين أثناء نقلهما من الخليل إلى سجن جنيد في نابلس تحت حراسة فلسطينية. وقد أعلن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي بأن الشابين وهما من صوري، يحملان مسؤولية أساسية في عمليات التفجير التي حدثت في القدس الغربية.

وفي شهر تشرين ثاني أيضاً، أعلنت السلطات الاسرائيلية، مدينة جنين منطقة عسكرية مغلقة، وسدت جميع مداخلها بالمحاجز العسكرية حيث قامت وحدة من الجيش والقوات الخاصة، باختطاف الشاب زياد سليمان كامل، بدعوى أنه مطلوب لها منذ ٣ سنوات.

وفي شهر كانون أول، قام عدد من المستوطنين باختطاف شابين فلسطينيين من وسط مدينة طولكرم.

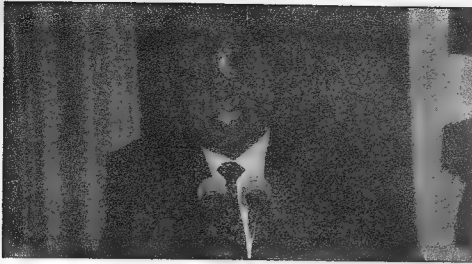
أن تصاعد عمليات المطاردة والاختطاف من مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية في



الأردن

٩

العراق



الملك حسين

الازمة الاخطر فى علاقة حافلة بالأزمات

الأردن إلى الطلب من العراق تقليص حجم البعثة الدبلوماسية العراقية في الأردن بإبعاد سبعة من موظفي السفارة العراقية في عمان إلى العراق ، وهو ما لم يتردد العراق في فعله مما أعاد إلى الأذهان تلك الفترة التي سادت فيها العلاقة بين البلدين في أعقاب لجوء صهرى الرئيس العراقي حسين وصدام كامل زوجى ابنتى الرئيس العراقي صدام حسين في شهر أغسطس من العام ١٩٩٥. حيث وصلت العلاقات الأردنية العراقية إلى أدنى مستوى لها خلال عقد من الزمن آنذاك.

لكن شيئا جديدا ميز هذه الفترة من العلاقات المتشعبة بين الأردن والعراق ففي خطاب ألقاه الملك حسين أمام مجلس النواب والأعيان أعرب العاهل الأردني عن خشيته من أن يلجأ العراق إلى وقف إمداد الأردن بالنفط، والذي يحصل عليه الأردن بأسعار خاصة من العراق فضلا عن كمية منها يحصل عليها الأردن بأسر شخصى من الرئيس المؤيدة للعراق في حربه ضد قوات التحالف الغربى العام ١٩٩١ وقيل ذلك خلال الأزمة الناجمة عن اجتياح العراق للكويت في شهر أغسطس من العام ١٩٩٠ وهو ما لم يجر الحديث عنه خلال أزمة أغسطس ١٩٩٥ حين لجأ حسين كامل إلى الأردن مما يشير إلى درجة الخطورة في الأزمة الحالية فالأردن، وهو البلد الذي يتعدى ما يعادل نحو ٣٥ في المائة من صادراته السلعية ثمنًا للبنط الذي

على قضية جنائية مثل تلك التي أُعدم بسببها الشبان الأردنيون الأربعة. وحتى بعد أن اتضح أن المواطنين الأربعة لم يكونوا طلابا بل كانوا مواطنين ياروسون تهريب قطع غيار السيارات التي ينتر وجودها في العراق مما جعل أسعارها ترتفع إلى مستويات خيالية، فقد استمرت حجة إدانة إعدام الأردنيين الأربعة لأن جريمتهم لا تستحق مثل هذا العقاب القاسى بكل القاييس.

وفي خضم المشاحنات التي ازدادت حدة مع صدور بيان عراقي عبر عن استغرابه ودهشته من رد الفعل، «على الرغم من معرفتهم بأن الإعدام هو عقاب المهرين في العراق» بدأت اللهجة الأردنية تزداد حدة، وهي حدة وصلت ذروتها في حديث للملك حسين جاء فيه «إن دماء الأردنيين ليست ورغصة» مطالبا العراق بتوفير حياة مواطن أردني خاسم حكم عليه بالإعدام لكنه لم ينفذ.

لم تلق المسألة عند هذا الحد إذ عمد

عادت العلاقات الأردنية العراقية لتصل مستوى منفر من السوء. في أعقاب إقدام السلطات العراقية على إعدام أربعة من الشبان الأردنيين في بغداد بتهمة تهريب قطع غيار قدرت قيمتها بنحو ٩٠٠ دولار. وقد بدأت المشكلة عندما أعلن الأردن أن السلطات العراقية أقدمت على إعدام أربعة طلاب أردنيين في بغداد بالتهمة المشار إليها وذلك على الرغم من الاتصالات والنداءات التي قامت بها السلطات الأردنية من أجل وقف أحكام الإعدام بحق الطلبة الأردنيين الذين تبين لاحقا أنهم ليسوا طلبة بل هم مواطنون اردنيون مقبضون في بغداد منذ زمن طويل، بل إن والدة اثنين منهم من أصول عراقية.

وبالطبع فإن هذه الحقيقة لم تغير من الأمر شيئا كثيرا «فالمرء واحد» كما يقال. لذا فقد انتقل موضوع إعدام المواطنين الأردنيين من الإعلام الرسمى إلى المؤسسات الأردنية الرسمية، مثل البرلمان بمجلسيه النواب والأعيان، وإلى النقابات المهنية والحرفية والتي أصدرت بيانات تندد فيها بالمحادث، ثم إلى الأحزاب الأردنية التي لم تتردد هي الأخرى بالتنديد بإعدام المواطنين الأردنيين في بيانات منفصلة لم يشأ عنها سوى حزب البعث العربى الاشتراكى الموالي للعراق، وذلك على الرغم من أن أحد أقطاب هذا الحزب، وهو المحامى أحمد التجداوى أدلى بتصريح أدان فيه مبدأ إعدام أى شخص

صلاح يوسف

رسالة عمان

احتمالات

وقد أعلن الملك حسين صراحة أن الأردن معرض لاحتمال قطع النفط عنه، مذكرا بما حدث في العام ١٩٥٨ حين قامت ثورة ١٤ يوليو بقيادة عبد الكريم قاسم ضد النظام الملكي في العراق التي كان يرتبط مع الأردن بما كان يعرف آنذاك بالاتحاد الهاشمي، وكان من أولى الخطوات التي اتخذتها النظام الجمهوري آنذاك قطع إمدادات النفط عن الأردن.

صدام
حسين

وفي ذلك الحين بادرت المملكة العربية السعودية إلى تزويد الأردن بالنفط ما مكته من تجاوز تلك الأزمة التي تعد من أخطر ما واجهه الأردن من أزمتها خلال تاريخه.

وكانت السعودية تبادلت الأوار مع العراق حين بادرت إلى قطع إمداد الأردن بالنفط «عقابا» له على موقفه المؤيد للعراق في غزوه الكويت. وعند ذلك قام العراق بسد العجز وتزويد الأردن بكافة احتياجاته من النفط بما في ذلك نسبة الـ ١٥ في المائة التي كان الأردن يستوردها من السعودية، حيث كان الأردن يستورده ما نسبته ٨٥ في المائة من نفطة من العراق و ١٥ في المائة من السعودية. وفي خطوة ذات دلالة أعلن ما رتن إنفكح مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط، خلال جولته التي قام بها إلى الأردن في شهر ديسمبر الماضي أن الولايات المتحدة على استعداد لمساعدة الأردن لمواجهة أي صعوبات محتملة في مواجهة مع العراق. وهو ما أعطى الموانئ بين البلدين بعدا جديدا جعل العراق يعتمد إلى تخفيف لهجته مع الأردن وعدم التعليق على الحملات الأردنية عليه والتي لوحظ أن كثيرا من الصحفيين الأردنيين الذين ارتبطت اسماءهم بالعراق قد صمتوا تماما ولم يشاركوا فيها.

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الأزمة تأتي في وقت بدأ فيه الأردن يستشعر الحسابات من النفط والذي يحصل عليه من العراق بالصورة التي عرضنا لها سابقا، فمن المعروف أن الأردن يحصل على احتياجاته النفطية من العراق وفقا لاتفاق يجمده البلدان في مطلع كل عام. ويوجب هذا الاتفاق بأخذ الأردن حاجته النفطية التي تصل إلى ١٥ في شاحات، وذلك باستئنا، خاص من مجلس الأمن الذي مازال يفرض حصارا على العراق مانعا إياه من تصدير نفطه. ويخصم ثمن هذا النفط من ديون أردنية ترتبت على العراق منذ سنوات الحرب العراقية الإيرانية. وفي ديون طلبت تراكب على العراق حتى وصلت إلى نحو



فدخلها أزمة لجوء حسين كامل إلى الأردن في العام ١٩٩٥.

تساؤلات

غير أن دخول العامل الاقتصادي ليس العنصر الوحيد الجديد في الأزمة الحالية، رغم أنه أهمها وأخطرها، فقد أعاد بعض المراقبين إلى الأذهان أن الشبان الأربعة الذين اعدمتهم السلطات العراقية لم يكونوا الأردنيين الوحيدين الذين اعدموا في العراق خلال السنوات الأخيرة. فهل هي إشارة إلى قرب انتهاء مرحلة التقارب بين البلدين ودخولهما مرحلة توتر جديدة ولكن خطيرة؟ وإن الأمر كذلك فما هي ملامح هذه المرحلة؟ وعلى أي صورة ستكون عند ذلك العلاقات الاقتصادية العراقية الأردنية؟ علما بأن العراق ما زال حتى هذه اللحظة الشريك التجاري الرئيسي للأردن.

لقد طالب الأردن العراق بالانسراج عن مواطن أردني خاص معكوما عليه بالاعلام، وإطلاق سراح نحو ٢٤٠ معتقلا اردنيا في العراق أسوة بما فعلت ايران التي أطلقت سراح اثنين من الاردنيين الذين كانوا قاتلوا إلى جانب العراقيين في أثناء الحرب العراقية الإيرانية. ومن شأن استجابة العراق للطلب الأردني أن يفتح فستيل الأزمة بين البلدين والتي يترك كل طرف منهما مقدار الحساسة التي يمكن ان تلحق به اذا ما تفاقت فإن كان العراق هو الممول الرئيسي للأردن بحاجته من النفط فإن الأردن يملك الحدود الوحيدة المفتوحة «شرعيا» مع العراق.

١٣ مليار دولار مما جعل الأردن يخفض حجم البوروتوكول التجاري بينه وبين العراق في مطلع العام ١٩٩٦ من نحو ٤٠٠ مليون دولار إلى ٢٥٥ مليون دولار. وهو حجم لا تتوقف الأوساط التجارية الأردنية عن المطالبة بزيادته، وبخاصة غرفة صناعة عمان التي تربطها ببغداد علاقات وثيقة تعود إلى بدايات الحرب العراقية الإيرانية حين دمرت موانئ العراق فحل ميناء العقبة الأردني محله ليصبح الرئة التي يتنفس منها الاقتصاد الأردني وما زال.

إن دخول العامل الاقتصادي في الأزمة يزيد من خطورتها ويعطيها بعدا جديدا مختلفا عن الامتياز السابقة التي نشبت بين عاصم وبغداد وهي أزمتا كسيرة ربا كان أنظرها أزمة العام ١٩٥٨ المشار إليها. وفي العام ١٩٧٨ أقدمت السلطات العراقية على إعدام طالب أردني يدعى شفيق زواينة بتهمة التعامل مع المخابرات الأردنية والرشاية بالطلبة الأردنيين البعثيين لها. وقد وصلت الأزمة بين البلدين آنذاك حدا جعل الحكومة الأردنية تمنع الأردنيين من السفر إلى بغداد حيث كانت تطيح على جوازات السفر الأردنية ما يفيد بإمكانية السفر بجواز السفر الأردني إلى كافة أنحاء العالم ما عدا العراق.

ولكن الأمور عادت إلى دفة فحاررة مع نشوب الحرب العراقية الإيرانية ووقوف الأردن موقفا مؤيدا للعراق بلا هوادة. وبقيت العلاقات على الدرجة نفسها من القوة حتى انتهاء الحرب العراقية الإيرانية ثم عادت لتصل ذروتها خلال حرب الخليج الثانية



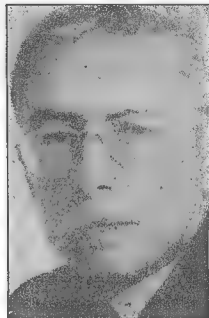
أحزاب اليسار بكل تياراته هي صاحبة المصداقية الإعلى في الوسط السياسي المغربي

الذي سطر في النظام الاشتراكي ليس
التكر بل دعاة الانعلاق والاعتماد

ولما وعلى بعضه، والانتقال في الحزب
أثرا على النتائج التي حصل عليها في الانتخابات

أجرت الحوار في أغادير:

مينة النقاش



عبد اللطيف إعمو

«سألت عبد اللطيف إعمو: وكيف
تطورت الأمور بالنسبة للحزب بعد ذلك؟»

صدرت جريدة البيان الناطقة باسم الحزب
عام ١٩٧٠ وكانت توزع بشكل سري، في
عام ١٩٧٢ ظهرت بشكل شرعي أسبوعية
بالعربية وبالفرنسية ثم أصبحت جريدة يومية
منذ عام ١٩٧٤.

في عام ١٩٧٣ بعد الأحداث التي عرفها
المغرب التي أدت إلى بروز ظروف جديدة في
الجمع ساهمت فيها عوامل داخلية وعوامل
دولية عام ٧٣ و٧٤ حيث كان التحول عميقا
في الأنظمة الديكتاتورية في أوروبا وأسبانيا
والبرتغال واليونان وكان المغرب غير بعيد و
تأثر بتلك التحولات . وكذلك الأحداث
الداخلية التي ثقلت في محاولة الانقلاب التي
تعرض لها المغرب، فتحت أفقا جديدا لظهور
ضرورة البحث عن مخرج للوضع الحالي،
فلم يكن هناك شغور إلا عن طريق ما يسمى
بالتجربة الديمقراطية . وكانت قضية الوحدة

إعمو» مسئول النشاط الحزبي «للتقدم
والاشتراكية» بأقاليم الجنوب الغربي، وتقيب
محامي «أغادير» السابق الضو، على مستقبل
الحزب بعد رحيل «علي يمتة» وبعد إجراء
الانتخابات البرلمانية التي شارك بها الحزب،
وشكك مع غيسمر من أحزاب «الكتلة
الديمقراطية» التي تضمه مع حزبي الاتحاد
الاشتراكي والانتقال في نزاهتها.

بدأ «عبد اللطيف إعمو» عضويته
بالحزب عام ١٩٦٨ عندما كان يسمى حزب
التحرر والاشتراكية» بعد أن انضم إلى هيئة
الدفاع عن «علي يمتة» الذي تم اعتقاله
آنذاك عند رجوعه من موسكو في أعقاب
مشاركته في مؤتمر الأمم المتحدة العالمية، والقائه
خطاب استندت السلطات المغربية لبعض
فقراته لتتهمه بتأسيس منظمة سياسية غير
مشروعة وإنتهت المحاكمة بتع الحكومة لحزب
التحرر والاشتراكية وجنوه بعد ذلك للعمل
السري.

في أغسطس الماضي انطلقت سيارة
يقودها بسرعة جنوبية شاب ماجن مخمور
لتصدم رجلا في أحد شوارع الرباط . كان بهم
بالانتقال من رصيف إلى آخر ليستقل
سيارته. وبعد أربعة أيام أقضاهما الرجل في
المستشفى لفظ أنفاسه . وكان «علي يمتة
(٧٦ عاما) . الأمين العام لحزب التقدم
والاشتراكية (الشيوعي) المغربي هو هذا
الرجل.

ورحيل «علي يمتة» القيادة
التاريخية، فإن حزب «التقدم والاشتراكية»
يواجه معضلة جديدة . لم يكن أولها إنهاء
المعسكر الاشتراكي والسرقة المدي للاتحاد
الشيوعي السابق وتفتته، وإفتراد الولايات
إلحاد بقيادة العالم، وربما لا يكون آخرها
الانقسام الذي تعرض له الحزب قبيل خوضه
للانتخابات التشريعية التي أجريت مؤخرا في
المغرب.

وفي الحوار التالي يلتقي «عبد اللطيف

التأريية جذثا أساسيا وهما، في هذا التغيير الذي كان جزئيا في شخص رفيقته، وقد بعده، بمتسكا به إلى درجة الفاسقة، وقد أصيبر كيتيبيا بهذا الموضوع في بداية السبعينات، ومنع كتابه في ذلك الحين وكان يدافع عن الوعية التأريية بشكل فريد.

وفي عام ١٩٧٣ كانت أسبانيا تتحول وتظهر لأول مرار نظام فراقكو، فاصبح وضع حد للاستعمار في الصحراء الغربية ضرورياً وكانت أسبانيا في ذلك الوقت تهني لوضع حد لوجودها بالصحراء، خلق دولة تهني عليها، فلم تجد في المنطقة من يساندنها إلا النظام الجزائري في عهد الكولونيل «بولسين». فهني ظروف الدم الجزائر مصنع «حركة البوليسار» وولم تكن في الواقع حركة، بل جمعية من طلبة المغرب استطاعوا أن يحولوها إلى أداة بين أيديهم، وتطورت بعد مرور سنتين إلى أن تم الاعلان عن تكوين دويلة تسمى «الجمهورية الصحراوية الاسلمية».

وللوقوف أمام هذا المخطط الخطير الذي يستهدف وحدة التراب المغربي، قام عامل المغرب بتنظيم المسيرة الحضراء، وساهم فيها جميعا وكان من قادتها رفيقنا المرحوم «علي بصة». وساهم الحزب بشكل فعلي في هذه المسيرة، مما ساهم في فتح أفق تجرية ديمقراطية جادة في المغرب.

انطلق إذن هذا المسلسل في عام ١٩٧٦ بصدر قانون جديد ينظم الجامعات المحلية ويخفف من حدة الوصاية الإدارية عليها، ويعطي هامشا أوسع للمشاركة في التسيير وخلق بؤار للتجربة الديمقراطية. فساهمنا في هذه التجربة، بفكرنا ونضالنا بهدف المشاركة من أجل جعل المجالس وكل المناابر مابا للنضال والتعريف بهرامتجا وأفكارنا وهنا تمكنا من إعادة تأسيس الحزب الذي أنشئ عام ١٩٤٦ باسم التقدم والاشتراكية وكان ذلك عام ١٩٧٥.

هنا موقع حزب التقدم والاشتراكية على الخريطة السياسية المغربية؟

«إذا كان معيار تحديد الخريطة السياسية هو تحليل نتائج الانتخابات أو بعبارة أخرى عدد المقاعد التي حصل عليها كل حزب، فلكي يكون لهذا المعيار مرقعه الصحيح لابد أن يتم الحسم في مسألة نزاهة الانتخابات ومصداقيتها، وهذه المسألة لم يحسم فيها بعد بالنسبة للتجربة الديمقراطية المغربية.

فقد دخلنا في التجربة الديمقراطية عام ١٩٧٦، ونحن ندخل إلى الانتخابات الأربع التي حيث حيث، وكنا نأمل أن تكون هذه

الانتخابات هي نقطة تحول بالنسبة لتجربتنا الديمقراطية في المغرب، على أن تكون ضافية وشافية وأن تكون خالية من أي طعن أو تشويه. ولكن مع الأسف لم يتحقق العكس، بحيث أصبحت الانتخابات الأخيرة مهددة بكثير من الطعن نتيجة لتدخل السلطات الإدارية، وقوى الضغط بكافة أشكالها وقوى المال لشراء الضمائر التي جعلت لتنتج الانتخابات لا تعبر عن الخريطة السياسية الحقيقية في المغرب.

بالنسبة لحزب «التقدم والاشتراكية» نحن نؤمن أن التجربة الديمقراطية هي مشروع حضاري، ومشروع ذو نفس بعيد ودو مسلسل طويل. فلا نشارك من أجل ما نصل عليه من مقاعد، ولكن نشارك بفكرنا. ونعتبر أنه من خلال مشاركتنا تعمل على تحسين الوضعية وتحذير الديمقراطية. ولذلك نقول إن التسلك بالمكتسبات يعق التجربة الديمقراطية ويجعلنا نظري إلى نتائج الانتخابات بشكل نسبي وليس بشكل مطلق، فما حصلنا عليه لا يعبر إطلاقا عن قوة حزينا وعن مواقفه لدى الجماهير المغربية.

فقد حصلنا في الانتخابات الجماعية المحلية التي جرت في ١٣ يونيو على ما يزيد من ٧٥٠ مقعدا مقارنة مع الانتخابات الجماعية العام ٩٣ التي حصلنا فيها على ١٢٦ عضوا فقط، وهذا تقدم بالنسبة لنا. ومع ذلك نرى أن هذا العدد لا يمثل ما يجب أن يكون حزينا لو كانت الانتخابات حرة ومستقلة ونزيهة. نفس الشيء بالنسبة للانتخابات العامة لمجلس النواب حصل حزينا على ٩ مقاعد ٨ مقاعد في انتخابات مجلس المستشارين -مجلس الشيوخ- التي جرت الجمعة الماضي وهي لا تعبر عن الحصة الحقيقية التي يجب أن يحصل عليها حزينا. * قلت لي أنكم دخلتم هذه الانتخابات في ظل ظروف استثنائية ما هي.

الانتخابات التشريعية جرت بالنسبة لنا تحت ظل إهتراء خاصة هزت بشكل كبير مواقنا، وأثرت على معنوياتنا وعلى حماسنا متأخليا حزينا. منها أن الحزب عرف في يوليو الماضي بعد الانتخابات المحلية انتقانا داخلها، أدى إلى تأسيس حزب جديد يسمى «حزب جهة القري الديمقراطية».

وقبل تأسيس هذا الحزب، ومنذ المؤقر الخامس ١٩٩٥ والحزب يحاول التعامل مع محاولة الانتقانا هذه بروح وحدوية وبذلنا كل ما في استطاعتنا لتجنب هذا الانتقانا، إلا أن التصاعد كان أقوى منا، أدى إلى خلخلة التوازنات داخل الحزب عند مستوى

القواعد التنظيمية فأثر بشكل كبير على قدرات وفعالية الحزب.

أما الحدث فهو الوعية المفاجئة للأمين العام للحزب «علي بصة»، الذي توفي أثر حادثة سير في أغسطس الماضي (٧٦ عاميا). مباشرة بعد الانتقانا فكان لهذا الحادث تأثير كبير، فلم نعد نطبق البصمة التي تولدنا علينا ونحن نواجه آثار الانتقانا، ونهني أنفسنا لخوض الانتخابات البرلمانية. والرفيق علي بصة كان الوحيد الباقي في الساحة الذي يملك زمام العمل الحزبي، وكان يعمل من أجل بقاء القوى الديمقراطية موحدة لخوض الانتخابات التشريعية على شكل جهة ديمقراطية وشرع مشترك. وتوفي وهو يحمر رسالة بهذا الشأن لزملائه قادة أحزاب «الكتلة الديمقراطية». وكان لهذا الحادث تأثيره الكبير.

ومع ذلك حاولنا جميعا العمل على تقاسك حزينا وعلى مراجعته ما ترتب على هذين الحادثين، فأسعدنا أنفسنا لخوض الانتخابات، ولم يسجل على حزينا أننا ارتكبنا أخطاء، قم بمصادقة خطائنا ونضالنا فلم يسجل علينا أنه زور لصلحتنا من قبل السلطات العمومية، ولم يسجل على نوابنا أنهم نزلوا إلى الساحة الانتخابية بوسائل دينية كاستعمال المال والوعود. بل كنا الحزب الوحيد الذي طرح برنامجا مفصلا في الساحة الانتخابية وانفخنا جميعا لتفسيه المواعين.

فطرنا قضية التناوب (تداول السلطة) كمسألة ديمقراطية وكياب ضروري للخروج من وضع مشد من جراء التجارب السلبية للحكومات السابقة ولابد من تجاوزها. وركزنا على هذه القضية بشكل أساسي وطرناها في إطار عملي وحدوي كمسألة تقوم بها جميع القري الديمقراطية. ونحن فخورون في الواقع بالمستوى الرفيع الذي كانت عليه الدعابة الانتخابية.

ولقد شعرنا أثناء الحملة الانتخابية بتجاوب كبير بين مختلف القوى الجماهيرية مع برنامج حزينا. وقمنا بواجبنا في هذا الكفاء من أجل توحيد الصف الديمقراطي للسير بالمسيرة الديمقراطية للأمام، ولوفي التياء بتحسين التناوب حتى على ضوء الانتخابات أو الخريطة السياسية التي نتجت صوريا من الانتخابات.

عن تكون جهة القري الديمقراطية؟
* لم يكن لدينا في البداية أي إطار الهيكلي السياسي القري هذا المصطلح، ولكن هناك كتلة ديمقراطية تسعى لتشكيل

جبهة بينها، وهذه الكتلة تتكون رسمياً من أربعة أحزاب: حزب الاتحاد الاشتراكي و حزب الاستقلال وحزب التقدم والاشتراكية و منظمة العمل الديمقراطي الشعبي، وبعد الاتفاق الذي شهدته منظمة العمل الديمقراطي الشعبي الذي حدث في بداية ١٩٩٧ خرج عنها حزب آخر يسمى حزب الاشتراكي الديمقراطي، وهذا الحزب ما زال يطلب بحقه في الانضمام للكتلة الديمقراطية ولم يتحقق ذلك بعد، رغم مساعينا جميعاً نحو هذا الاتجاه، ونسعى لتعزيز هذه الكتلة بعناصر أخرى ديمقراطية.

لذا لا يعني أن الكتلة مغفلة على عدد من الأحزاب، لكن نحن نسعى لكي تكون باستطاعتها تعبئة كل القوى الديمقراطية في المغرب، وهذه مهمة أصبحت تفرض نفسها خصوصاً بعد الانتخابات التي أفزرت واقعا سياسيا جديدا.

وما هي ملامح هذا الواقع السياسي الجديد.

« الواقع السياسي الجديد الذي أفزرت الانتخابات، يتجلى في إظهار عمق الأزمة السياسية في المغرب ولا أقل مما تكون الديمقراطية، وهي تتمثل في كون الأحزاب السياسية الموجودة من اليمين أو من اليسار، عاجزة عن تأطير وتعبئة الجماهير بالشكل الذي يلزم للتجربة الديمقراطية أن تكون عملية بشكل حقيقي. فلأول مرة ترتفع نسبة عدم المشاركة في الانتخاب إلى ٤٣٪ من بين أكثر من ١٣ مليون ناخب وهذا مؤشر خطير يجب إعادة النظر فيه ويستحق التوقف والتأمل.

فيذا أضفنا لهذه النسبة العدد الهائل من المشاركين الذين صوّروا بالطائفة الفارغة والذين تعدوا المليون، فإنه، يمكن القول بأن نسبة غير المشاركين في الانتخابات تفوق ٥٥٪ من عدد الناخبين. وهذا مؤشر خطير يفرض على النخبة السياسية والأحزاب والطبقة السياسية سؤالا كبيرا لا بد أن نجيب عنه، قبل مواصلة العمل لبناء السياسي الديمقراطي.

المؤشر الثاني هو ظهور الحركة الإسلامية تحت غطاء المشاركة السياسية عن طريق أحزاب كانت موجودة فحقت أبوابها لهذه الحركة، وهو أيضا يطر على الحركة السياسية بصفة عامة مهمة التفكير في كيفية التعامل مع هذا الواقع الجديد.

وما هي خريطة القوى الإسلامية بالمغرب؟

« هناك حركات إسلامية متعددة في

المغرب، بعض منها وبالحصوص مجموعة الإصلاح والتوحيد» و مجموعة المستقبل الإسلامي» تقدمت عدة مرات بطلب ترخيص بتأسيس أحزاب سياسية تم رفضها فتمكنت بذلك من إيجاد موقعا لها بالانضمام إلى حزب موجود كإطار قانوني هيكل ولكن جاسيريا غير موجود وهو حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية الذي قاطع جميع الانتخابات منذ سنة ١٩٧٦ ولم يشارك إطلاقا في التجربة الديمقراطية فاستطاعت هذه الحركة الإسلامية أن تنضم إليه وتحركه في الصف الحالي وشاركت في الانتخابات التي جرت فحصلت على نسبة كبيرة من الأصوات كما حصلت على ٩ مقاعد.

وما هو وجه اعتراضكم على أن يمثل الإسلاميون في البرلمان؟

« نحن لسنا ضد أن تدخل الحركات الإسلامية كهيئات في إطار تاحر واختلاف فكري ولكن أقول أن هذه التسيبة تلتفت النظر. ولابد من إيجاد الأطار الصحيح للتصالح بروج ديمقراطية مع الحركات الإسلامية في إطار الصراع الفكري والسياسي المشروع. لكن أن تبقى الأمور مجمدة، ثم يفتح المجال في ليلة الانتخابات وتستغل في الانتخابات الرضعية المزرة التي تسببت فيها السياسات الفاشلة الماضية بتزايد الفقر والاحتراف ومظاهر الاقصاء، يستغل في الخطاب السياسي المباشر فهذا سيؤدي بالضرورة إلى تزوير الحقيقة على حساب إدخال البلاد في متاهات.

وتلك المؤشرات تستلزم إعادة النظر في البعد السياسي المغربي وتطرح على قيادات النخبة السياسية مهام جديدة لا بد لها أن تفكر فيها وهي تدخل تطبيق الدستور الجديد في خلال ما أعطته صناديق الانتخابات بالكيفية التي جرت بها، ويروج من قبول قواعد اللعبة الديمقراطية في إطار يعنى التجربة الديمقراطية وكذلك بشجاعة كاملة لمواصلة التمثال ولو أقتضى الأمر شكلا من أشكال التناوب المحدود غير الكامل في إطار تحالفات ولو مع بعض الأحزاب التي تسمى بالوسط.

ومن تتكون أحزاب الوسط؟

« كما تعلمين فالمغرب يمتاز بتعددية حزبية منذ استقلاله، فأصبحت هذه التعددية راسخة وجزءا من هويتنا لا يمكن على الإطلاق لأي قوى أن تنكره.

إذن المغرب عرف أحزابا قديمة راسخة ذات تاريخ عريق، وبقيت في ذاكرة المواطنين، مثل حزب الاستقلال، الذي كان من بين

الأحزاب التي قادت الحركة الوطنية ضد الاستعمار وحينما الذي تأسس عام ١٩٤٦ كحزب شيوعي مغربي إلى أن تم منعه بعد الاستقلال ثم ظهر من جديد كحزب التحرر والاشتراكية وحزب التقدم والاشتراكية. وكذلك حزب الاتحاد الاشتراكي الذي انفصل عن حزب الاستقلال ليكون حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية» وهذا انفصل عنه حزب الاتحاد الاشتراكي بكل مضامينه الحزبية وبكل تراثه... كل الأحزاب هي التي كونت الكتلة الوطنية الديمقراطية. مع العلم أن منظمة العمل الديمقراطي هي كذلك ولديها حركة اليسار المغربي والتي انفصلت بدورها عن الحزب الشيوعي وعن الفضائل اليسارية داخل اتحاد القرات الشعبية، التي كونت فصائل متناحرة داخل عائلة اليسار المنظر والوسط الخ.

هذه الحركة هي التي لها صدى والتي تتمتع بمصداقية داخل المغرب بصفة عامة، إذا اعتبرنا حزب الاستقلال ما زال ينتمى لأحزاب اليسار - وهذا موضوع خلاف مشروع وموضوعي- لكن هذه الأحزاب هي التي لها صدى تقرأ، وهي التي لها تراث تاريخي وتراث سياسي، ولها مصداقية على مستوى الخطاب وعلى مستوى الفعل السياسي. فلا يمكن الدخول في تجربة ديمقراطية فقط بأحزاب من هذا النوع، لأن المغرب عرف في مرحلة الستينيات وبداية السبعينيات مرحلة صعبة اتسمت بتألق الحركات.

والدخول في التجربة الديمقراطية يتطلب وجود أحزاب، فأصبحت مسألة تنظيم المين مطروحة فعلى الإدارة أن تقوم بدورها باعتبار أنها الإدارة التي كانت تتصارع بصفة مباشرة كادارة وكدولة وكسلطة عسومية طيلة الستينات مع هذه الأحزاب الديمقراطية والتي كانت كالبنة عتقة بأستانا. حزب الاستقلال، كان على هذه الإدارة أن تهين مناضا لنفسها وأن تنظم حلقاها من مختلف الفئات الاجتماعية التي تستفيد من الوضع القائم وهكذا ففي الانتخابات الجماعية الأولى عام ١٩٧٦ حصلت تلك الأحزاب التقليدية على طرف من المفاعل، وطرف أكبر حصل عليه اللاتمنين -المستقلين- وهذا، بعد انتخابات ٧٦ بدأوا في تشكيل حزب التجمع الوطني للأحرار» وهو الآن يدعى إنه حزب وسطى لدرجة أنه يقبل وسط اليسار ثم الوسط الديمقراطي الخ.

هذا الحزب انشقت عنه عدة أحزاب أصبحت تكاد تكون أحزاب مع فارق أن هناك أحزابا يمينية كذلك ظهرت بعد

الاستقلال وتسمى « بالحركة » منها انشقت احزاب باسم الحركة أيضا ، كالحركة الشعبية والحركة الدستورية والديمقراطية التي التحق بها المسلمون مؤخرًا .

باختصار إن المشهد السياسي منذ الستينيات يبرز تصديداً تفرسح في وجهه أحزاب لا هي بين ولا هي بمسار وهي في الواقع أحزاب تابعة للنظام . وأحزاب لها نفس قروى ويعنى وطنى وشوفينى ونفس تقدمى كمنزنا .

وتطور هذا الوضع إلى بروز أحزاب أخرى جديدة ، حيث قلد عائلة اليسار أحزاباً صغيرة . وعائلة اليمين ولدت أحزاباً أيضاً . وكذلك عائلة الحكم ولدت أحزاباً بدورها وهم يدعون أنهم يتبنون الآن برنامجنا عسبريا رأساليا لحوكمة تغيرات المد الرأسمالى الليبرالى والعولمة .

ولكن في إطار المساعدة التي اتخذها العالم في إطار التعامل في أفق القرن المقبل وهي قاعدة الديمقراطية وحقوق الإنسان قبالغرب تعدديته انطلقت من هذا الاتجاه ، وحتى أحزاب اليمين تدعي حالياً أنها ديمقراطية . وأنها تؤمن بقضايا حقوق الإنسان وتختلف في الممارسات والتوجهات والفكر فهم أحزاب لا أيديولوجية لها ، ولا تقاليد ولا تراث ، ولذلك فهي تدور فيفلك الدولة وتسير بؤشرات وتعليمات من الحكم . إلى جانب أحزاب « الكتلة الديمقراطية » التي تشق بالجماهير وما زالت تدافع عن مقومات الوطن وعن مؤسسات الديمقراطية والعدالة الاجتماعية .

وهذا التقاعد والصراع يقوم على المبادئ الديمقراطية التي في مقدمتها الاحتكام إلى الجماهير ، والأشكالية في علاقتنا مع الجماهير . فالجماهير ينتمى إلى مجتمع يتطور في محيط يتقلب ولا تتحكم فيه الاحزاب وليست لها أدوات وآليات عمل جديدة فلذلك لم تستغل حتى الآن الهياكل الديمقراطية الذي حققناه . فلذلك ندعو في حزننا للتمسك بالمكتسبات واستغلال ما حققناه من مكتسبات على مستوى حرية الرأي والديمقراطية والتعددية والديمقراطية لتنظيم الجماهير .

بماذا تفسر عجز الاحزاب عن جنب الجماهير صفرها ؟

بالنظر يرجع عدم تنظيم الجماهير إلى غياب الديمقراطية داخل الاحزاب وفسد الزعامات باقمها باسم الدفاع عن التشريعية والتاريخية ، ورفض اعطاء الحرية والشفقة في الشباب الذي تزيد نسبته عن أكثر من ٨٠٪

من المجتمع المبرى فهذه العضلات تفرض نفسها علينا وكذلك على القيادات السياسية . فإذا لم يتم حسمها اعطاء الديمقراطية الداخلية داخل الاحزاب مدلولاً حقيقياً وتغيير فكرة الحزب كأداة طوعية قاعلة .

بتعبير آخر لابد من إعادة ترتيب الوجود الحزبي في المجتمع بالشكل الذي ينع الحزب - القوة الفاعلة وهذا هو معنى العصرية والحداثة لا أن تدور حول الأنفاظ والمصطلحات بدون أن نعمل على فتح جبهات وتحويل الاحزاب إلى مجتمعات جماهيرية تتفاعل فيها ! الاتكار وتتداخل فيها الأدوات والآليات وتطور المجتمع إلى مجتمع منتج .

فصلية التنمية لابد أن تأخذ بعدها السياسي بشكل متقن . وعندما نعمل على المواجهة السياسية بمحزل عن المواجهة الاقتصادية يحدث الخلل . إذ لا يمكن لحمل تصوي الاقتصادي أن يتم خارج الفعل السياسي ، ولا يمكن أن يكون هناك فعل سياسي بدون هياكل تصورية واقتصادية .

بما كيف تم تحميد اسم الأمن الصام الجديد لحزب التقدم والاشتراكية ؟
« من الناحية التنظيمية .. قانوننا الأساسي يعطي صلاحية انتخاب الأمين العام إلى اللجنة المركزية للحزب . واللجنة المركزية للحزب اجتمعت بعد وفاة الرقيق « على بعته » فوجدت أمامها مطلب التقرير في مصرير الحزب ، وتنظيمه . وما أن انظر طرف انتخابات والحزب يعيش أزمة بسبب الاشتقاق فضلاً عن أزمة وفاة الأمين العام ، فاللجنة المركزية فسرت بالاجتماع تعيين الرقيق « إسماعيل العلوي » أميناً عاماً للحزب ، كما قررت الاحتفاظ ببقية أعضاء المكتب السياسي بعدادهم وبصفتهم ، وقررت كذلك العودة إلى المؤتمر العام للحزب في النصف الأول من العام الجديد على أن تكون مهمة إعادة النظر في هيكليّة الحزب وانتخابات قياداته الجديدة على مستوى اللجنة المركزية والمكتب السياسي .

بما ومن هو الرقيق إسماعيل العلوي ؟
« إسماعيل العلوي هو من الشباب الذين انخرطوا في صفوف الحزب منذ بداية الستينات وهو طالب في الجامعة وانتخب في اللجنة المركزية منذ إعادة تأسيس الحزب بشكله الحالي . وهو عضو بالمكتب السياسي ، وكان يعمل بجانب الرقيق « على بعته » منذ مدة . وهو أنشأ جامعي وكان رئيساً لشعبة التاريخ الجغرافي في كلية الآداب جامعة الرباط . وكان معروفًا بنزاهته واعتداله ومصداقيته ، وكان النائب البرلماني الثاني

للحزب في انتخابات ٨٣ بالإضافة إلى « على بعته » الذي كان النائب الوحيد في انتخابات ٧٦ وأعيد انتخابه في الانتخابات الأخيرة .

بما بعد التغييرات الدولية التي انتهت بسقوط سور برلين والاتحاد السوفيتي هل تعتقد أن هناك ضرورة لوجود حزبي في مجتمعاتنا هناك .

« إن فكرة حزب شيوعي أصبحت في نظري مغايرة لما كان عليه الوضع سابقاً . حزب شيوعي سابقاً كان يميز الاحزاب التي كانت تدور في فلك الاممية الصمالية التي كان مركزها موسكو . عن الحركات الأخرى ومنها الشيوعية التي كانت تدور في فلك حركات عمالية أخرى كالماوية والثروتسكية الخ . اليوم لم يعد هذا التمييز قائماً ولم يعد له مبرر . وبالتالي الحزب الشيوعي بهذا المعنى لم يعد له مبرر .

إن الاحزاب الشيوعية تسعى حتى في القديم إلى بناء مجتمع مغاير هو المجتمع الاشتراكي الذي تتفاعل فيه قيم الديمقراطية بأبهى صورها ، والتي تعنى التعايش السلمى والمساواة . وبشكل آخر المجتمع الذي يمنح فيه الاستغلال ولذلك فقد أصبحت تسميته شيوعي مخرجا بعد انهيار المنظومة الشيوعية فاصبح هذا يستغل من أجل تصليبة المسكر الاشتراكي التقدمي . فهكفي أن تكون لك علاقة في الماضي مع حزب شيوعي لكن تمجر وتساب وتلاقح لأنه كنت شيوعياً ملعداً .

وحالياً أصبح للناطين الشيوعيين في المجتمع الحالي دور أكبر من الدور الذي كان لهم في الماضي . كانت مهام الشيوعيين في الماضي أسهل باعتبار أنهم ينتمون لمنظومة دولية ويتحركون في إطارها . واليوم إذا كان لهم مبادئ ورسالة خاصة « العدالة التي يتشدقون بها تعاطلت هيمتهم الفكرية والتكتيكية داخل العمل السياسي أكثرها كان يتوقف الخروج من هذه الأزمة على وعيهم وشوئبتهم في تفعيل العمل السياسي داخل المجتمع وبما يتيسر به هذا الفكر بفهمه الوحيدى ويتفهمه الاستراتيجي وليس بفهمه التكتيكي .
إننا كنا نخالف الاحزاب الشيوعية الأخرى في التحليل وكنا دائماً في صراع وخلاف بخصوص مع الحزب الشيوعي الفرنسي . منظورنا إلى الوحدة الترابية في المغرب أولاً تدخل في قضية منظورنا إلى الاستقلال ومنذ الاربعينيات وضعنا في تخطيطنا استقلال المغرب فوق كل الاعتبارات ، وبنظراً نضالنا

السيطرة أو دُم الجيوب؟

نعيش فعلاً أزمة داخلية لم نستطع أن نتصور مخرجاً لها إلا عن طريق ترسيخ الاشتراكية . أزمة الاشتراكية لم تكن في يوم من الأيام الفكرية ، بل أزمة ذاتية، فالذين انخرعوا عن المبادئ وعن تطبيقها بمعاييرها الصحيحة هم الذين أساءوا إليها كنظام، ولكن بسببها إليها كفر، فإزهارت الأنظمة الاشتراكية لصالح المنحرفين الذين هم على رأس هذه الأنظمة لانتشار الحوسبة والفساد والديكتاتورية وإتسهاك حقوق الإنسان وهو ما أدى إلى إنهيار الهرم الذي لا أساس له .

والذين انتقدوا ستالين والأنظمة المتحرفة في العالم هم الاشتراكيون قبل غيرهم لا وصلت السجون في الاتحاد السوفيتي قبل إنهياره بالاشتراكيين الذين انتقدوه . ولذلك فقد كان جدار برلين على الذين بنوه لأن بناه كان خطاً حد ذاته وكان تسييس صراع عسكري للقوى الدولية المتصارعة آنذاك لو يتم بناؤه وفقاً لإرادة الجماهير وكان منطقياً عندما تتحقق بعض معاني الاشتراكية بمفهومها البسيط بنهار المذار .

وما وقع حالها ما هو إلا ارجاع الأمور إلى مداخلها الحقيقية، حتى تصود المسيرة التي يفضح فيها مشروع المجتمع الاشتراكية التي تصبح فيه الذات الأساسية قادرة على الإبداع والتفكير . أما الإنسان المهشم الخالي من القدرات والمقومات الحية لا نستطيع أن نبني به لاجتماعاً اشتراكياً ولا غير اشتراكياً .

السؤال في حاجة كاشتراكيين للبحث عن فكر يساري جديد؟

- أكيد نحن في حاجة إلى إعادة ترتيب هيكلة اليسار بقدر على استيعاب الفكر الاشتراكي واليسار الموحد وهذه مهمة تحاول حتى الدول المتقدمة إعادة تماسكها وإعادة تشخيص مسارها وتفعيل آليات تركيبة الفكر اليساري بالشكل الذي يبنى بجساجات الاشتراكية في المستقبل وعلى المستوى التنظيمي أيضاً .

ولا يمكن أن يكون هناك حزب جماهيري ويكون محققاً كما كان في الماضي لابد أن يكون حزباً جماهيرياً قادراً على إحصاء الحلال واحترام الآخر وقادراً على التجديد ومواجهة الظروف المتغيرة .

ولا يمكن لحزب أن يتحكم في مقدرات المجتمع إذا لم يكن لديه من المساعدة الأيديولوجية الفكرية ما يكفي لفهم التغيرات التي طرأت وستطرأ ونحن ضحية أن الزمان يسير بنا ولا تسير نحن هذا الزمان والذي يسير الزمان هو الفكر والقدرة على التجديد .

مهمة اليسار . لأن مهمة اليسار هي استغلال إبقاء الحال على ما هو عليه لأن الوضع لصالحه . ولذلك لا نخاف ، لأننا كنا نستخدم شيوعيتنا مدخلاً لثراث إنساني قادر على مواجهة المستقبل وفهم وتطوير الاشتكاليات الجديدة التي يطرحها .

وفورنا كيسار أصبح الآن أحسن مما كان عليه فهو داخل الاشتكالية السوفيتية واليسار الاقتصادي لا تظهر فيها كمشغلين ، بل صورتنا ووجودنا يؤخذ بكثير من الاحترام والاعتبار .

هناك تقدم موجه اليكم بأنكم كنتم رسلاً لجسالة الملك في بعض المهام وانكم ملكيون أكثر من المطلوب؟

نحن مرجعون ضمن ثوابت ونحلل إنطلاقا من تلك الثوابت والمعطيات الواقعية وقناعتنا بالتجسرية الديمقراطية ومن بين الثوابت التي يبنى عليها النظام المصري أيضاً الملكية الدستورية ولم نقل نهائياً بقبر هذا ، ولا نتصور نظاماً آخر على الأقل في المرحلة الماضية وحتى الآن .

فحزبنا العام ورتبته على يعمه هو أحد المكونات الوطنية القائمة بهذا البلد ، ولا يمكن لنا إلا أن نكون مجتدين لقضايا الوطن كيفما كان موقعها .

ونحننا في قضية الوحدة الترابية وكنا في مقدمة المسيرة الحضراء ولم نقل في هذا أننا معارضة في مواجهة الحكم وكنا ممنوعين من الوجود الشرعي ومع ذلك خرجنا وشاركنا في المسيرة ، فإذا طلب منا أن نقوم بعمل لفائدة الوطن أو لثمتين صاحب الجلالة لدى مهمة معينة قد نكون فاعلين فيها أو نستطيع أن نلهم بها دوراً فلا نتردد نهائياً . لذلك لم يتردد على يعمه في أي مهمة بها خدمة للبلاد والوطن . ولم يسجل علينا أبداً أننا قمنا بأعمال لصالح خاصة أو لهيات وقنات متناهية ولا وهذا مصداقية لحزبنا .

وما رأيك في التفسير الذي يرمع سقوط المنظومة الاشتراكية إلى أنه كان خطأ في التطبيق وليس خطأ في النظرية .

- الفكر الاشتراكي هو فكر تراثي إنساني لم يبتدع بل كان موجوداً نتيجة صيرورة لا متناهية من التاريخ والتاريخ ما زال مستمرا عكس ما يقول البعض .

فالفكر الاشتراكي يفرض كل المجتمعات بفاهيمه الجديدة بديل أن العالم ينع الان الديمقراطية وحقوق الإنسان أساساً للتعامل الدولي وهذا لم يكن موجوداً في السابق . من الذي يفرض على هذه المساعدة أي الشعوب أم القوى المتصارعة أم الأنظمة

من أجل الاستقلال بالنضال الديمقراطي ولكن اختلافنا مع الفكر الأممية في ذلك الوقت والتاريخ أعطى لنا مصداقية ، نفس الشيء بالنسبة لنظورتنا للقضايا الوطنية الداخلية ، على أننا نبني النظرية الاشتراكية انطلاقا من مصداقية حقيقة ترتبط بالهوية الحقيقية للمجتمع المغربي ومكوناته ومن بينها الجذور الاسلامي وهو المعطى الأساسي الحضاري الثقافي والمعطى المحلي الامازيغي كأحد المكونات الأساسية والمعطى العربي والأفريقي فلم نقتف على تلك الأساسيات أبدا لتعرض أفكارا جاهزة دون أن يسمح بها المجتمع وهذا تحليل انفرادي من طوال حياتنا الخيرية وترسيخ في تراثنا الفكرية ، واستمررنا في ربط فكرنا بتجليل الوضع الواقعي للبلاد . وكانت لنا لفرقة شجاعة في قضية الديمقراطية وأخذنا موقفا من تأسيس دولة على شكل حزب واحد وهذا ما أدى قضائنا إلى إلغاء الحزب الشيوعي في المغرب . ونسب الشيء بالنسبة لقضية التعدد والتجسرية الديمقراطية التي فكسا بها كاذبة وكسكتسب لايد تاريخيا للبلاد من المرور به فكان النقد بوجهه إلينا من أطراف شيوعية دولية وحتى من أشقاء في الوطن العربي .

وفي انتخابات ٩٣ قلنا أنه رغم ما شابهنا من تحريف إرادة المواطنين فلابد من المشاركة لاقتاد البلاد ، ووضع حد لاستمرار الاختيارات الهيمنة التي لم تؤد إلا لانتفاخ القوي المستبعدة . وبالتالي طرحنا ضرورة القبول بفكرة التناوب التوافقي تحت ضمانة صاحب الجلالة الملك فكانت الوحيدين في أحزاب اليسار الذين يقبلون بذلك حتى تأتى ظروف يكون فيسبها التناوب من صناديق الانتخاب وهو ذا يأتي من صناديق الانتخاب أكثر تشريها للخريطة السياسية مما كانت عليه في المغرب .

ونقول لايد من أن يكون هناك شروع في بنا مشروع عن طريق التناوب ، لايد أن تكون لأحزاب اليسار بصمات على تسيير شئون البلاد وسيفتح هذا أفقا واعدا بالنسبة لجعل الديمقراطية نصيبا للساوطن . أما إذا قلنا للعسارية ونؤذي مهمة معارضة ونفقط سينظر إلينا الرأي العام كحركات معارضة لا تشارك في عملية التسيير .

لايد من إصلاح إداري داخل الهيكل الإداري وتحديث الدولة وجعلها تؤدي وظائف جديدة وابتكار وسائل جديدة من خلال الإصلاح الذي ندعو إليه في جهاز مستقل تتفاعل فيه البرامج والحكومات ، وتلك هي

منظمة أهلية أمريكية تطرح السؤال:

.. وماذا عن حقوق الإنسان في المجتمع الأمريكي؟



كلينتون

أقدم لك هذه الرسالة الصغيرة دفاعاً عن مبادئ الحرية تلك التي أسهمت بمشالك الفاضل أسهاماً بارزاً في ترسيخها .. واثني لأصلي من أجل أن تصبح حقوق الإنسان عالمية بالقدر الذي تنمتا نزعتك الأخيرة ، ومن أجل أن تتمتع بالعدالة من رؤية العالم الجديد بعيد خلق القديم ».

من وقتها والرؤساء الأمريكيون واحد بعد آخر (حتى الرئيس بيل كلينتون ، وهو الثاني والأخير في السلسلة الرئاسية) مصابون بغيروس ادعاء الارتباط المصيصري يستمدون أسسهم الفكرية من آدموند بيرك ، الإنسان. يتسمون في ذلك المحافظون الذين يستمدون أسسهم الفكرية من آدموند بيرك ، والليبراليون الذين يستمدون (أو يفترض أنهم يستمدون) أسسهم الفكرية من توماس بين. يتسمون في ذلك هاري ترومان صاحب قرار القا القنبلة الذرية- على هيروشيما اليابانية.. وليندون جونسون وريتشارد نيكسون اللذان اشتركا في قرارات «استراتيجية قنص على أرواح ثلاثة ملايين فيتنامي على الأقل وأكثر من ٥٨ ألف جندي أمريكي.. ورونايد ريغان الذي دافع عن فلسفة اعتبار المشردين والمجانب في مدن أمريكا «مشردين وجرمى باختبارهم». انهم فقط يريدون أن يعيشوا هكذا. هذه حريتهم»

العالم التي صدرت عن الأمم المتحدة في عام ١٩٤٨ . يرجع به بعض المؤرخين إلى الأدبيات المصرية القديمة. وغيرهم إلى ديمقراطية روما. وآخرون إلى ظهور الأديان . أما الذين ينظرون إلى حقوق الإنسان في إطارها الحديث فيرجعون بها فقط إلى القرن السابع عشر وفلسفة جون لوك الفيلسوف الإنجليزي الذي ينسب إليه أول استخدام لمقولة حرية الإنسان باعتبارها الحالة الطبيعية لوجوده. فالإنسان يولد حراً. ولكنه في مرحلة من تطوره يصادف جزءاً من حريته مع «الحكومة» مقابل «حماية حقوقه الشخصية وحقوق ملكيته».

وأما الفصل التالية من قصة حقوق الإنسان فمعروفة. دور الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية اللتين تلازمتهما زعنيا تقريبا. وكتابات فيلسوف الاستقلال الأمريكي توماس جيفرسون. وكتابات توماس بين الأمريكي في الرد على مهاجمي الثورة الفرنسية من المحافظين الأوروبيين وفي مقعتهم البريطاني إد موند بيرك. وقد رد بين على بيرك بكتاب كامل يقع في نحو ٣٠٠ صفحة بعنوان «حقوق الإنسان» . وقد صدر هذا الكتاب في عام ١٧٩١ وأهداه الفيلسوف الأمريكي إلى بطل الاستقلال الأمريكي وأول رئيس للولايات المتحدة جورج واشنطن ، قائلا في هذا الأهداء «يسدي انني

كان يوم العاشر منذ ديسمبر الماضي- وكل عاشر من ديسمبر من كل عام- «اليوم العالمي لحقوق الإنسان».

وربما لا يعرف كثيرون أن فترة السنوات العشر من عام ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٤ هي بقرار من الأمم المتحدة «العقد العالمي لحقوق الإنسان». وبالإضافة إلى هذا فإن العام الجديد الذي بدأ (١٩٩٨). هو عام الاحتفالات العالمية بالذكرى الخمسين لتصور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

هل نعرف على وجه التحديد ما المقصود بتعبير «حقوق الإنسان»؟ بالأحرى هل نعرف قائمة الحقوق الأساسية التي يطلق عليه هذا التعبير والتي تعد حقوقاً لا يمكن إنكارها على أي كان بشري؟

إنه موضوع يتدخل فيه المؤرخون والفلاسفة والمنظرون الاجتماعيون والمصلحون من كافة الاتجاهات ... والنتيجة طوفان لا ينتهي من الكتب والنظريات والبحوث والتأثير.

يتدخل فيه أيضاً السياسيون. وعندما يتدخل السياسيون والساسة في موضوع من هذا النوع فانهم يزيلون الوضوح ويضيئون كثيراً من الغموض. إذ تزدوج المايير ، وبالأحرى متعدد ، وتتداخل الصالح الفردية والمحلية والوطنية والاقليمية فتتعدد ثم تتنافس التعريفات، بقدر ما تتنافس حقوق الإنسان مع السياسات «بكل ما فيها من تناقض بعد ذاتها.

مع ذلك لا بأس من محاولة لاستخلاص خطوط عريضة أساسية لتعريف معنى حقوق الإنسان . فالتعويض لا تزال محفوفة . أما التاويلات فقد دخلت في متاهات لا نهائية. وإن كان لابد من الإشارة إلى أن موضوع حقوق الإنسان أقدم كثيراً من وثيقة الاعلان

سمير كرم

رسالة واشنطن

٨٠ منظمة أهلية أمريكية تضم ٩٠ مليون شخص

تشكل ائتلافا لصد الفراغ وتصحيح الاتجاه في شأن حقوق الإنسان

اليام كوهن: يمنع حقوق الإنسان في العالم تحت الحماية العسكرية الأمريكية

أمريكية - إسرائيلية مشتركة ضد اضطهاد المسيحيين الفلسطينيين على أيدي السلطة الفلسطينية . والسؤال ليس عن مدى الصدق والكذب في هذه الحملة . إنما السؤال : أين كانت وزارة الخارجية الأمريكية طوال السنوات من أواخر الأربعينيات عندما كانت حقوق المسيحيين الفلسطينيين تناس بأقدام الاسرائيليين عسكريين ومستوطنين ؟

وعلى مر السنين تبلورت علاقة وصية بين السياسة الخارجية الأمريكية ومبادئ حقوق الإنسان لكثرة ما تحدثت الطبقة الحاكمة الأمريكية عن انتهاكات حقوق الإنسان من قبل النظم الشمولية . عشرات من السنين في حرب باردة كانت النعمة الشكوة والأعلى حدة فيها هي نفمة انتهاكات حقوق الإنسان في الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية حينما كانت - بالأخص الحقوق الملكية الخاصة . وأخص الأخص حقوق اليهود في الهجرة إلى إسرائيل - وبعد ذلك حقوق اليهود التي تركوها وراءهم من أجل الهجرة إلى إسرائيل . لكن أمريكا لم تستطع أن تتخلي عن ادمان الصراخ عن انتهاكات حقوق الإنسان بعد أن انتهت الحرب الباردة . انتقلت فقط إلى مزيد من التركيز على كوبا والصين وكوبا الشمالية ويوغوسلافيا . ومزيد من نيران الحملات ضد إيران والعراق وليبيا والجرائم وسوريا . وحتى مصر لم تسلم من الاتهامات في الفترة الأخيرة لأن سياستها الخارجية أقل من المستوى المطلوب بالنسبة للسياسة الأمريكية .

والسؤال هنا أيضا ليس على مدى الصدق والكذب في هذه الحملات . إنما السؤال عن تصدد المعايير وبالتالي تعدد السياسات الأمريكية بشأن انتهاكات حقوق الإنسان .

وتتوالى التقارير الرسمية وغير الرسمية ، الأكاديمية في بعض الأحيان والدعائية في أكرها . تصور أمريكا بانها العيون المراقبة ،

كل حسب حجمه وأهميته الاستراتيجية . والتجارية . وليس في المجالين الاستراتيجي والتطبيقي ما هو أهم من البترول . فمن ذا الذي يمكن أن يجرؤ على المطالبة بمقاسبة النظام السعودي بالمقاطعة أو حتى بالناس . ليس لأن النظام السعودي يملك نفوذا على السياسة الأمريكية يمنع ذلك . إنما لأن خضوع النظام السعودي المطلق للأحكام والمصالح الأمريكية . يجعل تعرضه للتقذ خطراً على الأمن القومي الأمريكي .

خمسون عاما وإسرائيل تستولي على ممتلكات وحقوق الفلسطينيين - مسلمين ومسيحيين - تسميتهم أراضيهم ويوتهم ومزاعمهم .. وكل شيء وحينما تقضى ضرورات الأمن الاسرائيلي تنسف ببروتهم نعم مسلمين ومسيحيين على السواء . فقط عندما أصبح جزءاً ضئيلاً من أرض فلسطين تحت سلطة وطنية فلسطينية بدأت حملة

نيكسون



وجوزج بوش الذي لم يخرج من التاريخ قبل أن يترك بصمته الدامية في العقرات ضد الشعب العراقي بعد مذبحه القوات العراقية «لتحرير الكويت» .. وأخيراً بيل كلينتون الذي لا يزال يؤكد وفاءه لهذا التقليد الأمريكي في الاخلاص لحقوق الإنسان .

لا أحد يتكلم عن حقوق الإنسان أكثر مما يتكلم عنها الأمريكيون في أحاديثهم جميعاً - باستثناء اليسار الأمريكي من البيانات الأولى لحركته وحتى الآن - أن أمريكا هي نموذج للمجتمع الديمقراطي ونموذج سيادة حقوق الإنسان على كل ما عداها . باسم حقوق الإنسان تأييدهم لإسرائيل - ومن قبل كان تأييدهم للديكتاتورية العسكرية في تشيلي - وتأييدهم للتجارة مع الصين ، وتأييدهم لنظام الحكم السعدي وتأييدهم (بالأحرى تضليلهم) لحركة «طالبان» في أفغانستان على غيرها لأنها أكثر استعداداً لقبول شروط أمريكا ، وباسم حقوق الإنسان الحصار الأمريكي المضروب على كوبا منذ عام ١٩٦٢ وباسم حقوق الإنسان العقوبات المفروضة على العراق وعلى ليبيا .

كذلك باسم حقوق الإنسان تخوض أمريكا حروبها . من عشرين غزوا للبلدان كانت في السابق مستعمرات إسبانية (من الفلبين شرقاً إلى كوبا وبما وتيكاجرا والمكسيك .. الخ غرباً) إلى آخر غزو لبما في آخر عام ١٩٨٩ وتدخل في هايتي ووجود عسكري لا تبدو له نهاية في البوسنة .

والتقارير عن أوضاع وانتهاكات حقوق الإنسان في العالم هي الأضخم حجماً بين آلاف التقارير التي تصدرها الحكومة الأمريكية والهيئات التي تدعمها الحكومة الأمريكية .. وتلك التي لا أحد يعرف من يدعها .

والدفاع عن حقوق الإنسان انتفاي :

الصين سوق ضخم يسيل له لعاب رجال الأعمال الأمريكيين ، وبالتالي رجال الحكم .. ولهذا فإن الانتهاكات الصينية لحقوق الإنسان تعامل برفق واضح . المصادات لا تنقطع والانتفاكات التجارية لا تتوقف والتعهدات لا تنتهك . أما كوبا فأمرها يختلف . وحتى لو كان بعض رجال الأعمال يرون أنهم يخسرون بمقاطعة كوبا فإن سياسة حقوق الإنسان الأمريكية تظهر وجهها الصارم «غير الإنساني» .

وإذا أشار أحد إلى غياب المستويات التقليدية لحقوق الإنسان في بلد مثل السعودية فإنه لن يقابل إلا بصمت المسؤولين وغير المسؤولين .



جورج بوش

استطلاع للرأى العام يكشف أن الدرجات فى شهادة حقوق الإنسان الأمريكىين بين «ضعيف».. و«ضعيف جداً»

تبحث عن تأييد انتخابى لشغل منصب رسمى على أى مستوى.
«أنه يقوم لسد فراغ هائل فى رأى الأمريكىين بالحقائق بشأن حقوق الإنسان وأوضاعها فى أنحاء العالم.. الأمر الذى لا تعنى به الحكومة الأمريكية إلا من زاوية مهاجمة عدد من النظم الخارجية التى لا ترضخ لسياسات واشنطن».

«إنه -وهذا أكثر العوامل أهمية- قد أعلن من البداية اهتمامه بكشف أوضاع حقوق الإنسان فى المجتمع الأمريكى وللاتجاهات التى ترتكب ضدها فيه.. وهو جانب أغفله النخبة الحاكمة الأمريكية قما طوال تاريخ اهتمامها بموضوع حقوق الإنسان رافعة شعار «ليس بالإنسان أبعد مما كان» بالنسبة لأوضاع حقوق الإنسان فى أمريكا- وأمريكا هى النموذج وهى القدوة»..

وللحقيقة فإن هذه ليست المرة الأولى التى يشار فيها بموضوع حقوق الإنسان داخل الولايات المتحدة. لكن الحقيقة هى أن الإعلام الأمريكى يتجاهل هذه التقارير قما.. فلا نجد طريقها- ولو فى مادة خبرية قصيرة- إلى «الصحافة القومية» الأمريكية ولا تحظى ولو بعدة ثوان من النشرات الاخبارية التلفزيونية هذه تقارير تأتى وتضى دون أن يشعر بها المواطن الأمريكى العادى.. إلا «نخبة» ضئيلة المعدن المشتركين فى صف اليسار وفصيلاته.. المجال واسع فقط أمام التقارير الرسمية وشبه الرسمية الأمريكية ضد الدول الأخرى الخارجة على طاعة واشنطن.

- وقد تصاعد الاهتمام بأوضاع «حقوق الإنسان الأمريكى» فى الآونة الأخيرة بصورة لم يسبق لها مثيل وارتبط هذا بتصاعد الشعور بغياب الرعى الأمريكى عن الحقائق التى حققت للإنسان ما هى.. وفى هذا الإطار تأسست منظمة جديدة باسم «حقوق الإنسان الولايات المتحدة الأمريكية» وأعلنت

الأسوط) وعندما سنل فى المؤتمر الصحفى الذى قدم فيه هذا التقرير عن غياب أى ذكر لاسرائيل أجاب دون أن تطرف له عين: «وأن اسرائيل لا تشكل تهديدا للولايات المتحدة».

المعيار إذن هو أمريكا.. ما ينفعها وما يضرها- ولا معيار غير ذلك، موضوعيا كان أو ذاتيا. وما ينطبق على جهود أمريكا لنزع انتشار أسلحة التدمير الشامل» ينطبق بالمثل- كما تؤكد رسالة الوزير كوهن- ينطبق على جهود أمريكا لحماية حقوق الإنسان.. لكن حدثا آخر غير رسالة كوهن إلى القوات المسلحة الأمريكية وقع فى نفس يوم ١٠ ديسمبر- اليوم العالمى لحقوق الإنسان وبشأن هذا اليوم العالمى- فى نيويورك أعلن تكوين «اتحاد قسوى» يضم أكثر من ثمانين منظمة أمريكية من المنظمات الأهلية المعنية بحقوق الإنسان، مهمته شن حملة من الآن وحتى اليوم نفسه من العام الجديده (١٩٩٨) من أجل العمل جديدا لانهاض انتهاكات حقوق الإنسان على نطاق العالم كله. واللاتحاد الجديد يمثل نحو ٩٠ مليونا من الأمريكىين.. وأعلن أن أول نشاط له جدول أعمال عملي» للاستعداد للعديد التحسين للائل العالمى لحقوق الإنسان..

مما الذى يمكن أن يعطى ثقة بأن هذا الاتحاد من منظمات أهلية أمريكية يمكن أن يكون أكثر اخلاصا فى نشاطه من الحكومة لأمريكا وكلائها المتعددة والقادة؟ هل لجدد أنه لاتزال منظمات أهلية..

ثمة عوامل عديدة تدفع لتدعيم الثقة بهذا الاتحاد أكثر من الثقة بالحكومة الأمريكية.. بأنه قام بتأكيدا لمعارضة شعبية واسعة لسياسات أمريكا الرسمية المتناقضة والمتعصبة والقائمة على ازدواج المعايير فى مجال حقوق الإنسان.

«أنه لا يقوم على اكتشاف شخصيات

وجنى الجائزة لحقوق الإنسان فى العالم.. ويوم العاشر من ديسمبر الماضى- اليوم العالمى لحقوق الإنسان- حدث شئ مهم للغاية فى واشنطن.. شئ ملفت للنظر ورسىخا للتأصل.

وجه وزير الدفاع الأمريكى وليام كوهن رسالة إلى جميع الجنود والبحارة والطيارين وأفراد سلاح المارينز لشكرهم على إسهاماتهم فى أهداف اليوم العالمى لحقوق الإنسان.. وقال الوزير الأمريكى- فى رسالته- وإنتهى أنتهى هذه الفرصة للتعبير عن امتناني لرجال ونساء قواتنا المسلحة الذين يقومون بالكثير لصون ودعم هذه الحقوق فى كل يوم فى أرجاء العالم.. فقبل- خمسين عاما وفى هذا التاريخ وقعت الولايات المتحدة وغالبية التجمع الدولى على الإعلان العالمى لحقوق الإنسان.. وكان من بين الحقوق التى عدتها هذه الوثيقة منع التعذيب والحق فى الحياة والحرية والأمن الشخصى، والحرية من الاعتقال التعسفى أو النفى وحق التنقل بحرية من وإلى أى بلد وحق المشاركة فى انتخابات حرة.. وليس ثمة شك فى أن انتهاكات لا تحصى لحقوق الإنسان قد تم إحباطها بسبب وجودنا فى البلدان التى يسودها الاضطراب ويعنى أوسع فإن مهمتنا المتعلقة بحماية الاستقرار الأقليمى ومنع انتشار أسلحة التدمير الشامل تسهم فى فى أهداف هذا اليوم العالمى».

وأضاف وزير الدفاع الأمريكى قائلا: «إن على الولايات المتحدة مسئولية اظهار القيادة السياسية فى العالم.. ليس هذا فحسب وإنما أيضا القيادة الاخلاقية.. وتتحمل قواتنا المسلحة هذه المسئولية بجدية».

وترقى هذه الرسالة- التى كانت أبرز أوجه احتفال أمريكا باليوم العالمى- إلى مستوى إعلان بوضوح الإعلان العالمى لحقوق الإنسان، وحقوق الإنسان ذاتها تحت الحماية العسكرية الأمريكية فى أنحاء العالم.. ووجود حاميات الطائرات من السفن الحربية المزودة بالصواريخ وقاذفات القنابل فى مياه الخليج على سبيل المثال- يتناقض مع انتشار أسلحة الدمار الشامل، لكن على العالم أن يعرف أن أمريكا لا تفصل بين هذا وحماية حقوق الإنسان فى أقاليم العالم كافة كيف؟ هكذا..

بشينة أمريكية عسكرية».. وزير الدفاع الأمريكى وليام كوهن نفسه كان قد أصدر تقريرا -قبل أيام من تلك الرسالة (التحديث فى ٢٥ نوفمبر الماضى) عن انتشار أسلحة التدمير الشامل- التهديد الاستراتيجى.. وقد خلا هذا التقرير قما من أى ذكر لاسرائيل.. فبعد ركز على إيران والعراق وسوريا وليبيا بالنسبة للشرق



رونالد ريجان

الأمل في الأحوال السائدة في هذا البلد.. في الوقت نفسه فإن عددا من المشكلات الحادة التي يعاني منها المجتمع الأمريكي تعد في نظر نسبة عالية من الأمريكيين جانباً من مشكلات حقوق الإنسان في الولايات المتحدة. بينما يراها غيرهم خارج إطار هذه المشكلات، وعلى سبيل المثال فإن نسبة ٤٨ بالمائة من الأمريكيين تعتبر جرائم العنف جانباً من مشكلات حقوق الإنسان، بينما يعتبرها ٤٠ بالمائة خارج إطارها. أما بالنسبة لمشكلة إصلاح أوضاع الرعاية الاجتماعية (القصود هنا القوانين التي ألغيت أو قلصت اعتمادات في الميزانية الأمريكية كيانات تخصص للفقراء، والمعوقين والمرضى والعاطلين من الفقراء وأطفال المهاجرين) فإن ٥٧ بالمائة من الأمريكيين اعتبروها واحدة من مشكلات حقوق الإنسان مقابل ٢٨ بالمائة اعتبروها خارج هذا الإطار.

وبعد... هل يستطيع الشعب الأمريكي، من خلال منظماته الإنسانية وذات التوجه التقدمي، أن يستغل في النظرة الرسمية والممارسات الرسمية في مجال حقوق الإنسان، وأن يجعل هذا خطراً أولى وأساسية نحو تصحيح المسار الأمريكي داخلياً وخارجياً بشأنها؟

الزمن وحده يستطيع أن يوفر مستقبلاً إجابة واضحة عن هذا السؤال.. وفي إطار الصراعات السياسية والاجتماعية المتفاعلة في المجتمع الأمريكي.

وعلى الأقل فإن أهم ما سجله نشاط المنظمات الأهلية- التي لا تزال جديدة في الميدان- وأن أمريكا لا تستطيع أن تواصل دور المحاضر أمام العالم في مادة حقوق الإنسان.

المعاملة في المجتمع الأمريكي ٤١، بالمائة من الأمريكيين عامة يشعرون بأن الأمريكيين السود يتعرضون للتمييز ضدهم، والنسبة تصل إلى ٧٠ بالمائة بين السود أنفسهم.

* إن نسبة ٨ بالمائة فقط من البالغين الأمريكيين و٤ بالمائة من الصغار يعرفون ما هو الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

* بعد ابلغهم ويوجد وثيقة باسم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أعربت نسبة ٨٣ بالمائة من الأمريكيين عن شعورهم بأنه يتوجب على الولايات المتحدة أن تبذل جهوداً أكبر من أجل أن ترتفع إلى مستوى مبادئ هذا الإعلان العالمي.

وعلى وجه الإجمال لم يعط الأمريكيون درجة أعلى من «ضعيف» لاداء أمريكا في حقوق الإنسان في أي من المجالات التالية: المساواة في التعليم -المساواة في الأجور الرجال والنساء- الذين يؤدون العمل ذاته -حماية البيئـة-مساعدة الفقراء -التصامع مع الاختلافات في الرأي- مكافحة التفرقة العنصرية- توفير الرعاية الصحية- الاحرام القبول بين المواطنين من مختلف الاجناس والاعراق.

وقد عقيت مديرة المنظمة ساخرة على هذه النتائج قائلة أن إنك لو عاد إلى البيت وشاهدته في يده عليها هذه الدرجات أو شيل لها فانك تحبهم بالتأكيد على أن يبذل جهوداً أكبر. وقالت أيضاً «إن نظرة إلى المجتمع الأمريكي مع قرب انقضاء القرن العشرين من خلال عيون غالبية الأمريكيين تجعلنا نرى أمة ليست على مستوى المثل العليا والمبادئ التي تأسست عليها.. إن ثلاثة من كل أربعة أمريكيين يرون في الحقيقة أنه لو عاد أبائنا المؤسسون إلى الحياة اليوم لأصابتهم خيبة

أنها ترمي إلى «تكريس جهودها للتواصل مع المدافعين عن العدالة الاجتماعية، المرين والرأي العام بشأن أهمية ومعنى حقوق الإنسان في الولايات المتحدة، ودعم العمل لضمان هذه الحقوق للجميع».

والواقع أن هذه المنظمة بدورها تضم أربع منظمات غير رسمية معاً بالإضافة إليها: «منظمة العفو الدولية» (فرع الولايات المتحدة)، شبكة الترويج للمعتنقين بحقوق الإنسان، المركز التربوي لحقوق الإنسان، ومركز قانون الشارع (وكان هذا المركز يحمل من قبل اسم «لغوى لتوعية المواطنين بالقانون»).

ومن البدهـ عثت المنظمة الجديدة أن هدفها الأساسي «البرهنة على أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وغيره من وثائق حقوق الإنسان مناسبة للحياة في الولايات المتحدة كس في مناسبة للحياة في البلدان الأخرى وتحسين حماية حقوق الإنسان في المجتمعات الأمريكية وزيادة وعي الأمريكيين بهذه الحقوق».

وفي مناسبة اليوم العالمي أصدرت منظمة «حقوق الإنسان- الولايات المتحدة الأمريكية» نتائج استطلاع قومي عن آراء الأمريكيين في أوضاع حقوق الإنسان في بلادهم ومدى وعيهم بقضايا حقوق الإنسان. واتصافهم بها. واعتبرت المنظمة هذه النتائج بمثابة كشف بالدرجات التي يحصل عليها الأمريكيون في حقوق الإنسان.

وبالعمل فإن هذا الاستطلاع يكشف عن حقائق بالغة الأهمية. وحسب تعبير لين بيت نيلون مديرة المنظمة فإن هذا الاستطلاع يكشف عن أننا نواجه هنا في الولايات المتحدة مشكلات تنطو بحقوق الإنسان، في أحياننا السكنية، في مدارسنا، في أماكن عملنا. لكن باستطاعتنا أن نفعل ما هو أفضل. وأملنا أن تؤثر في طريقة تفكير الأمريكيين، وطريقة حديثهم وتصرفهم فيما يتعلق بحقوق الإنسان. إن الشعب الأمريكي بحاجة لأن يفهم أن مشكلة مثل مشكلة الشربدين ليست أمراً يمكننا قبوله. ألقا هي مشكلة حقوق إنسان ونستطيع أن نفعل شيئاً بصددها.

أهم النتائج التي أسفر عنها هذا الاستطلاع تقول:

«إن الولايات المتحدة تحصل على درجة «ضعيف» إلى «ضعيف جداً» بشكل عام في مجالات المساواة في التعليم والمساواة في الأجور بين الرجال والنساء، وتوفير الرعاية الصحية ومساعدة الفقراء، وحماية البيئة.

* إن ٦٣ بالمائة من الأمريكيين يقولون إن الفقراء يشعرون للتمييز ضدهم عادة في

لو عاد المؤسسون

الآباء إلى الحياة

اليوم

لاصباحهم خيبة

الأمل من الأوضاع

السياسية في أمريكا



الحركة الطلابية الألمانية في مواجهة التدمير النيولبرالي

نبيل يعقوب

رسالة المانيا

أعلنت نقابات المعلمين والعلميين وعمال الصناعة والأعلام تأييدها لمطالب الحركة الطلابية

التعليم كله وخاصة التعليم العالي أصبح ضحية لایدولوجية النيولبرالية .. الجامعات تحولت إلى مصانع تنتج متعطلين .. سياسات الحكم على المستوى الفيدرالي ومستوى الولايات أخذت تقلص من ميزانيات الجامعات ويشكو الاساتذة والطلاب من المدرجات المكتظة بالطلاب ومن ضعف تجهيزات المعامل ونقص الكتب الحديثة في المكتبات ومن اغلاق وتقليص اقسام في كليات عديدة .. وسبب انكماش نسبة الاساتذة للطلاب أصبحت امكانية أن يسأل الطالب استاذة أو أن يتناقش مع المعيد أو المحرس خارج المحاضرة أمراً نادراً.

والمانيا ليست دولة تنمى عن توفير مطالب الطلاب والجامعات شحة الامكانيات، فالامور تقرر في النهاية للحسابات الاسفرتاجية للحكومات المحاكم الذي يطبق نهجاً نيولبرالياً متوحشاً. فرفع التدهور الاجتماعي الذي تحدته بطالة أكثر من ٦ مليون مواطن لا تتخذ الحكومة اجراءات جدية لمكافحة البطالة .. ويقف المستشار كول في محادثات الاتحاد الأوروبي بحزم ضد القرار بامراج جدية لانشاء وظائف جديدة .. نفسه تقرر حكومته اتفاق ٢٣ مليار مارك لتمويل شراء طائرة عسكرية ستنتجها المانيا والمجر وأسبانيا .. كتبت مجلة درشبيجل الأسبوعية أن موضوع الاتفاق العسكري يسيطر على المناقشات اثناً الاضراب الطلابي .. عبر طلاب عن هذا بقوله وطالما كانت المانيا قادرة على اتفاق ٢٣ مليار مارك لتسويل (الطائرة القاتلة) يورفايتز ليست مستعدة لدفع مصروفات دراسية.

كتبت درشبيجل أن الجامعات التي اليسار/ العدد الخامس والتسعون/ يناير ١٩٩٨ <٥١>

الاحتجاجات الطلابية التي بدأت في الحريف في ألمانيا وأخذت تتصاعد وصلت إلى ذروتها في بداية الشتاء .. وكانت مظاهرات يوم ٤ ديسمبر الطلابية شاهدة على اتساع الحركة التي تحولت إلى واحدة من أوسع التحركات التاريخية للطلاب .. في اليوم المذكور تظاهر في مدن المانيا ١٤٠ ألف طالب وطالبة .. ولا زال مئات الآلاف يتظاهرون رغم الصقيع والبرد القارس ضد ما يسميه الالمان «سياسة القلم الاحمر» (والمقصود عمليات تقليص وشطب بنود ميزانيات الشئون الاجتماعية والتعليم) ويعبر الطلاب بسخرية عن اشترازمهم من نفاق المشرطين السياسيين الذين بعد أن تسبوا في الازمة القائمة يظنون التصريحات عن تفهمهم للطلاب ودعمهم لمطالبهم .. وقد زار مقررات الطلاب سياسيون من جميع المعسكرات.

الاجتماعية من قدرة الطبقات اشعبية من الاستفادة به .. ويتنكس هذا في ضعف أبناء الطبقات الشعبية في الجامعات وبالنتيجة ندرة وجودهم في المستويات العليا في مؤسسات الاقتصاد والعلم والسياسة والادارة وغيرها.

الأسباب المباشرة للحركة الطلابية

ما هي الأسباب التي أطلقت شرارة هذه الحركة الطلابية الجماهيرية؟ في السنوات القليلة الماضية ازدادت بشكل صارخ اعداد الخريجين الذين دخلوا في عداد العاطلين عن العمل بمجرد تلمسهم شهادتهم التخرج .. وبسبب أزمة البطالة المستحكمة لم يكن سهلاً على المهندس أن يصبح سائق تاكسي أو على الطبيب أن يجد من يوظفه كممرض .. وخريج معهد الخدمة الاجتماعية أصبح هو ذاته «حالة اجتماعية» .. تتكرر كثيراً في تعليقات للاعلام عبارات مثل «جيل بلا آفاق» أو «أجيال بدون فرصة» .. وهنا تختلف الحركة الطلابية الراهنة عن سابقتها في عام ١٩٦٨ .. آنذاك كان عند الطلاب مطالب قسوة قس أوضاع الجامعات ومضمون السياسة التعليمية ولكن لم يكونوا يراهم خطر البطالة الجماهيرية بعد التخرج .. بدأ الطلاب آنذاك حركتهم التي تحولت بسرعة لتطرح مطالب تغيير السياسة والتعليم .. ولكنهم ظلوا أقلية راهبكية محاصرة في اللجج.

ولكن مشاكل الطلاب اليوم هي نفس مشاكل أغلبية الناس الصامتين في المجتمع وليست مشاكل تخص نخبة فقط .. ولهذا يجدون تفهمهم وتعاطفاً شعبياً واسعاً وقد

قال ميخائيل جيرير أحد المتحدثين باسم الطلاب في مدينة دوسلدورف حيث تظاهر ٥٠ ألف طالب وتلميذ أن المظاهرة تمثل احتجاجاً على كافة السياسات الا اجتماعية ..

ويكمن أساس أزمة التعليم الجامعي في المانيا في النهج النيولبرالي للحكم .. ففي ظل ارثوذكسية اقتصاديات السوق لم يعد هناك محرمات لا يميز المساء بها .. والمقاييس الوحيدة الذي يمثل أداة التقسيم في كل المجالات هو الربح .. ولكن لكي يكون كل من الفن والتعليم والصحة مجالات سريعة الارتفاع لا بد أن يهيئ الفن ليصبح سلعة كأي سلعة أخرى يحكمها قانون العرض والطلب .. ولا بد أن تسيطر المصالح الاقتصادية الانية على التعليم لتحدد مناهجه ومضمونه ولتقتصر فرص الدراسة على ما تحتاجه من خريجين يوفرون سلعة تمكن من تحقيق الربح .. أما الرعاية الصحية فتصبح نظاماً طبقياً يزداد فيه حظك من العلاج طبقاً لوضعك المالي.

ولكن في المانيا تراكتت عبر العقود الماضية منهزمات للحركات الديمقراطية والاجتماعية حققت مستوى عالياً أيضاً فيما يخص حق التعليم تمثل في مجانية التعليم العام والجامعي وتضمن ذلك منحة مالية لتلاميذ التعليم اللبني .. وحق الحصول على دعم مالي للدراسة العليا .. وتعد هذه المنجزات متقدمة حتى بالمقارنة بالدول الأوروبية الأخرى .. المساس بهذه المنجزات من أسباب التحرك الطلابي الراهن .. وبالطبع لم يكن هذا النظام بلا مشاكل .. إذ مثل من حيث الجمهور نظام تعليم في بلد رأسمالي متحد الأوضاع

أهداف الحركة

الضخامة على مجانية

التعليم

ولادة المنح والتمويل

المطالبة

حقوق الطلبة القراء

ومطالب الطلبة الأجانب

بالعلم



في

وفي مواجهة الواقع يناضل الطلاب لزيادة الدعم المالي وعيضم ربطه بدخل الرالدين، وإعصاة وضع الطلاب قليلي الدخل، وأعطاه قروض لطلاب اللذين يضطرون (بسبب حاجتهم للعمل إلى جانب الدراسة) لقضاء سنوات أكثر من المدة النظامية.

مطالب الحركة الطلابية كما فحصتها طالبة

في جامعة سار بريكين

السياسة تهرت من القيام بمسؤوليتها في تأمين تعليم صحيح . إن سياسة التقشف تسلبنا مقاعدنا الدراسية وظروف الدراسة المحاضرات بالحضور حتى أنها تكاد تنفجر من الزحام والمكتبات أصبحت مخازن لكتب قديمة، وتتراجع طوابير المنتظرين أمام غرف الميعدين والمدرسين . و ٧٠ بالمائة منا مضطرون للعمل إلى جانب الدراسة . أما الذي يسمونه الدعم الاتحادي للتعليم فلا يستحق اسمه، وبإصلاح هذا الدعم يريدون تخفيض عدد مستحقه . ولا يتلقى الدعم سوى ١٣ بالمائة

الشرقية عام ١٩٩٠ والاستيلاء على سوق طاقته ١٦ مليون مشتر، اندفعت تزيد من انتاجها لتلبى الطلب في الشرق وضاعفت أرباحها طوال السنين دون إيلاء البحث العلمي ما يستحقه من اهتمام، ولم تكن مصلحة الرأسمال قصيرة الأمد في حاجة لتحسين الانتاج ولكن سرعان ما تبين أن المنافسين الغربيين قد سبقوا ألمانيا في عدد من المجالات مما أضعف وضعها التنافسي.

سياسة المنح الدراسية

واصلت الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات تخفيض ميزانيات التعليم الجامعي رغم تحذير مؤسسات رعاية الطلاب والنقابات ووزراء التسعيليم في الولايات . وتلكا المسؤولين في اتخاذه الإجراءات اللازمة لإصلاح نظام دعم الدراسة الجامعية، وفي السنوات القليلة الماضية وحدها انكمش بند التعليم الجامعي في الميزانيات بمقدار ٢,٧ مليار مارك، وانخفض عدد الطلاب الحاصلين على الدعم من ٤٧ إلى ١٣,٢ بالمائة وترهبط النسبة إلى ٧ بالمائة في المدن الكبرى).

تشبه دكان البقالة يعرض مختلف السلع وتنوعيات متوسطة ستختفى لتعمل محلها جامعات تركز كل منها على مجال بعينه وتنوعية عالية، ونموذج الجامعات الذي يشهده أوسلويو التيروليبرالية هو جامعات تماثل المؤسسات الصناعية أو التجارية الكبرى، حياتها مرتبطة بسرعة الانتاج وبالتكاليف المنخفضة، وبمعايير الكفاءة، وتتنافس فيما بينها على الطلاب وعلى الأموال للبحث العلمي . هذا النموذج يكافئ مايا الجامعات التي تنتج في وقت قصير خريجين أكثر أما المعاهد التي بها أعداد كبيرة من المتخلفين فينصغ من ميزانيتها . لا مكان في هذا النموذج بالطلع للتطور الشخصي الحر، ومركز الثقل في العملية التعليمية فيه هو التلقين المدرسي لانتاج الخبير المطلوب سريعاً وليس معروفا ماذا يكون مصير الإبداع العلمي فيه . ولكن نوع الخريجين هذا لن يكون مؤهلاً لمهمات البحث العلمي، وكانت ألمانيا قد تخلفت في مسجال البحث العلمي عندما اندفعت الضاععات الألمانية بعد ضم ألمانيا

فقط من الدارسين .. اتنا تحتج ضد السلوك
الفظ متعمد الضمير للسيايين في ما يسمى
باصلاح التعليم الجامعي . إن تعديل قانون
الجامعات المزمع اقراره يريد معاقبة الطلاب
على طول مدة الدراسة . ويفرض مصروفات
دراسية واستحداث اجراءات قبول الزامية يريد
السياسيون معاقبتها على اوضاع مزينة لسا
نحن المستولون عنها .

ونحن لا نملك حقوقاً فعلية في المشاركة
في اتخاذ القرار .. وهيشات الجامعات
تشكل بنا .. على قانون انتخابي ذي طبقات
ثلاث . كما ينص القانون على ضمان الأغلبية
للاستاذة في هيشات الجامعات مما يعنى
وضعا تحت الرصاية . اتنا نطالب بالديمقراطية
للجامعات . النظام الحالي تجاوز الزمان
ويفشل ، وهو ينتج باستمرار أعداد أكبر من
العاطلين عن العمل وينتج مجتمعاً تزدد فيه
الهوة الاجتماعية بين الاغنياء والفقراء . هذا
هو سبب ارتباطنا والدافع لخروجنا إلى
الشارع .

وقد لى اجتماع روسيا ، حكومات
الولايات المتحدة كره شيئا من هذه المطالب
وإن كان في الحدود الدنيا ، ولكن مطلب
الطلاب بأن يصدر قانون ينص على تحريم
فرض مصروفات دراسية لم يلب ، والخوف هو
أن تحنو ألمانيا حذو حكومة بريطانيا المعادية
أو حكومة هولندا وغيرها في ادخال أشكال
بديلة من المصروفات الدراسية .

أيضا بسبب هذه المخاوف يتسوق أن
تستمر الحركة الطلابية ولكن هل سيواصل
الاستاذة دعمها وهم يشكون من ناهيتهم من
ارهاقهم بالمسئوليات الادارية فيما يسمى
بنظام الادارة الذاتية ومن اعداد الطلاب
الكبيرة التي عليهم أن يمتحنوها ومن ظروف
العمل وسياسة التفتت الحكومية .

التجمع الحزبى للاتحادات الطلابية وهو
الهئية التي تنسق أنشطة الحركة الطلابية
صرح بأن قرارات روسيا ووزراء الولايات ما
هو الا عملية تمهيد .. لانه لن يغير من واقع
أن ١٣ بالمائة فقط من الطلاب تحصل على
دعم .

تضامن مع الطلاب الاجانب

ومن مطالب الحركة مساواة الطلاب
الاجانب باقرانهم الالان . وقد حققت الحركة
في بداية ديسمبر نجاحا عندما تراجع وزير
الداخلية عن نيته لاصدار مرسوم وزارى
يتضمن قيودا جديدة على منح الطلاب
الأجنى تأشيرة دخول للدراسة في ألمانيا
ويشترط أن يكون لديه مسكن في ألمانيا قبل .
أن يحصل على التأشيرة (!) ويتبع الطلاب

الأجنى من العمل (وهو السبيل الذى يمول به
العديد من الطلاب الاجانب دراساتهم) ويحدد
له مدة قصوى لانتهاء الدراسة .

المعارضة

وعدد أوسكار لافستين رئيس الحزب
الديمقراطى الاجتماعى بأنه سيساعد
ميزانيات التعليم والبحث العلمى خلال
سنوات خمس لو نجح في الانتخابات المقبلة .
حزب الاشتراكية الديمقراطية يطالب بأن يكون
للجامعات الطلاب وصوت سياسى .. وأن
يجبى تحديد الدعم المالى للدراسة بشكل
مستقل عن دخل الوالدين .

الاعلام

نجح الطلاب في اجتذاب اهتمام الاعلام
أيضا بعدد من الافكار المشتركة المتجددة
ويصا .. ومنها أن القى الاساتذة المحاضرات
في ميدان محطة قطار مدينة دوسلدورف
وأماكن عديدة مفتوحة أخرى وخلال فترة
الاضراب نظم الطلاب جامعات بديلة
استمعوا فيها لمحاضرات عن الثورة الفرنسية
وعن مقاومة النيويليرالية . وانتهر الطلاب
مناسبة الشهر الذى يحمل فيه عيد الميلاد
لينظفروا مسيرات يرتدون فيها زى
« ساتلاكز » ويحملون فيها الشعارات التى
تنبه لطالبهم . وذهروا لماريات كره القدم بين
فرق الدوري حاملين لافتات من النقاش تجذب

جامعات بديلة .. فى الميادين

العامه .. تلقى فيها

محاضرات عن الثورة

الفرنسية ومقاومة

النيويليرالية

الانظار إليها .. ولكنهم راعوا في كل انشطهم
بحرص شديد أن تكون تحركاتهم في إطار
المسموح به قانونا .

نقاش حول توجهات الحركة الطلابية

كتب توبياس دور في صحيفة تاتس
اليومية أن اقصار الطلاب على طرح مطالبهم
دون أن يخوضوا معركه السياسة ويخلوا في
صراع السياسيين سيحكم على حركتهم
بالعجز .. وسجلت صحيفة نوس دويتشلاند
أن الطلاب لا يظهرون أسئلة عن الموقف من
النظام والطلاب اليساريون ليسوا راضين عن
احجام الحركة الطلابية عن رفع شعارات
موجهة ضد النظام ولكن الالتفاتات التى
حملتها المظاهرات الطلابية خاصة الزحف
الثاني على بون يوم الخميس ١٨ ديسمبر
تحمل طيفا عريضا من النقد الاجتماعي
والسياسى ضد الحكم في نفس الوقت الذى
حرصت فيه على استقلالها تجاه الأحزاب .
والواقع بين أن سياسات الحزب الديمقراطي
الاجتماعى في الولايات المتحدة التى سبقتها
وحتى سياسات الحكومات الائتلافية بينه وبين
الحضر لا تختلف كثيرا عن سياسات
المحافظين .

سيحصد الطلاب مؤمرا للحركة الطلابية
فى الى المائتين من ٨ إلى ١١ يناير من العام
الجديد بهدف مواصلة الحركة المطالبة وطلاب
بألمانيا قرررا الدعوة لتنظيم استفتاء فى
الولاية لاسقاط قانون الجامعات الجديد الذى
يعمل بالبرلمان على اصداره . وبين هذا
القانون أكثر من غير الصلة بين مفهوم
إصلاح الجامعات ومذهب اقتصاد السوق الحر
إذ ينص على تشكيل مجلس للجامعة من
خمسأشخاص من خارج الجامعة . الطلاب
يقضون على المجلس الذى يملك كسافسة
الصلاحيات لا يملك أية شرعية ديمقراطية لانه
غير منتخب ، ويقولون إن القرض منه فرض
سيطرة الاقتصاد على الجامعة .

لن تنشئ الحركة الطلابية فى صمت
ويدون نتائج . وفرصة الإصلاح الجزئى قائمة
لأن الطلاب فى ألمانيا قادرين على التعبير
الحز عن أطمحهم ، والقوانين الديمقراطية تسع
نهم بتعمقة الرأى العام فى مفهوم وبالتالي
التأثير على الاعلام والبرلمان والحكومات
الولايات والحكومة الاتحادية .. كذلك اختيار
الطلاب للحلقة الراهنة حيث تعد الأحزاب
العدة لمعركة انتخابية تدوم حتى أكتوبر
١٩٩٨ . يزداد الضغط على الحكم وعلى
الأحزاب .

فى ظل اقتصاد السوق ..

المهندس لا يجد وظيفة سائق

تاكسى

والطبيب لا يجد من يوقف

كمعرض

وخريج مصمم الحفلة

الاجتماعية اصبح بحالة

اجتماعية

طائر من عش الفيزياء النووية

أحمد الخنيسي

رسالة موسكو

وعشورها على زبائن لسلع أخرى مبتكرة ،
وتتاجيرها مساحات من معاهده العلمية
ومؤسساتها لتسجار بيع العلكة والخنصور
والأخذية.

أما المدن الأخرى فسحرت العلماء وقلعت
أعدادهم وأغلقت المعامل وأوقفت الأبحاث
وضعت يدها على خدها ، وهاجر من هاجر
وانتقل الكثيرون لمجالات عمل جديدة لا
علاقة لهم بها .

في هذه الظروف قرر أحد كبار العلماء
الروس- بدلا من الاحتفال أو الموت جوعا- أن
يصبح أرمياها باخظاطه طائرة، بدأ الخبير أول
الأمم صباح يوم ١٠ ديسمبر خبيرا مشيرا لا
أكثر «اختطاف طائرة متجنبة من مدينة
مجاندا إلى موسكو، ثم انضمت أعداد
المأساة. وخلافا لكل حالات اختطاف الطائرات
السابقة كان المختطف هذه المرة عالما كبيرا ،
بانسا ، وضاعفا ، يضع نظارة طبية، صعد إلى
الطائرة بجسم قنبلة مصنوعة من الجبس ولم
يكن سوى «أرمياها» فاشل مرتبك آثار من
الأسف أكثر ما آثاره من الذعر.

وكانت في انتظاره مطار شيرميشنا
بموسكو ففرقة ألفا الروسية- أفضل فرق
العمليات الخاصة- وقد وزعت أفرادها
ومدافعها في مختلف النقاط في المطار
تصريف هبوط الطائرة «إيل -٦٤» بركابها
المائة وخمسين. وقبل في البداية أن ثلاثة
أرمياين على متن الطائرة. لكل شخص واحدا
فقط هبط إلى أرض المطار: رجل صغير الحجم
ضعيف البصر في حوالى الخمسين يحمل
قنبلة الجبس يطالب بعشرة ملايين دولار
والسفر إلى سويسرا. ولم يكن هناك سوا.
- وبعثت له الأخبار عدة حقائق مثيرة
بالدولارات ، وانتظر الجميع وصول ممثل
من السفارة السويسرية كما طلب «الأرميا»
وفى هذه الأثناء أطلق الأرميا سراح الجميع.
واكتشفت فرقة «ألفا» أنه وحده من دون

الصب أو المستحيل أن تحقق روسيا طرفة
علمية صما قريب. ووفقا لتقدير هيئة
اليونسكو فإن حجم الخسارة التي تكبدتها
روسيا من جراء ذلك تقدر بثلاثين مليار
دولارا . وترجع جذور تلك الكارثة التي شاخ
في ظلها العقل الروسي خلال خمس سنوات
إلى سبعين:

أولا: **الانتماءات التي رافقت إصلاحات
اقتصادية** لاحظ الروائي العالمي **سوليجمين**
أنها حرت- منذ بدايتها عام ٩٢- حتى الآن
بدون أى برنامج أو خطة معلنة من الدولة وما
أدت إليه عشوائية الإصلاحات من افكار للنعم
بحسب الدعم الحكومى عنه، وعامة تعرضت
مخصصات العلوم في الخمس سنوات الماضية
إلى التقليل بنسبة ثمانى مرات قياسا لما
كانت عليه عام ٩٢.

ثانيا: **أن العلوم في روسيا ارتبطت
أساسا بالصناعات العسكرية** . ولهذا تجد
روسيا نفسها متخلفة الآن عن الدول الأوروبية
وأمریکا في مجالات حديثة مثل الهندسة
الوراثية . ويتقلص الصناعات العسكرية في
ظل سياسة الاندماج في المجتمع الغربى
بشروط القرب تدهورت الأوضاع العلماء .
وقد ظهرت في روسيا ستون مدينة كاملة
شبه مغلفة اشتغلت كلها في تطوير أدوات
الصناعات العسكرية وإمادها باحتياجاتها
على مدى نصف قرن كامل. لكن التحولات
السياسية والاقتصادية في اتجاه التقارب مع
الغرب وتراجع الصدا ، صزق السرية التي
أحاطت بتلك المدن طويلا وألقى بها- دون
دعم الدولة أو طوق نجاة- لتستسلم السياحة
بطرقها الخاصة بين أوضاع اقتصاديات السوق
الحرة المتلاطمة.

وسلطت وزارة الطاقة النووية حماسيتها
على عشرة مسدن كانت ولا زالت تمثل
معاقل الدرع النووي . وتعاني عشرون
مدينة من البؤس والقاقة رغم أن إنتاجها
يشكل عنصرا هاما للأمن القومى العسكرى،
لهذا تعدها الدولة- فقط تعدها- بالذم.
أما المدن الأخرى فتركت في مهبط الريح
وقيل لها «عليك بالعيش قريبا منك» .
ولم تنجح في ذلك سوى ثلاث مدن فسقط
فكتت من الإبحار إلى شط الأمان بشطارتها

في الظروف الغربية التي تمر بها روسيا
تحول بعض العلماء الروس إلى أصحاب
ملايين ومليارات من الدولارات مثل عالم
البصريات فيودوف الذي أعلن أنه مستعد
للدفاع ببندقته الخاصة عن أراضيه الشاسعة
وأماكله ، ومثل **بوريس بيرزوفسكى** الذي بدأ
عسا في الرياضيات ثم دخل إلى نادى
أصحاب الملبارات وأصبح واحدا من أغنى
مائتى إنسان في العالم سنة ٩٧ لأن ثروته
تقدر بثلاثة مليارات دولار كما نشرت
مجلة- «فوربس» الأمريكية ولكن قريبا آخر
من علماء روسيا في الفيزياء النووية وغيرها
أصبوا بالأساء في نفس الظروف حتى وضعوا
حدا لميائتهم، بينما قرر فريق آخر أنه إما
«الأرهاب وإما الكباب في روسيا» . وما بين
ملايين الدولارات والبأس والجبن ثمة خيط
مشترى يلوح في الظروف التي تمر بها العلوم
في روسيا.

ولقد تحدث الرئيس الروسى باستضافة
لاكثر من ساعتين في أحد اجتماعات مجلس
الأمن القومى عن أزمة «هجرة العقول» التي
تعرض لها روسيا بينما كمت المعاهد العلمية
الآن عن تخريب «عقول وكوادر علمية جديدة
وبدلة» . مما يهدد روسيا بصياح «استقلاليتها
التكنولوجية» . ودعا الرئيس قادة الوزارات
لتسديد مذبذبة الحكومة للمؤسسات البحثية
والعلمية.

وقد طرح **بوريس يلسين** تلك القضية بعد
أن تلقى تقريرا في أواخر نوفمبر ٩٧ وضعه
معهد الدراسات الاستراتيجية الحكومى
بالتعاون مع مركز الدراسات الاحصائية
الخاصة بالعلوم ووزارة الخارجية والجهات
الأمنية الروسية وجاء فيه أن روسيا تنصمر
بإلغابات سريعة في اهدار الاحياطي العقلى
العلمى الاستراتيجى الخاص بها، وأن
التسعينات شهدت تنويعا هجريا ألقى
روسى من بينهم أربعة آلاف عالم من أفضل
العلماء منهم ألف عالم ذو خبرة طويلة لا
تقدر بشمن عشرون بالمائة منهم حاصلون على
درجة أستاذ.

وإحصاءا فقدت روسيا حوالى أربعين
بالمائة من «عقلها العلمى» الذى يصفى بين
أفضل العقول في العالم ، بحيث أصبح من

شركاء داخل الطائرة فألقت القبض عليه بسلاطة.

إنه «جينادي توديكوف» من مواليد ١٩٢٨ التي قدم نفسه في التحقيق قائلا: توديكوف عالم فيزياء سابقا ثم خام وسباق ثم مشرور حاليا.

وفي وقت ما أنهى توديكوف دراسات عليا في الجامعة وتخصص فيسا بعد في أبحاث الفضاء. يمهّد ماجدان التي تقع في سيبيريا حتى حلت التعليمات بتقليص عدد العلماء الصاعدين في المعهد، وتولى مدير المعهد تلك المهمة حتى أطلق عليه العلماء فيسا بينهم اسم «الصيد» لأنه يسعى لتصيد العلماء وطردهم واحدا بعد الآخر.

ولم يجد توديكوف أمامه فرصة سوى الالتحاق بدورة تدريبية ليعمل لحاما في ورش التصليح، ثم محورا في محطات العرس، ثم سبكا بدور على البيوت ليستريح على حد تعبيره لإطعام أسرته الصغيرة! ووقفت البيوت ذلك العالم فاجبرته على بيع شقته الوحيدة الصغيرة وتحول بعدها إلى مشرد بالمعنى الحرفي يبيت الليالي عند الاندقاء والمعارف، بينما ثقلت أسرته للعيش مع والدي زوجته.

ورد على سؤال المحقق: «ألم يخطر لك أن الشرطة قد تستيفك في مطار غير متفقا بالراصص» قال توديكوف: نعم لقد خطر لي هذا الاحتمال، لكن أليس الرصاص أقل من هذه الحياة؟ لقد فكرت طويلا في وضعي وقررت أن تمس وقتني ففعلت أساسا، إياها اختطف الطائرة واحتمال السجن والموت، أو الحياة مع ملايين الدولارات وحمام سباحة في سويسرا. لكن الورقة الأولى كانت من نصيبي».

ولم تكن حادثة الطيران القاسية التي هوت فيها الطائرة العملاقة روسلان، أنطونوف-١٢٤ منقطعة الصلة عن وضع العلوم وصيانة المصانع العسكرية والطائرات وانهايار سمعة أشهر مكتب لتصميم الطائرات «أنطونوف». إذ أن الطائرة التي جعلت من أسطح البيوت في إيروكوتسك مطارا لها لم يشملها الإصلاح أو الصيانة على امتداد أحد عشر عاما منذ تصنيعها.

وعندما سقطت الطائرة الأخف من نوعها في العالم في ديسمبر وشقت بيتا مكانه إلى تصنيق كانت انثرا حقيقيا بنى الانهيار الذي لاحق الدولة وصناعاتها. ثم تدافع سو الحظ فارتطمت بعد ذلك بعدة أيام في ١٢ ديسمبر يوم الاستمسير طائرة أخرى من نفس النوع «أنطونوف» (آن-٩١٤ بطارية مروحية في عر الهبوط مطار مدينة «ناراي» مار» بمقاطعة أرخانغلسك في الشمال، وانفجرت الطائرة

المروحسية بركابها بعد أن مسرت جسم «أنطونوف»، تدافع سو الحظ بينما لم تكن روسيا قد أفادت بعد من انفجار منجم فوق ستة وسبعين عمالا في ٢ ديسمبر بمدينة كيمروف بالكوزيا.

إن كل تلك «المصادفات» لم تكن تظهر الا في روسيا كتصميم ضروري عن القانون العام لانتهيار الدولة وجهيجا مختلف أشكال الدعم والعناية عن المؤسسات العامة. وفي مجال العلوم يفترض أن ترصد أية دولة لا أقل من ٤٪ من نفقات الميزانية الحكومية، لكن ميزانية الحكومة الروسية هذا العام خصصت فقط ٧٧٪/ بينما ترصد ميزانية العام القادم للعلوم اعتمادا في نفس الحدود تقريبا ٢٨٧٪.

والفروض أن تحصل الثقافة والفنون على ٢٪ من الميزانية لكنها حصلت هذه السنة على ٥٥٪. ومرصد العام القادم ٢٧٪. أي أقل من واحد بالمائة في كل الأحوال. وتسرى نفس السياسة على مختلف مجالات الخدمات الاجتماعية الأخرى مصنوعة بفلا. لخفض أسعار السلع الرئيسية، ومن ثم تخييرت يافطات العلماء الفاضلين في مدن الشرق الأقصى الروسي في فبراير العام الماضي شحارات من نوع: «وآتب العالم الروسي أقل من راتب الشغالة التي تنظف الطرقات».

وطالبت حركة الاحتجاج التي قادها العلماء، بزيادة مخصصات العلوم في الميزانية ووقف الرواتب المتأخرة.

واعتبر فلاديمير ستراخوف مدير معهد فيزياء الأرض أن الدولة تعتمد سياسة «تجميع العلوم بشكل متعمد لحرمانها إمكانيات الإبداع» وأن «العلوم الروسية ستكف خلال السنوات العشر القادمة عن أن تكون عنصرًا من عناصر العلم العالمي الحديث».

وكشفت إحصائيات مصلحة التشغيل الحكومية عن أن ما بين ثلاثين إلى خمسين بالمائة من العلماء انتقلوا للعمل في مؤسسات تجارية. وفي ظل تجميع العلوم والثقافة أكد تقرير للبنك الأوروبي للأشياء والتصميم أن الصناعات الروسية أودعت في البنوك الغربية عام ١٩٩٥ أكثر من ثلاثة وأربعين مليار دولار.

لقد رفعت الأزمة بعض العلماء مثل فيودوروف بييروفسكي وغيرها إلى قمة الشرا، كما دفعت تسيردوكوف المسكين لتسليم خبر الأراهيا بعد أن قرر أنموها الأرهبا وإما الكتاب، لكنها أيضا قادت

عالمًا كبيرا في أوائل نوفمبر ١٩٩٦ إلى الانتحار.

ومن أقدم تشيليا بيتسك حيث مقر المركز الفيدرالي للأبحاث النووية طار نيا انتحار الأكاديمي الصلحاق فلاديمير نيتشاي مدير المركز عن عمر تجاوز الستين عاما. والمركز أحد مركزين اثنين في روسيا صممت فيها نفذت مشاريع الأسلحة النووية. وكان السبب الأول لتجارده هو الألامع البانسة التي يعيشها علماء المركز من حوله والتي يتقاضى العالم فيها حوالى خمسين دولارا شهريا تقضا.

وقد أطلق نيتشاي الرصاص على نفسه في غرفة مكتبه وكان كل ما تركه قصاصة ورق لزوجته كتب لها فيها إن الحياة مستحيلة على هذا النوع، وهو نفس ما كرهه بعده تيودوكوف الذي أحالته الإصلاحات التي قامت على النهب من عالم فيزياء، إلى مشرد يبحث كل ليلة عن مكان يقضى فيه ليلته فقصد أن يختطف طائرة يفر بها من عش الفيزياء النووي إلى فيلا وحمام سباحة في سويسرا.

وقادت أزمة هجرة العقول، وانسحابها، وبأسها وأملها، نخبة من المثقفين في ديسمبر هذا العام لأشياء «المؤخر البانم للمثقفين» وافتتح المؤخر اجتماعه التأسيسي في ٢٢ ديسمبر بموسكو مناقشة أزمة الثقافة الروسية ووقوفه عند حافة الضياع.

وجاء في بيان صادر عنه أن: «إن المثقفين من المبدعين والعلماء، في مجالات التقنية والعلوم العسكرية تستعمر حاجتها لرص صفوفها لتجاوز الأزمة الحالية. وعندما ألقينا عن كاهلنا سياسة التعليمات الابدولوجية حصلنا من دون شك على حرية الإبداع في كافة المجالات لكنها حرمتنا من زعابة الدولوتفرتقا ففرادي يصارع كل منا وحده جيلامن المشاكل بما فيها الحق البدهي في مجرد الحياة وتوفر لقمة الخبز.

وضيف البيان: «ويؤسفنا أشد أنه ليس لدى الدولة أية برامج لتطوير صناعة الصنما أو الحفاظ على الميراث وما تضمنه من ثروات المعرفة أو صيانة المتاحف التي تتفسخ أمام أعيننا بما فيها متحف «ريتريوفسكي» أعظم متاحف موسكو. إننا نواجه مجاعة ثقافية متزايدة بينما تتصنع الدولة الصمم والصمى».

وعنى المؤخر في مناقشة قضايا الثقافة وأزمتها بأمل العثور على بصيص ضو في نهاية النفق الذي دفعت الإصلاحات بالثغرة الفكرية إلى جوه المصم.



إسلام فرنسا.. واقباط مصر

محاولة منهم لإيجاد موقف أزاء تحدى الغرب لهم.

مصر .. فى المواجهة

رغم العنوان المتعصب نسبياً للمؤتمر، إلا أن المشاركة جاءت فى النهاية تعبيراً عن اختزال العقل الغربى - وربما العربى أيضاً - باعتبار أن أحد الرئيس من أصل عربى - للإسلام فى المنطقة العربية - فغاب بذلك عن الحوار كل حضور للإسلام الاسيوى والافريقى جاءت فقط كل من إيران والبوسنة أما الدول المسيحية فلم تكن ممثلة إلا فى فرنسا فى خلال جلسة كاملة خصصت للمسلمين فى فرنسا . واتخذت المسألة بشكل عام - وباستثناءات نادرة - طابعاً رسمياً حكومياً، ربما رغبة من منظمى المؤتمر إرضاء الجهات المؤيدة وتحجب المزايل التى قد تعيق ما حدده من هدف للمؤتمر أى الحوار والصداقة بين الأديان وكانت القاعدة التى ما فتئت الرئاسة تكررها هو أنه لا منافسة للأديان ، فيسحب تقبل عقيدة الآخر كما هى - فتلك هى مسئولية المؤمنين؟.

ورغم ذلك، انفجرت الأنغام الواحد بعد الآخر.

اللغة الأولى وضع مصر فى قلب المواجهة. فعندما وقف مندوب السفارة المصرية فى الجلسة الأولى ليقار احتجاجاً رسمياً على المؤتمر وقرار مصر مقاطعته، واقتصرت المسألة المصرية بعد ذلك على حضور أمين فهميم -رئيس جمعية مدارس الصعيدي- وهو ترجمة للامم الفرنسى للجمعية- لجلسات اليوم التالى والقاء كلمة الاقباط بهارات احتجاج السفارة جدلاً واسعاً حول حقيقة أوضاع الاقباط طفر على الجلسات التالية وتصرصا على المؤتمر الصحفى الذى عقد بعد ذلك.

ومثلت الجزائر الزبيرة السابقة لبللى عسلاوى ، وفجرت بكونها امرأة الفتاوى فى جمل عفيف بينهما وبين مسجوعة من المحجبات حول ارتداء الحجاب. وكانت اجابة لبللى عسلاوى أنا لا أعترض على ارتداء الحجاب لمن تريد . ولكننى أقسك ببقى فى أن لا ارتديه دون أن يعنى ذلك أنى غير مؤمنة . فالحجاب غريب عن مجتمعتنا ويكنى أن تذكر ما كانت ترتديه الجداد . فلم يكن

المسلمون فى دول ذات تقاليد مسيحية والمسيحيون فى دول ذات تقاليد إسلامية : مسئولياتنا كمؤمنين:العنوان هذه المرة يحدد من البداية الموضوع ويحدد أن الجهات الداعية للمؤتمر جهة « مؤمنة » ذات طابع دينى وهى جمعية «الصداقة المسيحية الإسلامية» . المؤتمر اقتنع بكلمة من فردريك مورو أمين عام اليونسكو، وحظى بتكريم من وزارة الخارجية الفرنسية وفى جامعة الدول العربية.

وجمعية الصداقة برأسها شخصان . الأول هو الابى ميشيل لولوين وهو شخصية معروفة فى الأوساط العربية فى فرنسا بتأييده لعدد من القضايا العربية والإسلامية . فهو أحد مؤسسى «لجنة التفتيش» مع شخصيات أخرى عديدة مثل روجيه جاردوى فى بداية الثمانينات . وهو وإن كان أحد رجال الكنيسة الكاثوليكية الموقعين على اعتذار الكنيسة لليهود عن موقفها إبان حكم فيشى خلال الحرب العالمية الثانية إلا أنه أيضاً أحد الموقعين على بيان آخر - وهو مرور الكرام فلم تلتفت إليه أو بالأحرى تجاهلته وسائل الاعلام - رغم صدوره فى توصيت مقارب - يصدر إلى قيام الدولة الفلسطينية.

أما الشخصية الثانية التى تشترك فى رئاسة الجمعية ، فهى السيدة جاورقة جزائري وهى مسلمة من أصل جزائرى وانفتحت لمدة طويلة شيخ جامع باريس السابق- الشيخ عباس- الذى كان يعطى باحترام العديد من الدوائر الإسلامية والعربية . الأطار إذن يتمتع بنا عن التفسير التامرى فى استغلال واثارة الغرب للمسألة الطائفية فى العالم العربى، ويدفع بنا إلى اتجاه آخر أخذ فى التطور وهو الذى أشربنا إليه فى البداية أى إسقاط مشكلة الأقلية العربية المسلمة فى فرنسا اليوم على واقع المجتمعات العربية الإسلامية ، وهو إسقاط يتم من جانب المسلمين أنفسهم فى

الحقيقة التى باتت تتأكد يوماً بعد الآخر انه لا مفر فى التعامل مع المسألة الإسلامية.. فالإسلام أصبح فى القضاء العام الفرنسى موضوعاً ملحاً، سواء كان الأمر يتعلق بمناقشة قوانين الهجرة والجنسية أو تفجر العنف فى المدن أو حتى أرقام البطالة. ورئيس الوزراء ليونيل جوسبان لم يجد إلا عبارة «نحن بلزاً نغير فى الحضارة» الفاعا فى بروكسل أمام البرلمان الأوروبى ليغير عن هذا النهج.

خلال الشهر المنصرم، وفى مناسبتين متتاليتين ، تأكد أن المسألة الإسلامية خرجت من إطار المواجهة الفرنسية/ الإسلامية- إذا استخدمنا هذا التعبير للتبسيط ورغم ما به من إخلال- إلى داخل الدوائر المسلمة والعربية المتواجدة فى فرنسا ذاتها، وأصبحت تلقى بظلالها ليس فقط على العلاقة بالمجتمع المستقبل وثقافته- أى المجتمع الفرنسى وثقافته العربية المسيحية أو العلمانية كما نريد- بل على العلاقة بالمجتمعات الأصلية أى العربية المسلمة ذاتها فى أخذ ورد. فصدرة المذاهب فى الجزائر تعهد تشكيل المسألة الإسلامية داخل فرنسا . والمجلد حول الإسلام فى فرنسا لا يمر دون التأثير على الساحة الجزائرية. ومجلس فرنسا يرون فى أقليات الوطن العربى كالباطح مصر معادلاً لهم، يعمدون صياغة إشكالية الإسلام فى فرنسا من خلال إشكالية الأقليات فى العالم العربى والإسلامى والعكس.

المحدثان اللذان يلزوا هذا الاتجاه، أولهما، مؤقر شهيد أروقة، معهد العالم العربى بباريس بدعوة من مجمع لمتقنين وحديثين عرب هو المتشدد الشيعى العربى تحت عنوان ومحاور خلت من أية إشارات مباشرة إلى الإسلام وإلى الأقليات ، عنوان عمام هو المستقبل العربى . ولكن سريعاً ما تحول الجدل ما بين جمهور الحضور والمحدثين إلى جدل حول الإسلام وحقوق الأقليات، واثرت بالخاص مسألة المسيحيين العرب.

أما الحدث الثانى ، وهو الذى يعنينا بوضوح وخلفياته ، فشهدته هذه المرة أروقة أحد معال «الجمهورية الفرنسية» ، مجلس الشيوخ ، على مدى يومين كامليين بعنوان:

نحلام العربى

رسالة باريس



حورس

يرتدين . حجابا كذلك الذي نراه اليوم . ومع ذلك ، فالجناح بشنا أم أينما ، يصبر عن خطاب أيدربولجي .

وهو سؤال لسؤال المؤتمر العالمي للاديان من أجل السلام حول إمكانية الحوار مع التيارات الإسلامية ، عبرت فخلاري عن الرضى التام له قائلة أن هذه التيارات غير معنية بأي سلام .

وجاءت مشاركة رفيق خوري ممثل الهلال الأحمر الفلسطيني من باريس أكثر دبلوماسيته . والطريف أنه اثار لباسا في القاعة هو الآخر له دلالة ، فالكثيرون في الفرنسيين تسالوا حول ما إذا كانت الهيئة التي يمثلها هذا الفلسطيني المسيحي هي الهلال الأحمر - كما ذكر التقديم - أم الصليب الأحمر . وركز في حديثه على أن أولويات المرحلة الحالية لا تطرح المسألة الطائفية على السطح ، لئلا يؤدي للتفصيل ضد الصهيونية . وأشار إلى استياء المسيحيين الفلسطينيين من الاتفاق الذي وقعه الناتيكان مع إسرائيل حول الاسكن الكاثوليكية في القدس دون استشارتهم . ولكنه ذكر وجود تساؤلات لدى المسيحيين الفلسطينيين قد تأتي بصورة أبرز في مرحلة قادمة وتتعلق بنقاط ثلاث هي الأسرة والتربية والبيئة ثم المواطنة .

المسلمون في بلاد المسيحية

اجتمع المتحدون على وجود مشكلة «هوية» لدى المسلمين الذين يعيشون في بلاد ذات تقاليد مسيحية . فقال محسن اسماعيل في جامعة تونس «باحث من فريق الأبحاث

عن الاديان» وهي مجموعة من اساتذة جامعات عربية وأوروبية تعمل منذ ثلاث سنوات . قال: لم يعد الاسلام في أوروبا دينا مهاجرا أو دين مهاجرين . هو اليوم عقيدة لمواطنين ولأجيال جديدة . ونقل تعاملهم هذا الذين تضع الدول الأوروبية أمام عتبة لشكاليات . من يملك هذا الحق ؟ هل هي دول الأصل أم هي الدولة المستقبلة ؟ هل يترك كاملا لمواطنين أم للدولة دور به وما هي حدود هذا الدور ؟ وكيف يمكن أن يتم تدخل الدولة دون ردود مرضية عن هذه التساؤلات . فيعضها ، مثل ألمانيا قد ترك مهمة التعليم الديني لدول المصدر كاملة ، فتحتل تركيا مثلا الاشراف على التعليم الديني للأتراك وفي بعضها الآخر ، مثل بلجيكا ، ثم انشاء هيئة محلية . كالمركز الاسلامي ببروكسل رغم سيطرة بعض الدول الاسلامية عليه . وفرنسا حازرة . الدعاء في فرنسا بأن من الدول الاسلامية المختلفة . نسبة الذين يحملون الجنسية الفرنسية لا تتعدى 4٪ فقط . وهم في الغالب دعاء مقطوعة الصلة بينهم وبين واقع جبال المسلم في الدولة الأوروبية . أي أنه «تعليم دون اطار» .

ثم هناك إشكالية لغة التعليم الديني فهل يتم تدريس الدين الاسلامي في اللغة الأصلية للمهاجر أم في لغة الدولة المستقبلة . ويرى محسن اسماعيل في بحثه أن تدريس اللغة في لغة الدولة المستقبلة هو وحده السبيل لتحقيق دمج الاقليات المسلمة داخل المجتمع . كما ناضى بضرورة تأسيس مدارس الدعاء داخل الجبل الأوروبي ذاته مع الأخذ في الاعتبار التفرقة بين ما هو ثقافي وما هو ديني . مع قيام البرنامج المقترح على مبدأين : الأول : بعد تاريخي عقائدي يضع الاسلام في سياقه في ظل البيانات الاخرى ، وذلك حتى يتم القضاء على أسطورة الشعب المختار الخاص برفعها أصحاب كل ديانة . والثاني ، خاص بتدريس الشريعة مع اعلاء قيمة الاجتهاد لا النقل انطلاقا من مبدأ أن الدين في خدمة الانسان لا العكس . وأكد على ضرورة أن لا تسمح المدرسة العامة العلمانية للاسلام ما رفضته من قبل للمسيحية .

علم الاقليات أم العلمانية

تأرجح تعريف المسلم الفرنسي لنفسه ما بين «الاقلية» وعبرت عنها بوضوح الفئات الرسمية المشاركة حتى غير المسلمة منها مثل مندوب وزارة الداخلية التي تختص بشئون الاديان أو مفتي جامع مارسيليا ، وتعريف التعليم الديني في دول الاصل .

«العلمانية» أي الجزء من الكل» وعبرت عنه مداخلات تمثل الشباب المسلم .

وصهيب بن شيخ هو مستقضى جامع مارسيليا . شخصيته تستحق التوقف عنده قليلا خاصة وأنه «النجم الصاعد» للتحديث باسم المسلمين في وسائل الاعلام الفرنسية في مواجهة مفتي جامع باريس والذي تم اقتضاه قاما في المؤتمر رغم أنه أكبر هيئة اسلامية في فرنسا . وصهيب بن شيخ يحاول التأكيد على «الاسلام الفرنسي» حتى في مظهره . فهو أولا شاب في مطلع عمره ، ثم هو لا يلتزم بلباس تقليدية ولا بلحية بل ان يتبع أحدث خطوط الموضة في تصفيف شعره مثلا . ويصدر له قريبا كتاب بعنوان «ماريان - وهي رمز فرنسا - والنبى محمد» . عندما بدأ حديثه ، بدأ بالسلسلة مؤكدا أنه على أفضل العلمانية ، استطاع أن ينطق بهذه العبارة داخل أحد أهم صروح الدولة الفرنسية .

وأشار إلى ضرورة فتح باب الاجتهاد الذي أغلق منذ القرن الثالث عشر وقال : إن ما نعيشه اليوم هو نتيجة للفجوة ما بين وضعية المواطن ووصيفة المواطن ، ما نعيشه هو محدد الحداثة التي نواجهه دين أن تكون مسلمين بنظرية لهذه الحداثة . إذ لابد من نزوع صيغة القداية عن الفجوة للتوفيق بين الواقع المعاش وبين الروحية . وهذا الاجتهاد يرس العلم أدوان الاقليات» . والمسلمون في فرنسا هم أفضل المسلمين موقعا لتأسيس مثل هذا العلم فهم لا يعانون ضغطا اجتماعيا كذلك الذي يعانيه المسلمون في بلادهم ، كما انه يمكنهم الاستفادة من تجربة المسيحية في تقليها بعد سنوات طويلة . لقيم المسيحية . وأهمية مثل هذا العلم أنه قابل للتصدير للمجتمعات الاسلامية ذاتها .

في نفس الاتجاه ، جاءت كلمة مسجل صوفي مستنسل إحدى نقابات التعليم العلمانية . الذي اضاف : أن المواطنة في فرنسا هي مواطنة من خلال الأرض لا من خلال الانتماء العرقي أو الديني أو الثقافي . ونحن لا نولد مواطنين بل نصبح مواطنين . ولذا فالترية عامل هام جدا . خاصة التربية الدينية واختيار الاسلام الذي تواجهه فرنسا اليوم هو فرض لاختيار قدرتها على استيعاب هذا المكون الجديد أي الاسلام . وهو فرصة للاسلام ذاته في ان يحيا عن حق تجربة ديمقراطية ستكون مفيدة حتى للمسلمين في الدول الإسلامية لا يير الا بانها . هيئة لاعاد الدعاء داخل فرنسا نفسها ويطلبه مع متناهي التعليم الديني في دول الاصل .

العلمانية فقط

وكن من اللات النظر، تركيز خطاب محمد مكرى، رئيس اتحاد الشباب المسلم في ليون، على مطلب مغاير تماماً. فمكرى أعلن الرضا التام من قبل الشباب الذي يمثل لاي وضعية خاصة للمسلمين وأضاف: أن العلمانية هي الضمانة الوحيدة لنا كمسلمين وحقوقنا في فرنسا. ونحن نتمسك بها ونطالب برفع بد الدولة عن المؤسسات الدينية الإسلامية وضد فكرة لاعاد الدعاة أو حتى هيئة قسيلية لنا.

-الفصل ما بين الدين والسياسة يجب أن يكون في اتجاهين، وبالتالي لا بد وأن تسمح مؤسسات الدولة للمسلمين بتولي منصب قيادة والوصول للسلطة.

-حرية إنشاء المساجد وإدارة أماكن العبادة. وذكر مكرى ما حدث أثناء احتلال الجزائر. ففرغم علمانية الدولة لم تكن هذه العلمانية تطلق ولم يكن يسمح للجزائريين بالسفر إلي مكة، ولم تكن حرية بناء المساجد مكفولة.

-المواطنة في ظل جمهورية فرنسية علمانية، وديمقراطية اجتماعية. فلا يجب، على الإطلاق فصل العلمانية عن جانبها الاجتماعي. وإذا كانت بريطانيا قد اختارت نموذجاً لها النموذج الأثني الليبرالي فإن المؤسسات الفرنسية العامة. لم تعد تلعب دورها كما يفترض لها وأضاف لقد أصبحت تعيش نظراً علمانياً.

وأكد مرة أخرى على ضرورة أن يتحرك للمسلمين وحدهم إدارة شؤون دينهم دون تدخل أو عون من أي جهة حكومية تحت مسمى «الأخلاقية». ودون تدخل أو عون في أي حكومة لاية دولة إسلامية أو غير إسلامية.

هذا التأكيد على إعادة تعريف العلمانية يتراقم مع اتجاه أخذ في البروز على الساحة لسياسية تطالب به الجمعيات الدافعة عن حقوق المواطنين في أصول مهاجرة، وترى فيه بعض القسوى السياسية طاقة أمل لدمج الأجيال الجديدة. أي إعادة تعريف الأمة الفرنسية ذاتها، وإعادة تعريف الشئون الفرنسية وهو ما عير عنه مؤرخا أحد مستشاري وزارة الشعوب الاجتماعية: إن الشعب الفرنسي لا وجود له. هناك قضاء سياسي يتبنى إليه مواطنون» والوسائل يبقى هل يصلح مثل هذا النموذج ومثل هذه الصياغة بحق-كما يرى المشاركون في المؤتمر- للتصديق للدول الإسلامية؟

لقطات

«جاءت مداخلة أمين فهم-عن أقباط مصر- أكثر اقتناعاً من الرد الرسمي للسفارة فممثل السفارة اكتفى بقرعة في فرنسية

مترددة ورقة مطبوعة ناقيا أي مشكلات من أي نوع. بينما لم ينف أمين فهم وجود مشكلة طائفية إلا أنه أكد على أن الأتراك يضرب دون تفرقة. وأشار إلى غيره «جارنا من اليسمين» في الوحدة الوطنية في مصر وإلى تنصيب الولايات المتحدة نفسها حامية للانفراط دون أن يطلب منها أحد ذلك. واختم كلمته بأن المشكلة هي مشكلة مصريين أقباطا كانوا أم مسلمين. ولأقت كلمته ترحيباً واسعاً دلالة إلى ضرورة إيجاد خطاب ملائم مختلف يحترم عقلية المتلقي.

«تملعت الانظار بالفرد الأيراني. وقدمت إيران وفداً مكوناً من إمرأتين هما لينة والمستجاني ورئيسة تحرير جريدة نافذة باسم الامرن. وتكرزت أسئلة الحضور حول عقاب الرد والمحاباة وحقوق الأقليات اجابت إينة والمستجاني بأن الدستور الأيراني يعترف بالاديان الساموية الثلاثة في مادته الـ ١٤.

ويقوم على قاعدة أنه لا إكراه في الدين أو كما قال الامام الحسين: إن لم تكونوا مؤمنين فكونوا على الأقل أحراراً. واجابت السيدة الأرمينية على أنها كإيرانية تلتزم بالقانون، والقانون الأيراني ينص على ارتداء المرأة للحجاب في الشارع. أما داخل الكتكاس أو النوادي الخاصة فهي غير ملزمة به.

«لم ينف الآن جرشى- رئيس محرير جريدة لوموند ديبلوماسيك- الصورة المشوهة للامان في الاعلام الغربي، لكنه أكد على أن العرب يمتلكهم الشعور الدائم بالتأمر ضدهم متجاهلين طبيعة الاداء الاعلامي ذاته. ودعا إلى التفكير في مغزى عدم قيام الصحفيين العرب بتقذ ذاتي في أعقاب حرب الخليج عن الكيفية التي نصب بها الاعلام العربي صمام صين بظلا قوميا، ومغزى الاستقبال الواسع الذي حظي به روجيهه جازوردي في العالم العربي بعد كتابه- وهو كتاب كما يقول متواضع المستوى -الذي نفى فيه غرف الغاز.

وبما كانت كلمة جرشى «دليلا على أنه حتي بعد سنوات استبقاء العرب مثله قد يكونون هم أنفسهم ضحية لبعض الافكار المنحطة. فقد تجاهلت كلمته مواقف أكثرعقوبة لبعض وسائل الاعلام العربية أثناء وبعد حرب الخليج، كما تجاهلت المغزى الحقيقي لاستقبال جازوردي بأن الامر في النهاية يتعلق بالسياسة الأمريكية والأمريكية لا باليهود.

«صحت القاعة بالاحتجاج عندما ذكر القاتح قرب الله شيخ الطريقة السمانية وعمل السودان أن العلمانية تعني الاتحاد.

«وغم عنوان المؤتمر، إلا أن الحصة كانت جدلاً حول الإسلام فكانت قدرة الإسلام

على دمج الأقليات في المجتمعات التي يشكل فيها الأغلبية موضع تساؤل، وكانت قدرته على الاندماج في المجتمعات التي يشكل بها الأقلية موضع تساؤل...

يا ترى ليه؟

اللوغر .. الاسم الغامض الذي لا يعرف أحد حتى الآن أصلاً أو تفسيراً له، يفسح ثلاثين ساعة للثلاث المصرية القديمة. اتحت لي فرصة زيارتها بهدوء قبل افتتاح الرسمى. المساحة ارضي، بعيداً عن حالة التكس القديمة. القطع ازادات جمالا وتألقا ودلالة مع الاضاءة والتصميم. لكن ما بلغت الانتباه عن حق هو هذا التزاوج الرائع ما بين القطع المعروضة وبين المكان ورغم القرون الطويلة التي تفصل بينهما. فماعة توت عنخ آمين، أكثر من مبهرة بالوان الحائط القاتمة وملوحة «يوسف وهو ينقذ مصر» التي تزين السقف.

في المؤتمر الصحفي، جلس على المنصة أربعة عشر مستولا يقدمون هذا الانجاز الفريد للعالم أجمع. وحرصت رئيسة قسم المصريات كرميستان زيجر على التأكيد من خلال ابتسامة ذات مغزى أن الخمس وخمسين ألف قطعة التي يحتويها القسم لا علاقة لها بالحملة الفرنسية على مصر. وفي الملف الصحفي المصاحب، أقر أن مؤتمر عالمي لعلم المصريات يعقد في اللوفر في أبريل القادم. واستلكتنا الاحساس فجأة- وكنا صغيطين اثنتين مصريتين -هنا أصحاب الفرح أيضا. ولكن فضولي- دفعتي- وعلى الرغم من جهلي الشديد بعلم المصريات- إلى لقاء نظرة على الاسماء والمجهرات المشاركة في المؤتمر. وأرى بين تيسويور وجنيف وبراغ وسيدني وبرلين اسم القاهرة يتراءى مرة ثم اثنتان ثم ثلاث مرات. وما ألت أيتها المشاركات الأثينة من القاهرة إلا وشعرت وكأن يداً خفية قد أمسكت بنا من «قفا» وألقت بنا إلى خارج الفرح.

فلااتون من القاهرة هم علماء المعهد الفرنسي للمصريات والمعهد الألماني للمصريات، و كلية للآثار بجامعة القاهرة بها الوف الاساتذة الطلبة، ولا هيئة طويلة عريضة أسماها الهيئة العامة للآثار ولا حتى واحد من أولئك الاساتذة والباحثين المتخصصين بالآثار والذين نراهم في باريس من حين لآخر في مهمات علمية بعضها في اللوفر ذاته. وقاما مثل «دعوا لخير الفرح» لم أفالك نفس من التساؤل: يا ترى ليه؟

مائدة
مستديرة

ثورة أكتوبر الاشتراكية بعد ثمانين عاماً

في الذكرى الثمانين لثورة أكتوبر الاشتراكية (٧ نوفمبر ١٩١٧ - ٧ نوفمبر ١٩٩٧) دعت اليسار مجموعة من المفكرين الاشتراكيين والليبراليين لحوار مفتوح حول «ثورة أكتوبر الاشتراكية بعد ثمانين عاماً»، ومهمات الاشتراكيين، ولدى الدعوة مشكوراً كل من:

- د. إبراهيم سعد الدين
- السيد يسين
- فريدة النقاش
- د. فوزي منصور

أعدّها للنشر:

خالد البلشي



وقدّمت فريدة النقاش ورقة عمل

تقول

تفككت المنظومة الاشتراكية بانهياء الاتحاد السوفيتي وبلدان شرق أوروبا بعد ثلاثة أرباع القرن من قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية. ورغم هذا الانهيار فإن تأثير ثورة أكتوبر الاشتراكية كان قد بات أعمق وأبعد أثرا في التطور العالمي بدرجة لم يستطع الانهيار محورها كلية. ولعل الأثر الذي لا ينسى بالنسبة لحركة التحرر الوطني هو الدعم النزيه الذي قدمه الاتحاد السوفيتي لها في مواجهتها المستعمر مع الاستعمار والأميرالية.

لقد نشأ واقع جديد على أنقاض العالم القديم الذي كان ثنائي القطبية والذي دار فيه الصراع بين الاشتراكية والرأسمالية على مدى ثلاثة أرباع القرون وباتت الفلسفة الآن للرأسمالية رغم أن عددا من البلدان الكبيرة والصغيرة ما زالت ترفع رايات الاشتراكية مثل الصين وفيتنام وكوبا التي تزاهن القوى الرأسمالية على أن سقوطها جميعا حتمى إن أجلا أو عاجلا لأن الرأسمالية هي نهاية التاريخ وهي النظام الذي جرى انتخابه عبر محارب واختبارات كثيرة ليعيش إلى الأبد ويصنع نفسه بنفسه ويكتسح العالم كله.

وتبرز في هذا السياق قضية «الكوكبة» التي تفتح أسواق العالم أجمع عنوة أمام تدفق البضائع ورؤوس الأموال دون قوة العمل لتكون الكوكبة مستورة وتجري عملية النهب المنظم لثروات بلدان الرأسمالية التابعة لصالح المراكز الكبرى، وتعرض بلدان للتضخك وأخرى لزيادة الفجوات بانظم فيها بين الفقر المذيق والشراء الفاحش وتراجع حركة التحرر الوطني وتفقد سندها العالمي ويبقى عليها أن تكافح للنهوض في الظروف الجديدة معتمدة فحسب على قواها الذاتية. في الوقت الذي يتوسع فيه حلف الأطلنطي ليطوى تحت أجنحته العسكرية بلدان أوروبا الشرقية .. ويعمل كقوة ردع ضد احتمالات الثورة في البلدان الرأسمالية التابعة.

والآن وقد أصبح مستقبل الاشتراكية محاطا بالمحسوس، وطريقها تحف به الصعوبات من كل جانب تطرح هذه الذكرى الصعبة للثورة الاشتراكية الأولى في تاريخنا والتي تحل وهي مهزومة .. تطرح أسئلتها الكبرى في الاشتراكيين في مصر والوطن العربي وفي العالم أجمع حيث يهتتم الصراع الطبقي بصورة متعددة ومتفاوتة، وتبقى بعض مهام مرحلة التحرر الوطني دوماً إلزامية وتتكامل دولة الرفاهية حتى في بلدان الرأسمالية

فلاذهر
ليت



(دون أن يقولوا ذلك)، وبات هناك ما يشابه التحليل الصامت لقولته: فوكوياما «ع أن الرأسمالية دون أي تجاهل لقدرتها- أي مجبرون على التكيف مع قوانينها.

وبقيت هناك قلة من الاشتراكيين والشيوعيين ترى أنه لا بد من مشروع يتجاوز الرأسمالية -على أي تجاهل لقدرتها- أي الرأسمالية -على العيش وتجديد نفسها وفرض هيمنتها.

وإذا كان قهنا للأسباب الحقيقية لسقوط التجربة ضروريا لثاته فانه أكثر ضرورة لعملائنا المستقبلية وبناء مشروعنا على الحقائق والوقائع لا الأوهام.

ومنذ سقوط المنظومة الاشتراكية مضى من الوقت ما يكفي لتراكم معلومات وخبرات حول التجربة ضروريا لثاته فانه أكثر ضرورة لعملائنا المستقبلية وبناء مشروعنا على الحقائق والوقائع لا الأوهام.

وقد أن الأوان لقرأة جديدة للأدبيات

المستقدمة تحت ضغط توحش رأس المال عابر القارات، ويجري عدوان منظم في غالبية أرجاء العالم على المحسوق التي ناضل الكادحون جيلا وراء جيل لاكتسابها، فيبدو الأمر وكأن هجوم الليبرالية الجديدة يهدد الأرض الموضوعية لتضامن شعوب العالم في مواجهتها، وبناء مشروع عالمي واقعي لتجاوز الزمان. ومثل هذا المشروع لن يبينه سوى اليسار بكل ألوانه وظلاله.

ولكن اليسار في العالم أجمع يواجه أزمة عميقة تشدد حدتها في مصر والوطن العربي، وتشر لديه أسئلة جديدة على صعيد النظرية والفكر والنضال العملي.

وكانت أحد أشكال الاستجابة لهذه الأزمة في مصر هي انسحاب وتقاعد عدد لا يستهان به من مناضلي اليسار شاعرين بالاحباط، وقدم الأجيال الجديدة إلى الاشتراكية ببطء وعلى نحو يكاد يكون فرديا، وانتقال بعض رموز ومفكرى اليسار إلى الجهة الأخرى حيث أصبحوا أشد حماسا لليبرالية الجديدة وقانون السوق من أهلها. وانتقال أحزاب من مواقع الاشتراكية إلى ما يسمى بترشيده الرأسمالية التي أصبح من المستحيل تجاوزها في نظرم

الماركسية التي خرجت مسبكاً على النهج السوفيتي وانتقدته، وجرى أمثالها من جانب أحزاب كثيرة ومنها الأحزاب الرئيسية في مصر سرية وعلمية، لأن الاتحاد السوفيتي ظل إلى ما قبل الانهيار يزمّن قصير يبدو في صورة المنتصر في مواجهة الأمبريالية كما أن دعمه لحركات التحرر الوطني كان أقوى وأغنى من أن يواجه انتقاد.

وجرى تصنيف الكتابات الغربية المباداة بإعتبارها دعاية مضادة للشيوعية، بينما كانت هذه الكتابات قد رصدت مبكراً مظاهر التسحلل في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، وظلت وضع البيروقراطية في الحزب والدولة، وانفصال الطبقة العاملة والكادحين عامة عن الحزب وأغرابهم، وزيادة الفقر ويزور دور النزاعات القومية والانتية ودور الكتيبة والدين عامة.

رغم أن الانهيار قد أدى لنتائج مأساوية في كل بلدان المنظومة الاشتراكية السابقة ودرجات متفاوتة حتى أن نسبة لا يستهان بها من شعب ألمانيا الشرقية تتحدث الآن عن إمبريالية المانية غريبة، وتكشف كل يوم صور وأشكال التدخل الأمبريالي المخطط والممول جيداً لاختراق البلدان الاشتراكية وتقويضها...

ورغم ذلك كله فإننا مطالبون بأن نتجاوز لردود الجزئية على الانهيار بحثاً عن البنية العميقة له، فما أسهل أن تقول أن الاتحاد السوفيتي قد كان عرضة لعدوان امبريالي منذ نشأته أو أنه قد جرى استنزافه في سياق التسلح وصولاً إلى برنامج ريجان لحرب التجموع، إذ أن الأمبريالية العالمية كانت هي الأخرى وما زالت تنفق ببذخ على التسليح فلماذا يسقط المعسكر الاشتراكي وتبقى هي، وقد كان لإلحاح السوفيتي أجهزة استخباراته في الدول الأمبريالية وكان مشهوداً لها بالكفاءة لفضاداً لم يفعل الشئ نفسه في الماركز الأمبريالية.

وما أسهل القول بأن المساعدات الكبيرة التي قدمها الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية لحركة التحرر الوطني قد عطلتها، فعلى الجانب الآخر كانت النظم الرأسمالية تقدم المعونات الاقتصادية والعسكرية لحلفائها ومن ضمنها إسرائيل التي عاشت لزمن طويل وما تزال تعيش على المعونة الأمريكية.

وما أسهل القول بأن غياب الديمقراطية في هذه البلدان قد أدى لانفجارها بعد أن نشأت طبقة وسطى كبيرة ومستعلة ورفضت

الاستبداد باسم الحزب الشيوعي القائد أو ديكتاتورية الطبقة العاملة، فتجربة كل من الصين والتصور الأسوية لا تعرف الديمقراطية في الغالب الأعم وقد واجهت أزمات كثيرة استطاعت تجاوزها دون أن تنهار أو تتفكك.

ودون أن تغفل أثر هذه العوامل كلها وقمالياتها مجتمعة في اسقاط التجربة فإلاذ أن تتوقف أمام ما يتبلور الآن كرد كانت له جذور وتاريخ يقول إن ما حدث في روسيا القيصرية لتختلف المراجعة لتوها من برائن العالم القديم لم يكن ثورة اشتراكية وإنما كان تسريعاً وتكثيفاً لصلية التراكم الشيوعي لئلا وأساساً عصرية وما أن تمت هذه الصلية إلا وكان ظهور الرأسمالية سافرة ضرورة تاريخية كانت تستشق طريقها بأي وسيلة.

وهنا يشور سؤال يخص واقعنا العربي الحالي رغم أنه يتعلق بروسيا القيصرية عشية الثورة.

هل أثبتت مقولة أضعف الحقائق التي ابتدها لينين عشية اندلاع ثورة أكتوبر لبريد انطلاق الثورة من أطراف النظام الرأسمالي وليس من أكثر البلدان تقدماً كما توّلق ماركس علم صحته؟

في عشية الثورة عندما كانت روسيا القيصرية قد وصلت إلى ذروة ازدهارها، كان دخل الفرد السنوي أقل من دخل الفرد السنوي في الولايات المتحدة الأمريكية بعشر مرات، وكان أربعة أخماس الشعب الروسي العامل من المزارعين، وكانت الزراعة في مستوى زراعة القرن السابع عشر كما يصفاها تروتسكي، علي حين كانت تقنية الصناعة الروسية وبنيتها الرأسمالية ترتفع إلى مستوى البلاد المتقدمة، وكان على الطبقة العاملة أن تحمل المسألة الزراعية بدلا من المبرجوازية بسبب التخلف الشديد في الزراعة وتخلّف البرجوازية. وكان تروتسكي هو نفسه قد بشر وساند ما سعى بعملية حرق المراحل، وقال إنه ليس على أي بلد متخلف يطر إلى النسر رواء، بلاد متقدمة أن يتبع بالضرورة نظاما متسللا يشابه النظام الذي سارت عليه، لأن ميزة وضع متخلف تاريخياً- وهو الوضع القائم في روسيا آنذاك - أنه يسمح لشعب ما أو يفرض بالأحرى عليه أن يتخطى الأسياء المراجعة قبل انقضاء الفترة المحددة، وأن يقفز بذلك عدداً من المراحل الوسطية. ومن المؤكد أن تطور أمة متخلفة تاريخياً يؤدي في النهاية إلى تركيب خاص يضم مختلف مراحل التطور التاريخي، وأخاذ التطور بمجمله

شكلًا معقدًا مركبًا غير منتظم» ولا تنتمي هذه القضية التي طرحها تروتسكي مع القوة البشرية للتاريخ، إنما هي أيضا قضية أنية في حالنا حيث ما تزال تتجاوز في بلدانا أشكال انتاج ما قبل رأسمالية مع أشكال متقدمة من الرأسمالية العصرية مع فارق أساسي هو الكوكبية الرأسمالية وهيمنة مراكزها الكبرى على العالم وفرض قانون السوق عليه.

وكيفما سيكون تقييماً لما حدث، فإن نتيجة مؤكدة له تقول أن الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية سيكون عملية تاريخية طويلة، كما أن مفهوم الخصمية البسيط شبه الجانفيين لم يعد وادراً، أي أن فصرة من البصرية الطويلة واردة بنفس القدر.

وأقتصر أن يدور النقاش حول ثلاثة محاور:

الأول: ثورة أكتوبر ١٩١٧ وآثارها الإيجابية والسلبية على العالم. وأسباب انهيارها... والدروس المستفادة من نجاحها وسقوطها إذا جاز التعبير.

الثاني: الانتقال إلى الاشتراكية في ظل الظروف الراهنة... خصائصه، ومسى الامكانيات المتاحة للانتقال إلى الاشتراكية على صعيد وطني أي في بلد واحد، وكيفية التحكم في هذا الانتقال (على الصعيد الوطني) في ظل الكوكبة، والفرق الأساسية المرحلية لقبادة هذا الانتقال(العمال- الفلاحون- المبرجوازية الصغيرة) والقرى الاجتماعية الجديدة(حركات النساء، الشباب، البيت...)، وأشكال العمل والتحاليف بينها.

الثالث: مفهوم الحزب، أو الحزب القائد (الحزب الشيوعي) وهل ما زال ضروريا بصيغته اللينينية، أم ضرورة التغيير في هذه الصيغة وعناصر هذا التغيير ودور الحزب في المرحلة الجديدة، خاصة في ضوء الانشقاق الرابع بين كثير من الاشتراكيين والشيوعيين على أن الفساد في التجربة السوفيتية بدأ في الحزب ومن داخله في شكل تهرل تقاسمته ومطحيته وشعاريتها، وعزلته عن الطبقة لعمليات التطهير البوليسية المتعاقبة بعد أن اندمج في الدولة ذات الحزب الواحد.

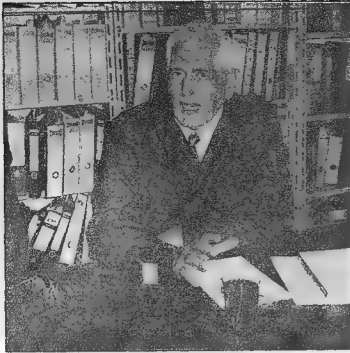
إن ردأ واقعياً على هذه التساؤلات هو الذي سيجعلنا (اشتراكيين وشيوعيين) قادرين على بناء رؤية نقدية لمسئمة ومتماسكة تضعنا نظرياً وعملياً علي طريق جديد يقضي بنا في خاتمة الطاق لتجاوز الرأسمالية في بلدانا مسترشدين بالدروس القيمة للماضي القريب.

- * البلاشفة كانوا يدعون لاقلاع الرأسمالية من جذورها وليس إصلاحها.
- * لا نستطيع التفرقة بين الطرزوف المحلية التي تنشأ فيها الثورة واحتياجات هذه الثورة..
- * طرح لينين لموضوع الحزب ارتبط بطبيعة الدولة القيصرية.

د. إبراهيم سعد الدين

أظن أن السؤال كبير جدا . فالسؤال كما هو موضوع يناقش تاريخيا كاملا منذ ل. ٧٠ سنة . ومن الصعوبة بمكان أن نتناول المسمين سنة في أي حديث بشكل جاد . وفي اعتقادي انه قد يكون مما يسهل الحديث ، طرح سلسلة من الأسئلة في إطارها الشارح كله حتى نستطيع الاجابة عليها ؟ بداية من حيث ما نسميه بثورة أكتوبر في حد ذاته . أي الأحداث الضرورية التي أدت إلى تغيير الأوضاع في روسيا القيصرية . وبالأذات تغيير الأوضاع من أيام الحكومة الانتقالية للثورة بقيادة الشيوعيين من أجل بناء ثورة أكتوبر الاشتراكية.

السؤال هنا أنه بعد ثورة فبراير التي ازاحت القيصر واسقطت حكمه وجدت في روسيا القيصرية في ذلك الوقت حكومة . وهو ما تم بمباركة قوى متعددة داخل المجتمع الروسي . جزء من هذه القوى فيه عدد من الاشتراكيين كان يرى أنه يمكن ثورة ذات طابع ديمقراطي ثم الانتقال إلى الرأسمالية بشكل أو بآخر . وإن هذا ضروري قبل القيام بأي تحول إلى الاشتراكية . لينين طرح النظرية المراجعية لهذا ابتداء من أطروحاته في أبريل والواجبات الثورية . والحزب البلشفي في هذه الحالة عمل مع جماهيره وفي قيادتها من أجل إسقاط الحكومة الانتقالية وإقامة سلطة اشتراكية . وأنا أرى أن هذه القضية تستحق المناقشة في حد ذاتها ؟ . معنى هذه الخطوة ومفهومها وإعادة النظر في صحتها من عدم صحتها في ضوء الأحداث والوقائع .. إلى



السيد ياسين:

أوافق على المنهج الذي طرحه استاذنا د. إبراهيم سعد الدين ولكن لي بعض الإضافات أولا: أعتقد أن تصريح بلشفيين الأخير «أن الثورة كانت خطأ تاريخيا فادحا» «طرح علينا موضوع «الإصلاح أم الثورة في تفسير المجتمع»» والذي طرح أيضا في ثورة ١٩٥٢ . وهل كان من الأفضل أن يستمر النظام الملكي كما هو وتصلحه جزئيا لأن الثورة عمل يقوم بنوع من القطع في مسيرة المجتمع فيسودي إلى نوع من الفوضى والاضطراب؟

هذه مسألة قد تكون أقرب إلى فلسفية التاريخ ، ولكن لها اثار في عملية الجدل السياسي . فلابد هنا أن نطرح موضوع الثورة والإصلاح كسبيلين لتطوير المجتمعات ؟ . انصروا اتنا من المقترض أن نناقش عددا مما نسميه بالأسس الفلسفية للماركسية . لانها لصيقة جدا بفكر التمرؤج السوفييتي . وانصروا أن أول مفهوم يجب أن نطرحه ما اسمه نظرة الماركسية للطبيعة الانسانية . وهذه مسألة مهمة جدا . مسألة الحافظ الفردي ، والحافظ الجماعي ، والتأميمات والغلاء الملكية الفردي . وكلها متعلقة فلسفيا بمفهوم خاص . وهو أن الانسان كائن اجتماعي ويمكن أن يعمل للصالح العام بغض النظر عن طابعه الخاص . والذي أقسم عليه مذاهب سياسية وسياسات اقتصادية بالغة الخطورة سواء في المزارع الجماعية أو في المزارع الخاصة بعد ذلك.

أخوه ؟ وهذه قضية أولى.

بعد ذلك التطورات خلال فترة لينين وما حدث في الدولة الجديدة منذ بدء تولي الحزب البلشفي للسلطة حتى وفاة لينين . وهنا لدينا قضية ما حدث من شيوعية الحزب ، ثم الانتقال للتيب وآراء لينين بهذا الشأن . وما هو مفهوم التيب ولأي شيء كان يهدف ؟ وما هي الاطروحات التي كانت موجودة داخل المجتمع الروسي في ذلك الوقت ؟ لم يكن الاقتصاد السوفييتي قد ظهر بعد . وما هي الاطروحات المختلفة المتصارعة.

بعد ذلك لدينا الفترة فيما بعد ١٩٢٤ والتي اقيمت فيها قواعد النظام الجديد وما حدث من تصفية لدور الأحزاب الأخرى بشكل أو بآخر ، وما يمكن أن نسميه التمرؤج السوفييتي بشكل حقيقي ومضمون هذا التمرؤج . وهذا هو السؤال الثالث . ما الذي حققه هذا التمرؤج وما هي العتبات التي واجهته وما هو الثمن الذي دفعه الشعب الروسي في عملية التحول من هذا النوع ؟ . ثم تأتي الحرب العالمية وما حدث فيها وماذا حدث بعدها ؟ ثم ما سمي بمحاولات التغيير بدءا بخروشوف في المؤتمر العشرين للحزب إلى جورباتشوف في المؤتمر السابع والعشرين ؟ ثم ماذا حدث بعد هذا ؟ . هذا التصنيف قد لا يكون أحسن التقسيمات ، ولكنه على الأقل يجعلنا نتحسس باقدا ما بشكل وثيد ، بدلا من أن نطلق أحكاما منذ البداية.

أعتقد أننا لابد أن نقف عند المفهوم الماركسي للطبيعة الانسانية بعض الشيء. الموضوع الثاني هو النظرية المادية في التاريخ. وهل صحيح أن صراع الطبقات كان بمثابة المحرك للتاريخ الانساني؟ أم أن التركيز على صراع الطبقات أغفل العديد من العوامل المعنوية التي تؤسس للنس الانسانية في المجتمعات المختلفة؟ وخصوصاً دور الدين في ذلك والصراعات الدينية فإننا رأيت ما حدث بعد سقوط الاتحاد السوفيتي. هو العودة إلى الكنيسة.

عنا آثار دهشتي منذ سنوات وأنا أتابع ادبيات الحزب الشيوعي السوفيتي أنه كان لديه كبروس رسمي عن الاتحاد. وهذا شيء غريب جداً. فما شأن الحزب الشيوعي بمسألة الاتحاد؟ هذه مسألة تحتاج لنظر. وأنا أسمىها هنا استهانة بالنسق الديني وتأثيره على سيكولوجية البشر في المجتمعات. ولعل جميعنا كمثاقرين بالفكر الاشتراكي الماركسي اندهشنا كثيراً عندما قامت الصحوة الاسلامية في العالم العربي. لانه لم يكن لدينا نظرية تفسر ذلك حيث كنا نحت تأثير نظرية التحديث والتأميم الغربية وأن التحديث والتأميم سيؤدي إلى أن تنطفئ الحزبيلات.. الخ هذا الكلام الذي اتضح عدم صحته. النسق الديني من الاتساق الجسورية وبالتالي وجهة نظر الماركسية في هذا الموضوع عبر التاريخ مسألة مهمة.

ثانياً: من المذاهب السياسية الكبرى للماركسية هناك فكرتان جوهريتان وهما مفهوم الحزب القائد كأساس للتطوير وقيادة المجتمع، وهذا ضد مفهوم التعددية، مسألة التعددية والحزب الواحد مسألة خطيرة لابد أن نتناقش.

موضوع ديكتاتورية البروليتاريا والاضطراب التي انتهت على هذا المسار. وكيف قسر تفسيرات متعددة، وكيف حاولت الشيوعية الأوروبية في الستينات أن تسقط هذا المبدأ؟ هنا أيضاً من المذاهب السياسية التي يجب أن نتناقش.

النقطة الثالثة: هي الماركسية في التطبيق :- أولاً حكاية التطبيق لابد من مناقشتها منهجياً. وهل هناك ما يسمى بالفريق بين النظرية والتطبيق؟ المزاغم التي يزعمها أنصار ايدولوجية ما حين تسقط التجربة يقولون أن النظرية صحيحة والتطبيق سي. وأنا أقول هذا وهم باطل. ليس هناك جوهر خالص للنظرية يتلوث بالتطبيق. مغش كده!!

«التوسيره عندما صاغ نقده الذاتي في المؤتمر الشهير في روما المسمى «الماركسية Inpost Evolutionary Socities قال

«لقد فشل مشروعي في إعادة قراءة الماركسية. كنا نظن أن هناك جوهرأ خالصاً للنظرية وتبين لنا أنه ليس هناك جوهر خالص لأي نظرية». وبالتالي فكرة الفصل بين النظرية والتطبيق غير صحيحة. وهذا الكلام

يتطبق أيضاً على الماركسية والاسلاميين. الاسلاميون يقولون أن الاسلام لم يطبق. فماذا نسمي هذه التجربة النظرية؟ هذا شيء غريب!!

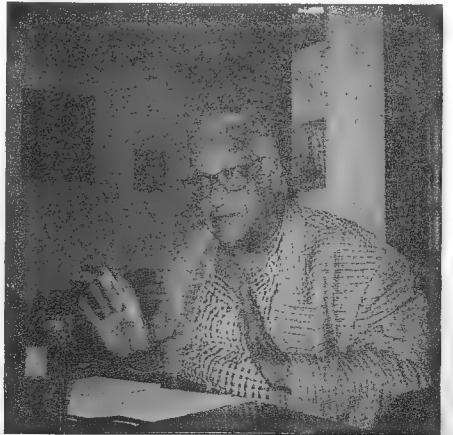
بعبارة أخرى إذا: اتبع لايدولوجية ما مرحلة «تاريخية» كافية لكي تختبر. لا نقول لنا مثل هذا الكلام فهذا هو التطبيق والنظرية أي أن التطبيق الذي حدث هو النظرية واعتقد أن هذه مسألة مهمة.

من واقع دراستي لمفاهيم الثورة أنا أرى أن لينين هو مهندس الشمولية في المجتمع السوفيتي أو هو الذي وضع اللبنات الأولى للشمولية. فعندما رجعت لمراسم الثورة وجدت أن أول مرسوم كان مصادرة ملكية الأرض. المرسوم الثاني إلغاء حرية الصحافة في سنة ١٩١٧. ثم منعه للمناقشة الداخلية في الحزب. ثم كما قال د. ابراهيم تصفيته للأحزاب الأخرى. أي أنه هو الذي هندس البنية الشمولية للمجتمع السوفيتي ثم ورثه ستالين بكل جرائمه المعروفة وقهره وتصفياته الشمولية. بدأت مع التطبيق اللينيني.

هناك تفسير أشار ليهاد. ابراهيم وهي مسألة التيب والتي أنفاه ستالين. فما هي حكاية التيب؟ عندما نرجع للأعمال الكاملة للينين نجد تقريراً واضحاً عنها في أحد المحللات قدمه لينين للحزب يبرز به سياسة التيب. وأعتقد أن هذه وثيقة تاريخية رائعة ينبغي أن تدرس وتناقش وترجم لا لينين

استدلال

- * كان هناك استهانة بالنسق الديني في الاتحاد السوفيتي وتأثيره على سيكولوجية البشر والمجتمعات.
- * القول بأن النظرية صحيحة والتطبيق سيئ.. وهم وباطل.
- * فليس هناك جوهر خالص للنظرية يتلوث بالتطبيق.





لجنة النقاش

أن الأوان لتجربة جديدة للأدبيات الماركسية التي خرجت سكرًا على
النخب السوفيتية والتقدمت وجرى إيمانها من جانب أحزاب كبيرة

عليهم الصلة السليمة مع التاريخ لم يعد واردا

لأنه لا يمكن أن تكون الأدبيات الماركسية هي التي

اختلف مع أي منها كمدخل وإن كنت أختلف
ولا اختلف. وأود أن أبدأ من البداية التقليدية
وهي الموروث. فيما يتعلق بالثورة السوفيتية
هل ظهرت في أوانها وفي المكان الواجب أن
تتشأ فيه؟ وكلنا يعرف أن هاتين القضيتين
متداولتان منذ بداية الثورة سواء في الداخل
أو الخارج. وكثر حولهما الكلام. ورغم ذلك
اعتقد أنه لا يزال من المفيد على الأقل المروء
سريعا بهاتين القضيتين. فالسؤال هو هل
نشأت الثورة الاشتراكية في أوانها وهل
نشأت في مكانها أم لا؟

لن أبدأ بالنظرية وإن كانت لازمة بالرغم
من كل الملاحظات التي تبين لها الاستاذة
السيد ياسين عن حدود النظرية كنظرية. وربما
تقشياً مع هذه الملاحظات سأبدأ مع بعض
الوقائع التفصيلية المرتبطة بنشأة وقيام
الثورة. قد لا يكون ذلك حاضراً في أذهاننا
جميعاً. لكن أريد أن أسترجم واقعة محددة.
فحتى سنة ١٩١٦ كان لثنتين متشككاً في
إمكانية قيام الثورة في حياته هو. ففي إحدى
كتابات في هذه السنة قال إنه غير متأكد أنه
سيعيش ليرى الثورة الاشتراكية ونع ذلك
حدثت الثورة وحدثت بشكل مفاجئ للجميع.
وحتى لثنتين حدثت له مفاجأة فأننا لو رجعنا
للدراسات المفصلة حول الأحداث سنجد أن
الحزب الشيوعي لم يبق بها ولم يكن قائداً لها
في أول الأمر.

لأبد حدوث الثورة من وجود وضع ثوري
وهذا شرط كلاسيكي الكل يعترف به.
وبالفعل هذا الوضع الثوري كان متوافراً كما
نعرفه - ولا يوجد حاجة للاضافة في بيان

لثنتين ثم مجدداً ستالين. ولأن يجدون يلتصق
وتقربون إليه ولا يمارسون أي نوع من النقد
له.. وهذه مسألة تحتاج لمناقشة.

نأتي بعد ذلك للنقطة المهمة التي أشار
لها د. إبراهيم سعد الدين بشأن محاولات
الإصلاح الجزئية - محاولة خروصوف - وهنا
يشور سؤال هل كان يمكن أن نتبع؟ ولماذا لم
نتبع؟ بعد ذلك أتى أندريهوف وكسانت
محاولته لاستخلاص الخط القمروشي
ومحاولة بعشه من جديد ولكن الوقت لم
يسعف.

أسألفلفز الكبير في مقابل لفز
الستالينية هو لفز جورباتشوف. وهذا لفز
عظيم ولأم الله فمن هو جورباتشوف؟ من هو
مهندس تفكيك النظام السوفيتي؟ وما هي
الأسباب التي أدت إلى هذه النتيجة الغريبة
والنادرة في التاريخ الإنساني، أن تتسرع
امبراطورية بتفكيك نفسها ونسف مصادر
قوتها. هذا الوضع ليس له سابقة في التاريخ.
إذن فجورباتشوف يجب أن ننظر إليه بشكل
جديد؟

النقطة الأخيرة. مسألة يلتصق. في
وأي من يلتصق هذا العمل الأيديولوجي
مهندس عملية الفشل. ويعمل لصالح جهات
نحن نعرفها جميعاً.

استشدد أنه في كل مرحلة من هذه
المراحل - كما قال د. إبراهيم - تفسير إشكالية
ما إلى التاريخ ملئ بالتفاصيل. ولكن هناك
إشكالات من المهم جداً أن نقتف منها كثيراً.

د. فوزي منصور:

بالنسبة للمداخلتين السابقتين أنا لن

يرد فيها على ما أسماه د. إبراهيم
بالصراعات التي دارت حول النبي
ومنطقها. فهل النبي - لو نظرنا له بطريقة
بعديه - كان يمكن أن يوازن أداء النظام
السوفيتي. بعبارة أخرى هل كان ممكناً أن
يقف من غلواء الشيوعية والتخطيط المركزي
المجامد وأن يفتح الباب للقطاع الخاص فتتوازن
الصيغة؟ هذا سؤال مطروح. ولكن التجربة
انتهت لأن ستالين اغاها وانتهت المسألة.

نأتى للظاهرة الستالينية، وهنا يبدو
السؤال الكبير كيف استطاع الزعيم الملهم
العظيم أن يقرى الحزب بظلاله وقواعده
وهذه مسألة غريبة جداً - بتوجيهه؟ هذا الزعيم
المهلم تحول إلى سفاح. صفى الائتلاف
الروسي، وجنرالات الجيش، وأحدث ما جاء
في الوثائق أنه عمل مجاعة في أوكرانيا مات
فيها ٥ مليون فرد، حاصرها ومنع عنها
القمح. فساداً كان منطق هذه الجرائم الإنسانية
، وأين كان الحزب؟ هنا نظرية الحزب تهدم
تماماً. من الممكن أن نلجأ هنا لكتاب مريدو
الذي ترجم للفرنسية «الظاهرة الستالينية».

السؤال المهم في هذه الظاهرة للفز هو
كيف استطاع؟ ويبدو أننا سترى آثار ذلك في
التاريخ السوفيتي والروسي فيما يفعله
بيلتشين اليوم. فهو يتصرف كإمبراطور وهو
ماشي قبل المؤتمر أقال وزير البحرية في السكة
كده. مش عاجبه حاجة يضرب البرلمان
بالدفعية. أي أن المسائل أصبحت آتية.
قرأت اليوم مقالاً لشق سوفييتي -
صورته من على الانترنت - كان يعكس عن
خيالة المثقفين للثورة. وكيف أنهم مجدداً

التهزات المتلاحقة في الحرب العظمى، الصعوبات الشديدة التي كان الشعب الروسي يلاقيها... إلخ.

لكن الحرب في هذا الوقت كان محدودة العدد. ولم يكن مهيتها لتتولى السلطة حتى بعد حدوث الجزء الأول من الثورة في ١٩١٧ ولكن الذي حدث بعد عدة شهور أن الأمور سالت إلى الخلد الذي كانت فيه الجماهير هي التي تقود العمل الثوري الفعلي وتقوم به.

لو رجعنا للكشائات التحليلية لما حدث في الاتحاد السوفيتي بصرف النظر عما قاله الحرب عن نفسه بعد ذلك. نجد أنها بدأت بتساؤ بطرسبرج في ذلك الوقت يعبرين النهر الذي كان يفصل بين الأحياء الفقيرة وبين قصر الشتاء الذي كان يعيش فيه الامبراطور، وكان مضطرا لذلك فعلى مبدئ أربعة أيام متواصلة كانت امواج متتالية من الجماهير تعبر هذا الحد الفاصل- النهر المتجمد- مطالبات بانقلاب لانهم واطفالهم كن جاعا. وهذه بداية هامة جدا.

أصدر القيصر أوامره باطلاق الرصاص على الشتاء. ولكن جنود الحرس الامبراطوري رفضوا الانصياع لهذه الأوامر. في الوقت ذاته وكأمر متلازم مع الأحداث كانت انكسارات الجيش الروسي، في مواجهة الجيش الألماني قد بلغت حدا الاقصى وظهر للجند أن لا أمل في تحقيق أي نصر ومن ثم تصاعدت التمردات في الجيش وبدأ الجنود يعودون لا إلى العاصمة ولكن إلى قراهم وهذا طبيعي مثلما حدث عندما في ١٩١٧ بالضبط. فجنود الذين رجعوا من سبتا مهزومين لم يعودوا إلى مراكز تجمعهم ولكنهم عادوا إلى قراهم.

لا أريد أن أقول من الآن هل كان ادراك الحزب الشيوعي خفيقة هذا الموقف الثوري وأن السلطة القائمة لا تستطيع الاحتفاظ بقميصها على البلاد بعد بصيرة أو قصر بصيرة؟ فهذا موضوع من الممكن مناقشته بعد ذلك.

من هنا بدأ الحزب الشيوعي القيادة. بدأ القيادة من الحلف وليس من الأمام. وفي تصوري أن هذا يصلح إلى حد ما كتصريف للقيادة السليمة. لأن الذي يقوم الجماهير من الأمام دائما في خطر أن يتفصل عنها نفسها سياسيا وما إلى ذلك. ولكن كيف قاد من الحلف؟ لأنه تبنى الشعارات التلقائية التي كانت ترفعها النساء في بطرسبرج والشعارات التي كان يرفعها الجنود العائدون إلى قراهم. الشعار الذي كانت ترفعها النساء هو الحزب والشعار الذي كان يرفعه الجنود هو السلام

والأرض- السلام والأرض معا.

هنا قام الحزب بالدور الذي من المفترض أن يقوم به أي حزب ثوري. وهو أن يفهم مطالب الجماهير ويلورها ويوق بينها وبين سجل الأوضاع الموجودة في المجتمع كما براء. إذا حدث هذا التوفيق وجدت الثورة والثورة الناجحة. إذ لم يحدث هذا التوفيق من الممكن أن يتولى السلطة ويستمر فيها دون أن تؤدي إلى ثورة بالمعنى الذي كان متعارفا عليه من قبل. بما يعنى التغيير الكلي الشامل للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وتغيير النظام تغييرا جذريا واحل نظام آخر محله.

تقدم الحزب الشيوعي بهذه الشعارات «الحزب والسلام والأرض» وأضاف إليها شعار السوفيتيات. كل السلطة إلى السوفيتيات واستأدأ إلى هذه الأرجل الثلاثة استطاع بالفعل أن يتولى السلطة. ولكن هنا يكمن بداية التساؤل وليست الأجابة عنه. والتساؤل في حقيقته كما اسلفت. هل كان المكان مناسباً لثورة اشتراكية. وهل كان الزمان مناسباً لثورة اشتراكية أم لا؟

هنا أروجم أن تسمحوا لي بأن أعود إلى النظريات. كلنا يعرف نظرية ماركس في الثورة الاشتراكية وكيف أنها كان محتوما عليها أن تنشأ في مجتمع رأسمالي. متقدم حيث كان ينادي بالاحتيمية وهذه الاحتيمية

د. فوزي منصور:

«الجماهير هي التي فرضت

الثورة».

ونساء بطرسبرج بذال

الثورة مطالبات بالخبز لهم

والأطفالهن.

«ظل لينين حتى عام ١٩١٦

مشككا في إمكانية قيام

الثورة في حياته.

مرتبطة بالإزمات التي تحدث في النظام الرأسمالي المتقدم.

كانت هناك رأسمالية متقدمة بعض الشئ في قطاعات معينة من المجتمع الروسي وهي القطاعات الصناعية. لكن الغالبية العظمى من روسيا أو العلاقات الغالبية لم تكن أبدا علاقات رأسمالية.

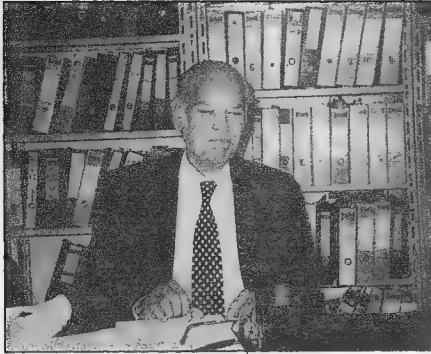
في تصويري الشخصي أن الإشكال الرئيسي في قيام ثورة اشتراكية في بلد مختلف لم يكن مجرد أنه حدث على خلاف القياس أو على خلاف ما كانت تقتضي النظرية، إفا على خلاف ما كان يسمح به وضع الرأسمالية العالمية. ومن هنا عندما نأخذ في الاعتبار أن النظام الرأسمالي في هذا الوقت- هذه نقطة لن أزل من التأكيد عليها- وقبله بخمسين سنة كان قد تحول إلى نظام عالمي.

لو سمحتوا لي أن أبهج مع نفسي قليلا سأعيد تكرار كلمة أنا مفهم دائما بالتشديد عليها وهي أن النظام الرأسمالي منذ ولادته ولد ونشأ كنظام عالمي. غاية ما هنالك أن استكمال هذا التطور طبيعة الحال كان يتطلب قسرا عجيبة لكي يصل إلى المرحلة التي وصلنا إليها والتي لم تستكمل بعد كل أبعادها. لأن النظام الرأسمالي بطبيعته نظام عالمي كما أنه نظام ثوري في نفس اللحظة.

عندما نشأت الثورة الاشتراكية، كان هناك تصور أنها سرعان ما ستصبح خطا الواقع وتعيد النظرية إلى وضعها الأجل. فكنا نعرف أن الحزب كان يستوعب حدوثها تماما في ألمانيا سنة ١٩١٩. واستمر حتى عام ١٩٢٣ يتوقع حدوثها. وفقط عندما عقدت الأممية الثالثة اجتماعها الشهير في ١٩٢٣ كان قد تبين أمران:

أولا- تبين أن الثورة في البلاد الرأسمالية المتقدمة بعيدة عن الآمال المتوقعة لها. حيث أن الثورة لم يكن متوقع حدوثها في ألمانيا فقط وإنما كان هناك محاولات في النمسا والمجر وبعض البلاد الصغيرة الأخرى في البلقان وكلها انتهت بالفشل الذريع. ولكن قادة الثورة البلشفية لم يتوصلوا إلى أن الثورة لن تحدث في البلاد المتقدمة وتعيد تصحيح الأوضاع إلا في عام ١٩٢٣. وهنا كان الواجب البحث عن أساس نظري آخر. ومن هنا نشأت النظرية المقابلة نظرية اضعف الحلق في النظام الرأسمالي العالمي.

الحديث هنا عن نظام رأسمالي عالمي. ولكن في ذلك الوقت وبالرغم من أنه فيسما ازمع أن النظام الرأسمالي ولد كنظام عالمي منذ قرون بل ووضحت صفاته في حياة



د. فوزي صيدور

عشت في عام ١٩٤٦ هناك ورأيت كيف كانت البضعة بل والشيكلاته والحيز توزع بالطاقة. أما الولايات المتحدة فلقد كان بها تخطيط على مستويات عليا مما حقق فطره اقتصادية في القرى الانتاجية لها لا يقاس بها تطور الرأسمالية رما في قرن كامل.

إن فالمرب العالمية الثانية جعلت الاتحاد السوفيتي المنهك للمرة الثانية وبشكل أكثر بكثير حتى من الحرب الأولى في مواجهة رأسمالية أقوى كثيرا اقتصاديا وعسكريا مما كانت عليه في أي وقت مضى.

سأنتكلم عن الحصار البحري: فقط التساؤل المطروح الآن انه في مثل هذه الظروف ومع ضراوة الرأسمالية وتصميمها على وأد الاشتراكية بمقدور ما تستطيع رما كانت تدخلت باشكال أخرى اذا لم يكن الاتحاد السوفيتي قد وصل إلى القنبلة الذرية- في مثل هذه الظروف وحتى مع فرض ان الاخطاء الكبرى المسلم بها الآن والتي حدثت في التطور الداخلي للاتحاد السوفيتي لم تحدث، ألم يكن هناك عدم تكافؤ مروع بين القوتين ؟ خصوصا وأن الرأسمالية لم تطور قوى انتاجها فقط ولما طورت آليات عملها . كنظرية كينز والاقتصاد واذونات الميزانية... الخ . لدوجة انها حتى السبعينيات كانت في رواج وتضاعف مستمر فلانزامات التي كانت تحدث ازمان محددة وليست لها أهمية والجماعية كانت تنعقد.

إن الرأسمالية طورت آلياتها وتحولت إلى دولة الرفاهية ليس فقط تحت اثر الثورة الاشتراكية لكن أيضا تحت تأثير التطور

السوفيتي خرج بحكم الحرب العالمية الأولى والثورة منهك القوى بشكل طفيف جدا . والمنهك القوى لا يستطيع أن ينهض بالأعباء الجسم التي يتطلبها تحويل المجتمع من وضع معين إلى وضع آخر. خصوصا في وسط شعب مختلف اقتصاديا وسياسيا.

الأهم من ذلك في تقديرى أن هذه الحرب ساعدت قوى الرأسمالية كما أن الحرب العالمية الثانية ساعدت هي الأخرى قوى الرأسمالية بشكل غير متصور وهذه مسألة أحيانا لا تكون متبينين إليها بشكل جيد. فالعرب العالمية الثانية أتت وانهايارات ١٩٢٩، ١٩٣٠ لا تزال اثارها مرسوسة. البطالة كانت نسبتها عالية جدا ليس فقط في بلدان أوروبا الغربية ولكن في أمريكا التي لم تستطع أن تتخلص من جزء كبير جدا من البطالة إلا بعد دخول الحرب . أرد أن ألفت النظر إلى أن التخلص من البطالة ليست أزمة اقتصادية فقط ولكنه أزمة سياسية حيث أن البطالة تخلق تدمرا واسعما لدى الطبقة العاملة.

الأهم من ذلك أن الولايات المتحدة تحولت خلال الحرب العالمية الثانية تحميذا إلى المخزن الرئيسى للعالم الرأسمالي وقوة هائلة وهي القوة التي هيمنتها لها ظروف الحرب. وهنا أريد التأكيد على نقطة ما، أنه حتى في الولايات المتحدة كان هناك نوع من التخطيط. لا تذكر أبدا في كتب الاقتصاد الكلاسيكية . أكثر البلاد اقتربا من التخطيط ونجاحا فيه كانت إنجلترا بدون شك. وكان تخطيطا ميكائيا في كل شيء. ولقد

ماركس شخصيا فالمرحلة الامبراطورية هي تجسيد للتحويل إلى النظام العالمي. لكن فكرة أضعف فقلت النظام الرأسمالي لا تطابق تماما ولا تتمازج مع فكرة النظام الرأسمالي العالمي.

ترتب على ذلك انشقاق الفكر النظرى والممارسة إلى إمكانيات حدوث الثورة في العالم الثالث . وترواح الحوافز من فترة لآخرى من المساعدة حتى عام ١٩٢٧ ثم مقاصرة على الأحزاب الوطنية . كلها تعرف الخلاف الذي نشأ بين الثورة البلشفية وبين الحزب الشيوعي الصيني تحديدا في عام ١٩٢٧ حول من هو الأول بالمساعدة. قسوى الكومنتاج التي دارت على نفسها ١٨٠ درجة وضربت في الشيوعيين ، أم قوى الشيوعيين الناشئة وهذا خلاف كان موجودا . خيار الحزب الشيوعي كان المقامرة على الأحزاب الوطنية . وكان في ظنه أن الكومنتاج حزب وطني. واستمرت هذه المقامرة لفترة طويلة لا داعي للدخول في تفاصيلها.

أريد أن أنقل من هذا مباشرة إلى مناقشة جانب آخر فلابد أننا كلنا نشعر بالأسباب الموضوعية بالنسبة للتطور العالمي للثورة البلشفية التي نخرت في عظامها وأدت إلى انهيارها في آخر وقت.

بعضها متصل بنشأتها في بلد متخلف وهذا أدى إلى تنظيم اقتصادي معين وغريبة التربية السياسية الديمقراطية في حد ذاتها ساعدت على تحول هذا التنظيم الاقتصادي إلى تنظيم بيروقراطي مسيطر . إلى آخره. كل هذه مسائل اعتقدت أنها من المسائل الآن. حتى وان كان من الواجب العودة إليها دائما ومناقشتها . ولكنني سأتركها جانباً وأطرح قضية أخرى.

كان محكوما على هذه الثورة أن تفشل لسبب بسيط لأنها ولقت وحدها في بلد مهما بلغ اتساعه ومهما بلغت قدراته على تنظيم قواه الاقتصادية لكي تحقق فطرة ولا شك أنه حقق فطرة في المجال الصناعي، لكنه كان في مواجهة نظام عالمي غالب وهذه مسألة يجب ألا نتساهل أبداً في تصويري وقد أكون متخطئا ، أن هذه المسألة تقيب كثيرا جدا عن الأذهان.

الثورة نشأت في بلد مهما بلغ اتساعه صغير. يمكن فيه خطأ بقصرى عندما ترى الاتحاد السوفيتي على امتداد اسيا وأوروبا شيء مهول جدا . ولكنه على أي الأحوال كان من الناحية الاقتصادية والتكنولوجية محدود القوى في مواجهة النظام الرأسمالي العالمي. لأن الذي فعله النظام الرأسمالي هو محاولة التدخل بالطرق الحربية المعروفة. ولكن الأهم من ذلك كان الحصار. والحصار لم يقدر عليه ويستطيع القيام به.

وهنا أريد أن أضيف أن الاتحاد

النظام الرأسمالي نشأ منذ ولادة كنظام على

كان محكوماً على ثورة أكتوبر بالفشل لأنها وقعت وحدها

في مواجهة نظام رأسمالي عالمي غالب . . قوزي منصور

الاولى والتي اعتبرها بروفة البشرية الاولى لتغيير حياتها وهي البروفة التي فشلت . لكن هذا الفشل لا يجعل الاشتراكيين أو البشر الحاليين يتفكير العالم إلى الأفضل حتى يصبح جدير بالانسان ويصبح أكثر إنسانية يكونون عن التفكير واستخلاص دروس هذه التجربة.

بعد ان استفاضة الاساتذة كلهم في تحليل الظروف التي نشأت فيها الثورة الاشتراكية الاولى في العالم . أنا أتصور انه لم يكن مطروحا أمام الحزب الشيوعي وأمام لينين طرف ان يلتحق بحركة الجماهير أو لا يلتحق لانه كان يعمل من أجل هذا اليوم . فكان يرى كادرو وبني ثقافة جديدة يضحي ويحصد العمال والفتيان والطلاب والمثقفين من أجل هذا اليوم سواء . جاء هذا اليوم في سنة ١٩١٧ وفي سنة ١٩٧٠ ولكن لم يكن مطروحا على الاطلاق . واعتقد ان أي منطق سليم لا يمكن ان يطرح مثل هذا السؤال : - هل كان من الخطأ الفادح من قبل الحزب الشيوعي انه التحق بحركة الجماهير التي أخذ ينضجها ويعولها بالافكار والمثاليين والتضحيات على مستوى سنوات طويلة ؟ لم يكن هذا السؤال وارداً ؟

عندما تناقش الاخطاء أو العثرات التي وقعت فيها الثورة فمن وجهة نظري اعتقد ان التحاق الحزب الشيوعي بحركة الجماهير كان فضيلة ولم يكن خطأ على الاطلاق .

اعتقد أيضاً ان من الاشياء الجيدة التي قام بها الحزب الشيوعي أنه طرح سؤالاً أتصور انه ما زال مطروحاً علينا الآن . مطروح على البلدان الرأسمالية التي قائلنا التي تدور في فلك المراكز الرأسمالية الكبيرة . هذا السؤال هو: هل حرق المراحل ما زال ممكناً بالرغم من الاخطاء الكبيرة التي وقعت فيها تجربة حرق المراحل في الثورة الاشتراكية الاولى ما لا؟ هل الخبرات التي واكبتها ثورة أكتوبر لها طابع عالمي ام انها خبرة محلية تخص روسيا مهما كان اتساعها مثلما قال د . قوزي ومهما كان الاتحاد السوفيتي يشكل سبيل الاخصية مثلما يقولون : هل الخبرات لها طابع عالمي ام انها ليس لها هذا الطابع ؟

الرد على هذا السؤال يساعدنا بشكل كبير جداً كيلاذ في هذه اللحظة نكاد نكون بشكل أو بآخر قريبين من الحالة التي كانت عليها روسيا عشية الثورة الاشتراكية .

نحن بلا ما زال فيها اشكال انتاج ما قبل رأسمالية . فعندما ما اسير بجوار بيتنا في صيت غصيبة جدا بعض الناس يبتذلون يزلون يبيعون على الحميم . ووسائل الانتغال وسائل بلاتية جدا جدا وهناك ملايين الناس لا يزلون يعيشون بنفس هذا الشكل . فهل الحيرة

كفيا عما كان عليه شعوب العالم الثالث تغورت عما كانت عليه نفسياً وتغيرت عما كانت عليه سياسياً وتغيرت عما كانت عليه اقتصادياً . وأصبحت مهينة لكي تدور لم يكن مهينة لها في سنة ١٩١٤ .

فريدة النقاش :

أريد أن أقول كلمة صغيرة بشأن ما أسماه الأستاذ السيد ياسين نظرة الماركسية للطبيعة الانسانية . أنا أعتقد ان نظرة الماركسية للطبيعة الانسانية تلخص في قانون واضح جداً . وانه ليس هناك شيء ثابت كل شيء يتغير باستثناء قانون التغيير . فليس هناك شيء يسمى جوهر بل هناك جدل دائم وحركة دائمة سواء في الطبيعة أو في العلاقات الاجتماعية . ومازكس استخلص قانوناً من دراسته للاقتصاد هو قانون الصراع الطبقي الذي يفسر المجتمع . هذا المجتمع يشكل افراداً وقسمته بدورها بتكسبون الثقافة ويؤثرون في تشكيل المجتمع ويتم ذلك في حالة جدلية مستمرة .

نرجع إلى ثورة أكتوبر . عند المقارنة بين ثورة أكتوبر الاشتراكية والنظام الرأسمالي وذلك مع علم التقليل من شأن الانهيار ومن الوجبة التي تركها ومن الخسارة الكبيرة التي لحقت بطروح البشرية لتغيير العالم إلى الأفضل نجد ان النظام الرأسمالي العالمي لكي يستقر ويصل إلى ما وصل إليه في نهاية القرن العشرين قطع هذه الرحلة في أربعة قرون أو ربما أكثر من ذلك وهو رغم كل شيء يواجه أزمات كبيرة . إذن عند المقارنة فانه لا يجوز أن نضع كلاً من الرأسمالية والاشتراكية في كفتين متساويتين وكأن كل تجربة اخذت فرصتها كاملة في التاريخ . بالإضافة إلى ان الاشتراكية كنظام جديد كانت تطمح . سواء حققت هذا أو لم تحققه أو حققته بدرجة أو بأخرى . إلى القطع مع كل أشكال الاستغلال الرأسمالي وهذا يعكس النظام السابق لها وهو النظام الذي ولد في رحم القطع أو النظم السابقة على الرأسمالية والذي ظل أيضاً نظاماً استغلاليّاً . هذين العنصرين يجب أن نضمهما في الاعتبار ونحن نناقش التجربة الاشتراكية

الداخلية للديمقراطية البرجوازية والتي كانت تصل إلى طبقات الشعب العريضة فاستخدمت هذه الطبقات السلطة السياسية الجديدة للحصول على هذه المكاسب .

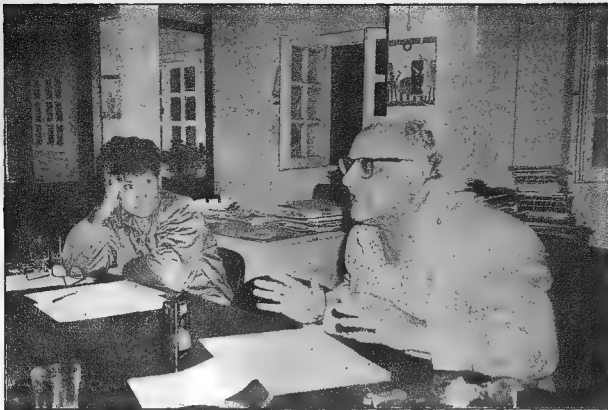
الوضع الشوري غير موجود والقوى الاقتصادية مهولة والعمو الرئيسي هو الاتحاد السوفيتي . وهنا انه إلى أننا يجب أن نأخذ في الاعتبار أهمية العامل الخارجي فيما حدث أو بالتجديد عدم التوازن المروع بين الكتلتين . ان انهيار التجربة لا يعني بالرغم من كل الاخطاء انه كان محدود الأهمية أو عديم الأهمية تاريخياً . بالعكس أنا اعتقد ان كل الاخطاء التي حدثت فيها لا تزال حدثاً تاريخياً شديد الأهمية في تاريخ الإنسانية جمعاً .

عموماً فالتجربة كانت تجربة مهمة جداً يمكن الاستفادة ليس فقط باخطائها ولكن بنجاحاتها . وفي قسمي أن أم تلك الانجازات - ونحن نتحدث الآن من اللحظة الثورية التي نعيشها - أنها حملت بشكل مباشر أو غير مباشر نظام التحكم الامبريالي الذي كان قد استقر حتى الحرب العالمية الاولى .

لا أريد أن أقول إنه بدون الثورة السوفيتية لم تكن شعوب العالم الثالث ستثور . ففي تقديري انها كانت ستثور ضد نظام الحكم الامبريالي ان عاجلاً أو آجلاً . لكن وجود هذه القوى المناهضة والتي قدمت بعض المساعدات لهذه الثورة جعل القوى الامبريالية تحسب حسابها في إلى أي مدى يمكنها الذهاب في محاربتها لها .

الرأسمالية نشأت كنظام عالمي والصفة العالمية تزداد قوة مع مرور الزمن . لكن النظام العالمي وإلى حد كبير وكتنيجة تنبئة لقيام الثورة البلشفية أصبح مختلفاً تماماً الآن عما كان عليه في فترة الحرب العالمية الاولى .

في سنة ١٩١٩ بعد الحرب العالمية الاولى مباشرة كانت هناك قوى امبريالية وكانت هناك جيوش مستعبدة أو في حكم المستعبدات . الآن لا يزال الوضع شبيهاً في بعض النواحي مع بعض عمليات التمركز في البلاد المتقدمة والتسعي في البلدان المتخلفة لكنه مختلف



*** سيد يسن: الليبنية انحازت إلى النظرة الجماعية وصادت موضوع الحافظ الفردى فى نظرتها للطبيعة الانسانية.**

*** فريدة لنقاش: التحالف الحزب الشيوعى بحركة الجماهير كان فضيلة ولم يكن خطأ على الاطلاق.**

معه تماماً فيما قاله وبالأذات فى الماركسية فالماركسية معيارها الممارسة والماركسية هى الممارسة أولاً. لكن هذا الطرح النظرى الواسع لقضية القوميات ولا مكانية الحلم يتعايش ناس وشعوب من منافع مختلفة عرقية ودينية وجنسية إلى آخره.. وضع على أجندة العمل الانسانى كله فكرة بديلة جديدة جداً تتأسس على الفكرة المركزية للاشتراكية وهى انسانية الانسان، وان هناك امكانية لتجاوز هذه الفروقات بين البشر فى اطار انساني أوسع وأعرق قائم على تحرير البشرية من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والاعتراق الثقافى. سادسا دور الثقافة ، دور الثقافة كان دوراً موجدواً فى تاريخ الانسانية باستمرار فى تاريخ الأديان بشكل خاص . لكن بالنسبة لشعور اكثريه الاشتراكية اهن ان دور الثقافة كان بارزاً بشكل خاص جداً وامتلك الكفاح الثقافى القدرة على تعبئة ملايين الناس فى ظروف صعبة جداً حتى يسبقوا نظاماً

على عملية النهب الاميرالى للبلدان الصغيرة أو بلدان العالم الثالث كما يقال؟
عنصر رابع: اهن ان وجود الاتحاد السوفيتى كان عاملاً من العوامل الرئيسية التى عجلت بنمو دولة الرفاهية فى الغرب . صحيحاً أم غير صحيح- وهو تحدى العمالة الكاملة ، وتأمين حياة الناس بشكل أو بآخر، وتحرير المرأة.. إلى اخر هذه القضايا الكبرى التى كانت مطروحة على اجندة الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى . سادت بشكل معنوى قسوى جداً كنفاح الكادحين فى البلدان الرأسمالية لكى ينتزعوا الحقوق التى انتزعوها لتحقيق دولة الرفاهية فى الغرب. عنصر خامس ، قضية القوميات . لقد اثبت الانهيار ان الطرح الذى طرحته الثورة بالنسبة لقضية القوميات فشل فشلاً ذريعاً وهنا سأقف عند كلمة قالها أ. السيد ياسين وهى فكرة النظرية شئ والتطبيق شئ. وأنا

الذى راكمتها ثورة اكتوبر خيرة ذات طابع عالمى أم لا؟ اود ان نرد على هذا السؤال . انا شخصياً اعتقد ان الرد على هذا السؤال يكون بنعم ولكن كيف يمكننا استخلاص هذه المحبرة حتى نستفيد بها؟
بالنسبة لنقطة العنف الاميرالى والرأسمالى فى مواجهة الثورة الاشتراكية الاولى والذى تكلم عنه د. سموزى منصور . اود أن أضيف ان هذا العنف تأسس على العداء لنظام جديد يفسر الانسانية بالفاء الاستغلال . وتأسس أكثر من ذلك على الدعم غير المحدود والذى قدمته الثورة الاشتراكية لحركات التحرر الوطنى. لان بلدان التحرر الوطنى كانت المصادر الرئيسية للنهب الاميرالى الفظيع بدءاً من المواد الخام الرخيصة وصولاً إلى التريكية الاقتصادية التى نعرفها جميعاً. فمساعدة الاتحاد السوفيتى لحركات التحرر الوطنى سواء كانت قليلة أم كبيرة كانت تشكل خطراً كبيراً جداً

د. إبراهيم سعد الدين:

الاستيلاء على السلطة بواسطة أقلية ثورية سيؤدي في النهاية إلى نوع من القهر.

السيد يسين:

القهر في التجربة السوفيتية لم يكن ضرورياً وكانت هناك خبايا أخرى ولكن ليس من صنع لاهراء السلطة المائتة.

د. إبراهيم سعد الدين:

سأحاول أن أربط بين الأسئلة التي طرحها الأستاذ السيد ياسين وبين الكلام الذي قاله، فوزي منصور . فلأنك أنه في نهاية الحرب العالمية الأولى نشأت حالة ثورية في روسيا القيصرية هي التي أدت إلى ما حدث في ثورة فبراير . وهي التي أدت إلى نشأة السوفييتات وهي التي أدت إلى الصراع بين السوفييتات وبين الحكومة المؤقتة التي كانت موجودة بقيادة كرانسكي في ذلك الوقت ولا شك أن حركة الجماهير الواسعة في كثير من الأحيان كانت سابقة لخطوات الحزب ليس فقط عند قيام الأحداث بل وأيضاً عند تولي السلطة السوفيتية للسلطة.

كثير من التأميمات وكثير من الاستيلاء على الأراضي وكثير من الاستيلاء على المصانع قد حدث بواسطة العاملين وبواسطة الفلاحين قبل أن تتولى السلطة السوفيتية عملية المصادرة أو... أو... إلخ آخره. هذا صحيح ولكن الصحيح أيضاً أن هذا لم يكن منعصلاً عن خط معين تبناه الحزب البلشفي ودعا إليه وقايل من أجله ورفض غيره.

الحزب البلشفي منذ نشأته والانفصال في الدولية الثانية. نشأ حول الحرب العالمية والقبول بها وتحويلها إلى حرب ثورية ضد الرأسمالية بصفة عامة . أي أن العمال والجنود يقرمون بتحويل بناذهم إلى قوى الرأسمالية بدلاً من أن يحاربوا بعضهم البعض.

ولأنك أيضاً أن الخط الذي تبناه الحزب البلشفي كان يرى أن عملية التغيير تقاد بواسطة حزب هو الطليعة الثورية وهو الكتيبة القتالية الصدامية للطليعة العاملة. وعلى أساس هذا الفهم كان طرح لينين لواجبات الحزب عندما عاد إلى روسيا ونشر نقاطه الخاصة في أبريل لانه في الحالة الثورية الموجودة وجد أن الوقت يتحيز عدم التوقف عند مجرد إزاحة القيصر وتولي الحكم بواسطة قوى من الكاديتس والمنشفيكس وغيرهم. إنما

متغفناً. بالتأكد أن الظروف الموضوعية كانت ناضجة لذلك لكن الشقافة الاشتراكية لعبت دوراً كبيراً.

ويعد ذلك عندما سنأتي لقضية الحزب وسوفيه الحزب أرد أن أتوقف كثيراً أمام قضية الشقافة والدور الذي لعبته ثورة أكتوبر في تنمية وإشاعة الفكرة الاشتراكية في جميع أنحاء العالم وبكل اللغات. وجعلت تطلع الاشتراكية وتبينها لهذه البوتوبيا - بالمعنى الإيجابي - يكون فعالاً بشكل كبير في أوساط ملايين البشر المقيرون في جميع أنحاء العالم.

كل هذه خبرات ونتائج اعتقد أنها إيجابية بالرغم من الانهيار الكاسح الذي تعرضت له ثورة أكتوبر وهزمتها أمام الرأسمالية . وهي خبرات - من وجهة نظري - تفرض علينا أن نستخلصها بمتنتهى الزاغة والجدية حتى نؤسس عليها مرحلة كفاح جديدة في بلدنا من أجل تجاوز النظام الرأسمالي.

بالنسبة لمسألة الإصلاح أم الثورة التي طرحها، السيد ياسين . فانا اعتقد ان الجواب ليس كذلك . فهذه ليست مسألة إرادة .

بالإضافة إلى أنه ليس هناك تناقض بينهما . وفي كثير من الكتابات وفي كتابات الماركسية من كل المدارس والمناخ لم توضع أبداً قضية الإصلاح في مواجهة الثورة لأن الإصلاح من الممكن أن يتراكم إلى أن تصل الإصلاحات إلى ذروة تغيير جذري بما يعنى الثورة . ولينين كتب كثيراً جداً عن إمكانية التحول إلى الاشتراكية سلمياً . ولم يقل إطلاقاً ان هناك حتمية أن تصبح الثورة عملية عنف وصراع دموي خصوصاً أن تجربة الصراع الدموي في تاريخ الثورة الاشتراكية في روسيا كانت باستمرار تبدأها القوى الرجعية سواء بالتدخل الأجنبي أو البيض في الحرب الأهلية . وكان الطرح السلمي باستمرار هو طرح اشتراكي والعنوان عدوان امبريالى أو عدوان رجعى.

د. فوزي منصور:

استيلاء أقلية على السلطة لتنفيذ مشروع ليست الأغلبية ناضجة له خطية.

الظروف متاحة للاستفادة من الحالة الثورية الموجودة في إجراء تحول أكثر عمقاً وهو التحول الاشتراكي.

من هنا في واقع الامر المأساتان ليستا منفصلتين فيما للعلل كان هناك حالة ثورية إنما أيضاً كان يوجد اتجاه واضح بتفضيل اقتلاع الرأسمالية من الجذور وليس إصلاح الرأسمالية في سلسلة من الإصلاحات . وهذه بالذات كانت النظرة اللينينية التي بنى عليها تنظيم الحزب الذي كان ينظمه في روسيا القيصرية في ذلك الوقت .

هذا كان مطروحاً كمفهوم والبرنامج الذي استخدمه لم يستخدمه في أحداث الثورة فقط بل دوماً كان القوي الاشتراكية في العالم إلى أن تتبناه . والذي اعتبر فيها الاشتراكية الديمقراطية ليست الا عملاً للرأسمالية داخل الطبقة العاملة وبالتالي فان أطروحاتها ليست أطروحات لاقامة الاشتراكية وإنما هي أطروحات لإبقاء واستمرار الرأسمالية.

هنا عندنا لينين موجود وعندنا بعد ذلك وإلى جانبه ما نشأ من تفسيرات بعدية. فبالنسبة للنظرية نريد أن نفرق بين توقعات نظرية معينة على تحليل للنظام الرأسمالي واحتمالات تطوره المستقبلية وبين تفسير بعدى بعد قيام الأحداث.

داخل النظرية الماركسية التنبؤ بان الاشتراكية ستأتي كنتيجة للنضج الرأسمالي ليس هذا فقط بل أن كثيراً من المرافسات القليلة التي ذكرها ماركس عن المجتمع الاشتراكي بنيت على أن الرأسمالية ستكون قد حققت انتاجية عالية للغاية قادرة على الوفرة . باحتياجات الناس وإن العقبة الوحيدة ستكون نظام الملكية القائم في ذلك الوقت . هذا هو المفهوم والذي بناء عليه تنبأ ماركس بأنه سيحدث التحول كنتيجة للتناقض وهذا في رأيي مختلف عن موقف لينين في مسألة أضعف الحقائق.

فكرة أضعف الحقائق هي محاولة لتفسير الحدث، هو لماذا حدثت الثورة في

الثورة الفرنسية قامت لتحقيق الحرية للاخوة والمسألة... رفع ذلك اقدم

قادة الثورة بعضهم البعض

لويز منصور

البشرى سعى للاستيلاء على السلطة . وعندما سعى للاستيلاء على السلطة كان عليه أن يستجيب لشعبي . للمطالب الجماهيرية الواسعة التي وصل إلى السلطة عن طريقها والتي نشأت قبل أن يأتي للسلطة . إلى جانب ذلك أن يحصى الدولة الوليدة المحصورة في إطار ليس بالاطر الامثل لمثل هذه التجربة.

من هنا ومن أول لحظة تأتي فكرة الفرض من أعلى . فبالفعل هناك مجموعة ثورية هي التي قامت بالاحداث ولكن استجاب الامر للسلطة الجديدة في وسط هذه العلاقات الطبقيّة التي طلت سائلة رغم احداث الثورة كان يحتاج للقرعة أو القرع . وأظن أن لبيتين له تحليل للأوضاع الطبقيّة في روسيا بعد الثورة يتكلم فيه عن أن الثورة قد حدثت بالفعل وأنهم استولوا على السلطة ويحلل فيه الطبقات السائدة وتقل كل منها ومن الذي له الثقل فيها ومن الذي يملك هذا الثقل؟.

وهنا وفي مثل هذه الظروف فإن محاولة السعي للانتقال إلى الاشتراكية والسعي لافساح القوى التي لا تشارك أو التي لا تؤيد العملية الثورية أو على الأقل لتحديد اجزاء واسعة من المجتمع ولغير أخرى والا فان عملية التحول الثوري . لم يكن ممكنا لها ان تحدث في الواقع.

في هذه الظروف لا نستطيع أن نفصل في الحقيقة بين احداث الثورة بين الخط الذي كان يتبناه لبيتين والذي كان نابعا من النظرية الماركسية وفكرة ديكتاتورية البروليتاريا . والتي بنيت أساسا على أن الدولة في كل الأحوال حتى وإن اتخذت شكلا ديمقراطيا تمارس ديكتاتورية طبقة على باقي الطبقات. فالسؤال المطروح هنا هل تتصور ديكتاتورية الرأسمالية أم تتحول إلى ديكتاتورية الطبقة العاملة؟ هذا مرتبط بالفهم النظري بطبيعة الدولة. وهذا الفهم النظري لطبيعة الدولة مهم جدا في تحديد ما هي الخطوط التي تسير عليها . وما الذي تعمل في هذا الاطار . أنا لا أريد أن أنتقل للمراحل التالية ولكنني أود أن أتوقف بعض الوقفيات في الفترة الليتية لأهميتها من وجهة نظري.

يحكم عليها.

علينا أن نتذكر الظروف التي نشأت فيها هذه السلطة . هذه السلطة وجدت في دولة الطبقة العاملة فيها غتل أقلية وفيها ما يمكن أن نسميه بالفلاحين والبرجوازية الصغيرة يشكلون القاعدة الأكبر والأوسع للمجتمع . لم تكن هذه السلطة قادرة على أن تقوم بعملية قلع للرأسمالية من الجذور إلا بتدخلها مع فئات معينة ومواجهة مع فئات أخرى. الفئات التي رغبت في التخالف معها هي فقراء الفلاحين . ومن هنا نشأت فكرة التحالف بين فقراء الفلاحين وبين البروليتاريا من أجل عملية التغيير.

هم هنا ومثلما قال د . لويز كانوا يغيرون وفي ذهنهم أن المدد قادم عندما تقرر ألمانيا . كان في ذهنهم أنأناطم وتفتح الطريق ولكن ألمانيا ستأتي وعندما تأتي ألمانيا ستقوم بعملية التغيير. وعلى ذلك فمن الصعب علينا أن نحكم هل لو كنا في وضع لبيتين هل كنا سنمارس عملية السعي للتحول إلى الاشتراكية على السلطة أم لا؟.

في هذه الظروف ما نعرفه ان الحزب

د . لويز منصور



روسيا القيصريّة التي لم تتم فيها الرأسمالية ولم تستكمل التمر . بينما لم تحدث في ألمانيا الاكشر تقدما والتي كان فيها اكبر حزب اشتراكي والتي كان فيها جناح يساري للحزب الاشتراكي أيضا؟ وهنا كانت هذه محاولة تفسير بتغذية بحدوث الثورة في أضعف الخلفيات. فهنا لا يشكل جسيما أساسيا في التحليل الماركسي للنظام الرأسمالي وإنما هو محاولة لتفسير لماذا حدثت الثورة والواقع ما زال بهذه الصورة. وهذا يطرح علينا عدة تساؤلات.

التساؤلات الأولى هل الموقف الليتيني الداعي لتنظيم حزبي قادر على الصدام وقادر على الاستيلاء على السلطة واستخدام السلطة كأداة لتغيير المجتمع بغض النظر عن نجاحه أو عدم نجاحه كان طرحا سليما أم غير سليم؟ هذا في حد ذاته سؤال بغض النظر عن الاحداث.

وهنا أجدني أرجع ثانية لما قاله أ . السيد بسين عن إننا لا نستطيع التفرقة بين النظرية والتطبيق لأقول أننا أيضا لا نستطيع أن نفرق بين الظروف المحلية التي تنشأ فيها الثورة واحتياجات هذه الثورة. فأننا في تصوري أن طرح لبيتين لموضوع الحزب مرتبط بطبيعية الدولة القيصريّة وبالحكم الذي كان موجودا داخل الدولة القيصريّة وأماكن التحول داخل الدولة القيصريّة . وإن كان الامر يعم بعد ذلك ليشمل العالم في مجمله.

هذا الطرح نشأ في ظروف معينة لدولة قيصريّة فيها حزب اشتراكي يسعى للتغيير هذا الحزب الاشتراكي لم يجد أن التطور الديمقراطي العادي ولا إمكانيات الاصلاح مفتوحة وبالتالي يطرح تغييرا من الجذور في مثل هذه الحالة.

هنا في الحقيقة أجد صعوبة في الحكم البعدي على موقف قد حدث لانه غالبا ما يكون حكما تبريريا . الموقف أن لبيتين دعا لهذا التنظيم في مواجعتها مثل هذه الدولة واستطاع هذا التنظيم في لحظة وجود حالة ثورية أن يستولى بالفعل على السلطة . فهل كان من الصحيح أن يستولى على السلطة في هذه اللحظة أو لا يستولى عليها؟ هذا أيضا فيه نوع من المحاكاة البعيدة للتاريخ.

علينا هنا أن نتذكر الاحتمالات التي كانت موجودة. هل هذه الاحتمالات كانت مفتوحة فعليا لنظام ديمقراطي متقدم في روسيا؟ هل كان الاحتمال الأكبر أن نوعا من النظام الديكتاتوري سيهيمن؟ هل نوع من عودة البيض؟ كل هذه الأشياء لا يستطيع الانسان إلا أن يأخذها في الاعتبار ولكن لا



سليم

ورداً على اعتراض الاستاذة فريدة على موضوع الثورة والاصلاح . فانا أقول ان الثورة حين تنشأ فمعنى ذلك أن مسيرة الاصلاح فشلت ، فبعد المشابهة بين الموقف في الثورة الاشتراكية وبين الموقف قبل ثورة ١٩٥٢ نجد ان الحاكم هنا هو نشوء موقف ثوري في المجتمع . نشوء الموقف الثوري بذاته معناه أن مسيرة الاصلاح الرئسية والتي لم تستطع أن تغير مجريها من نظام الاتعاج وعلاقات الانتاج فشلت . فينشأ موقف ثوري ولا بد أن يخرّب عليه أشياء . بعد ذلك . قد تكون انقلاباً عسكرياً أو قسوى أو تمرداً أو ثورة حقييقية والتي يحكم على ذلك هو التاريخ.

وبالتالى نقول هنا أن المشابهات أو التساؤلات البعيدة إن صح التعبير لدكتور ابراهيم حول هل كان من الممكن أن يصلح الاصلاح في روسيا دون وقوع الثورة أو أن يحدث هذا في مصر سنة ١٩٥٢ لا معنى له. لأن موقف الثوري في ذاته معناه أن مسيرة الاصلاح قد فشلت.

لقد عشنا قبل ١٩٥٢ ونعرف ما حدث لقد كنا في انتظار الثورة وكانت الفكرة معلقة في الهواء ولكن لم ينفقها إلا الضباط الاحرار اندبوا أنفسهم لتنفيذ الثورة بطريقةهم كما اتعبد الحزب البلشفي نفسه للقيام بالثورة بطريقةه . كلمة بطريقةه مهمة لانا نسحكهم كل منهما على طريقةه وهذه مسألة مهمة.

أصل إلى النقطة الأساسية وهى تساؤلات الاستاذة فريدة حول موضوع الطبيعة الانسانية ويبدو أننى لم أوضح نفسى بشكل جيد. أنا أقول ان موضوع الطبيعة الانسانية موضوع فلسفى مفتوح للنقاش بين الماركسية

ابراهيم سعد الدين: جلور الستالينية بدأت من قرارات المؤتمر التاسع للحزب الشيوعى عندما اعتبر اعلان مواقف مخالفة لرؤية القيادة موقفاً انقسامياً.

هذا واقع . حيث كان من الممكن أن لا يأتي الحزب وتحدث قسوى . وكان من الممكن أن تحدث مجازر أو أن يحدث ارتداد ولكن ما حدث ان الحزب استطاع ان يستولى على السلطة.

في واقع الأمر أن ما يمكن التساؤل حوله وليس محاكمته هو برنامج الحزب في الظروف التاريخية التي نشأ فيها وليس في المطلق. برنامج الحزب في ظل الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية التي كانت في روسيا القيصرة إذ ذلك . وبرنامج الحزب في إطار القيصرة الداخلي والصراع الدولي . ماذا كان فيه قائماً على رد الفعل وماذا كان قبل تنفيذ البرنامج ؟ ان هاتين مسألتين مختلفتين . فبينما أن موضوع البرنامج يحتاج لنقاشه . فانا لا نضع رد الفعل في موضع القضايا الرئيسية . ولكننا نستطيع أن نتوقف عند نظرة لينين للبرجوازية الصغيرة . عند برنامج لينين لاصلاح الزراعة وما إلى ذلك من أشياء ..

السيد ياسين:

أولا رداً على كلمة الاستاذة فريدة النقاش حول أهمية ثورة أكتوبر أنا أقول إن هذه الثورة لها أهمية تاريخية قسوى فهي التي حولت اليوتوبيا إلى مشروع تاريخي ، له دلالة الأساسية في الواقع . فقبل ذلك كان هناك اشتراكية يوتوبية . ولكن الثورة تركت الطموح حول العديد من المولات الفلسفية والسياسية والاجتماعية.

هذه التجربة التاريخية والحدث الذى يجزوايه السلبية والايجابية اشته بعمل تاريخي لاختصار النظريات والأليات والسياسات.

وهنا نجد أن فترة شيوعية الحرب نشأت بشكل أو بآخر كنتيجة للحزب الأممية . أى أنها لم يكن مخططاً لها بشكل أو بآخر . ولم تكن بالثورية . ولكنها نشأت في الواقع في إطار الصراع الداخلي . ونجد أيضاً ان هناك موقفين اثنين معن من الرأسمالية الصغيرة انتهى عليه أشياء وسياسات خطيرة.

الموقف اللينينى ارتكز على أن الرأسمالية الصغيرة هي المهد التي ترد فيه الرأسمالية الكبيرة . وأن تصفية الرأسمالية الصغيرة ضرورة لتصفية الرأسمالية وقيام النظام الاشتراكي.

هذه في رأى قضية يجب التوقف عندها لأن هذا أصبح أساساً نظرياً لكثير من السياسات والمواقف التي ظهرت بعد ذلك فالنموذج انه في إطار نظام دولي وفي إطار صراع كل مع صمد خارجي فان الرأسمالية الصغيرة المحلية هي احتياطي لهذا الرأسمال الدولي وليس احتياطي للاشتراكيين وبالتالي موقفى منها موقف التصفية والاقتراع . وهذه نقطة أساسية لانه ينشئ عليها شكل التنظيم وشكل الملكية .. وإلى آخره.

لا بد أيضاً أن نقارن بين طرح الشيوعيين لحل المشكلة الزراعية وبين طرح حتى الاشتراكيين الثوريين لحل هذه المشكلة . ففي هذا الوقت كان الحزب الاشتراكي الثوري هو أكبر ممثل للثوارين من الفلاحين . وبينما كان الحزب الاشتراكي الثوري يطرح فكرة توزيع الأرض والملكية الفردية كان الحزب البلشفي يطرح ملكية الدولة للأرض وإنشاء تنظيمات تعاونية ومزارع دولة في الوقت نفسه وكان هذا مسرطماً بالوضع في هذه الدولة بعد نشأتها وبان الحدث الثوري لا ينشئ الطبقات الموجودة ولا يغير العلاقات . انما السياسات هي التي تأخذ بعد ذلك ويحرى في إطار ما . فمنذ البداية كان هناك الجدل اللينيني

المطروح مقابل حل لن أقول المتشكك ولا الكاديت وإنما حل الاشتراكيين الثوريين. هذا الجدل ترتب عليه فيما بعد مواقف كثيرة بالنسبة لمعاملات إنشاء التعاونيات الزراعية والمزارع الجماعية . وكان كل هذا مطروحاً ولم يأت فجأة حيث كان مطروحاً ضمن كتابات لينين حول المسألة الزراعية والذي يجب أن نتوقف عنده بشكل أو بآخر.

ما طرحه هو الفكرة الأتية ان الثورة جئت ناتج من ظروف موضوعية . استطاع الحزب البلشفي أن يستفيد من هذه الظروف الموضوعية للاستيلاء على السلطة وتنفيذ برنامجه وهذه هي المسألة الاساسية.

لا يمكن محاكمة الحدث الثوري نفسه لأن

ثورة أكتوبر لها أهمية تاريخية كبرى فهي
التي حولت اليوتوبيا إلى مشروع تاريخي.

نشوء موقف ثوري في أي بلد معناه أن مسيرة
الاصلاح قد فشلت.

الفاء الحافظ الفردي نظرة مثالية مخالفة
للطبيعة الانسانية.



من الممكن في الدولة الاشتراكية القبول بالاستثمار الخارجي والسماح بالقطاع الخاص.

هذا منطق ضد الجماهير قهر ضد الجماهير
التي يدعى الحزب الشيوعي انه يعمل
لمصلحتها. وقهر ضد المثقفين . ما هو منطق
؟ ما هو منطق المحاكمات والاعدامات
وتصفية النخبة الثقافية التي لفت؟ اعتقد أنه
ولا تحديات خارجية . هذا انحراف بالسلطة
وأجرام في حق الشعب السوفيتي . لا بد أن
تعتبر بشجاعة ونزاهة أن هذا هو الحكم
الحقيقي لما حدث.

هذه مسائل مسجلة ومعروفة. ولترجع
لتقرير الحزب الشيوعي في المؤتمر العشرين .
وما ذكره خروشوف من فضائل لا مبرر لها.
وبالتالي فالفضيلة هنا قضية لا بد من إدانتها
بوضوح شديد وإلا سيؤدي التفسير البعدي-
بتعمير د. إبراهيم سعد الدين - إلى تبرير ما
حدث في أي تجربة سواء كانت الناصرية أو
البيروية. وهذا ليس صحيحا فقد كان هناك
اختيارات مختلفة.

مسيرة عرض د. إبراهيم أنه أوضح لنا
بتفصيل ودقة ما هو منطق السياسة الزراعية
ومنتطق التأميمات التي حدثت - وهل كان
هناك خيارات أخرى أم لم يكن هناك خيارات
؟د. إبراهيم يقول إنه لم يكن هناك خيارات
في ضوء التحديات الموجودة.

أنا أقول كانت هناك خيارات أخرى لو كان
اتبع حوار «ديمقراطي» في المجتمع . فقبل
كان هناك مجال لذلك؟ نعم كان هناك مجال
لكن لثمين خضعت لأغراء السلطة المطلقة

لمصلحته الخاصة وهذا لا يتناقض مع أن يعمل
للمصالح العام. نقول في النهاية مطلوب نظرية
متوازنة.

الانحياز إلى مفهوم اقتصادي مادي في
التاريخ يتجاهل كثيرا موضوع الجوانب
الثقافية والاجتماعية للأسف الشديد .
الماركسية ركزت على صراع الطبقات والجانب
الاقتصادي ، وعلاقات الإنتاج في حين أن
مسألة البناء الفوقي كانت من أضعف
التنظيرات فيها كانت عبارة عن عموميات
ولم توضع الانساق المعنوية في المجتمع موضع
الاعتبار مع أنها قد تؤثر في التاريخ أيضا.
لأن المسألة ليست علاقات انتاج وقوى انتاج
فقط.

وهكذا لم توضع الاعتبارات الثقافية في
الاعتبار وتم تجاهلها . واتخذ موقف سلبى
من النسق الدينى. وهذا في رأيي كان خطأ
تاريخيا ترتب عليه الكثير من الأشياء . بعد
ذلك . وهى قمع الناس وعدم احترام مشاعرهم
الروحية بالمعنى الفعلي لكلمة روجية.

لقد أحسست من كلام د. إبراهيم أنه
يتبنى نظرة تبريرية لما حدث . ويتكلم عن
القمهر وكأنه كان ضرورة بحكم الاعتبارات
المحلية والتحدى الخارجي. أنا لا أفهم ضرورة
القمهر التي اورتكه ستالين لتصفية المثقفين
السوفيت وجنرالات الجيش الروسى. فما هو
منطق هذا القمهر؟ ما هو منطق قهر الفلاحين
ومصادرة المواشي منهم عند تطبيق السياسة
الزراعية للتأميم؟ ما هو منطق؟

وبغیرها من المذاهب الفلسفية.
أنا أريد أن أركز على أخطاء ماركسية
قادة في النظر إلى الطبيعة الانسانية من
زاويتين: موضوع الفردية في مواجهة الجماعة
وموضوع الاعتبارات المادية في مواجهة
الاعتبارات الروحية. وأنا أقول أن الخطأ
التاريخي أن الليبنية انحازت في الواقع إلى
النظرية الجماعية في النظر إلى الطبيعة
الانسانية بمعنى أنها صادرت موضوع الحافظ
الفردى وقالت إنه ليس مهماً. عندما انظم
لزراعة اعلم مزارع جماعية. والحافظ الفردي
ليس مهم في مسألة الزراعة المهم تغيير شكل
الملكية . وتأميم أيضا كل الصناعات
الصغيرة . وتأميم كل شئ . أما بالنسبة
للمواطن فهو مواطن يعمل لمصالح المجتمع
يعمل للمصالح العام . في رأيي أن زيف هذه
النظرة قد ثبت تاريخيا ومن واقع التجربة
السوفيتية.

ونحن نعترف أنهم عندما وجدوا أن
إنتاجية المزارع الجماعية التعاونية ضعيفة .
اعطوا لكل فلاح خمس هكتارات أو خمس
فدادين كمزرعة خاصة يبيع إنتاجها في
السوق . فكانت النتيجة أن إنتاجيتها
أصبحت أكبر من إنتاجية المزارع الجماعية.
لماذا؟ لأن الفلاح يعمل لحسابه ويبيع في
السوق.

أود أن أقول هنا أن الفاء الحافظ الفردي
نظرية مثالية مخالفة للطبيعة الانسانية .
فالإنسان بحسب التعريف يجب أن يعمل



فريد
التقاى

والدليل أنه منع التقاض داخل الحزب، فهو لم يقهر الأحزاب الأخرى فقط ولكنه قهر وصلى المعارضة داخل الحزب. يقال نحن لا نريد ضوضاء. فما مناسبة ذلك؟ وفي نفس الوقت قضى على الحوار الديمقراطي في المجتمع. الشلل التاريخي المهم في عملية القهر للأحزاب التي تم ضربها هو حزب الاشتراكيين الثوريين والذين كان لهم وجهة نظر مخالفة في السياسة الزراعية. لم تتم مناقشتهم. ربما لو كان هناك حوار ديمقراطي لثم التوصل إلى حل آخر غير الحل المتطرف الخاص بالأمسيات الكاملة أو المصادرة الكاملة للملكية الأرض التي أدت إلى كوارث بعد ذلك.

إذن مسألة الاعتراف بالسلطة ومصادرة الحوار الديمقراطي مسألة لا بد أن نلق عنها طويلاً فعلى الرغم من أن روسيا الشيوعية كانت بها ديمقراطية في هذا الوقت وكان فيها تاريخ وديمقراطية حائل قبل الثورة، من الممكن أن يبنى عليه حياة ديمقراطية سليمة نجد أن ليتين قمع كل ذلك وألفاء.

بالنسبة لمسألة المذاهب السياسية. مفهوم الحزب، وديكتاتورية البروليتاريا إلى آخره. أنا اعتقد أن صيغة الحزب الشيوعي المنفرد بالسلطة، أو الحزب الشمولي الواحد سقطت نهائياً وإلى الأبد. وهذه أسعد الدروس الإيجابية من فشل الاتحاد السوفيتي.

حكاية وجود حزب واحد يدعى أنه يحتكر الحقيقة السياسية المطلقة وهم باطل. لأن التعددية مسألة أساسية. والحوار مسألة أساسية. أما تصفية باقي الأحزاب وقمعها وقهرها والافتراء بالسلطة هو الذي أدى إلى ما حدث في النهاية. وبالتالي اعتقد أن من الدروس الكبرى مسألة سقوط نظرية الحزب القائد الشمولي المنفرد بالحقيقة السياسية. وأيضاً سقوط نظرية ديكتاتورية البروليتاريا. وعلى كل حال، فلقد أسقطت الشيوعية الأوروبية ذلك. كما قلت سابقاً. وقالت إن هذا لا يجوز ولا يصح وأتينا من الممكن أن نصل إلى الاشتراكية من خلال الانتخابات البرلمانية... إلى آخره. وهذه مسألة لا بد أن نلق عنها طويلاً.

هل كان من الممكن أن تؤدي سياسة النيب إلى أحداث توازن في الأداء الاقتصادي للنظام كما كان من شأنه أن يجعله يتجعد ولا يتفشل؟ أنا أقول نعم. لو اتبعت سياسة النيب أن تستمر ربما لانتقد النظام السوفيتي نفسه من الفشل بالمعنى التاريخي للكلمة. أنا أقول نعم بلى، على تقرير ليتين نفسه، الذي كتبه عن الموضوع لأن حججه مقنعة.

قبل ليتين الاستثمار الأجنبي في مجال البترول. هذا مكتوب في التقرير. نعم قبله بضوابط ولكنه قال ليس هناك ما يمنع ذلك. وهذا هو الموقف الذي تتخذه الصين بعد كل هذه السنين.

إذن فانه من الممكن تحت ضوابط الدولة الاشتراكية أن تقبل باستثمار خارجي وأن تسمح بالقطاع الخاص. وبالتالي أنا اعتقد أنه من الإطاعة الفادحة في عهد ستالين أنه قضى على سياسة النيب والقها. والتي كان من شأنها - هذا من وجهة نظري - أن تحدث توازناً في البناء الاقتصادي لهذا النظام الذي انغمس في التخطيط المركزي الجامد المنفصل عن الواقع.

سنأتي بعد ذلك إلى موضوع الستالينية التي لم يحب أي من حضراتكم أن يتطرق لها.

فريدة التقاض

نحن لم نصل إليها بعد
السيد ياسين

نحن نريد أن نصل إليها لأن هذه مسألة بالغة الخطورة. لانتا عندما نقول أن هذا حزب ثوري أتى من وراء تبني مطالب الجماهير - كما تقولون - والجماهير التي قادته من أجل الثورة. وهكذا أتى الحزب الطبقي البشفيكي واستلم السلطة وكل شيء. هذا جميل جداً.

لكن كم سمة ظل ليتين في الحكم؟ ثم بعد ذلك استلم ستالين والذي حدث يمد أن وصل ستالين؟ وما هي الحكاية بالضبط؟ ما هي الآليات التي جعلت هذه الشخصية السياسية التي كانت محل طعن من ليتين نفسه يتسلم

الحزب ومصادره لحسابه ليسارس عمليات الإعدام والمحاكمات السورية وقمع الجماهير والمفتين؟ أين اختفى الحزب وأين كان من كل ذلك؟ هذه مسألة اعتقد أننا يجب أن نبحثها بعين. لأنها قد تكون هي بذرة الفساد التي أدت إلى الانهيار بعد ذلك. وفي رأيي أن هذا صحيح لأن قمع الحوار في المجتمع والارهاب لا بد أن يؤدي إلى انهياره.

الاستاذة فريدة ادهشتني عندما ركزت على الجانب الثقافي. وقالت إنه كان مهماً وما إلى ذلك نعم كان الجانب الثقافي مهماً. والبعض يقول أنه كانت هناك إنجازات ثقافية عظمى في الاتحاد السوفيتي فالأسطورة كانت رخيصة بـ ٢. روبل والكتاب كان رخيصاً. وبالفعل هذا صحيح ولكن عن أي ثقافة إذا كان النظام يقوم على القهر وقمع حريات المواطن ومنعه من الحركة؟ أي ثقافة في ظل سيطرة KGB على المجتمع كله؟ أي ثقافة في ظل كل هذا لا معنى لها.

الثقافة معناها توافر الشروط الموضوعية لازدهار الشخصية الإنسانية كي تعبر عن نفسها. نعم الآليات كانت متوافرة من بولشوي وأوبرا... وهذا جميل جداً. ولكن أنك تكون ساذج خائف ومضيق قادور تتحرج وتقول انهم عملوا إنجازات ثقافية!! الإنجازات الثقافية لا تكون بلغة، إنسانية الإنسان. هذه مسألة أساسية أصبحت ندرت الآن أصبحتنا التصور حتى من خلال تعجبتنا المصرية.

يبقى للفرز الخاص بانهياء الاتحاد السوفيتي. لقد ظلنا لفترة طويلة في محاولة فهم ما حدث. وما زال هناك علامات استفهام رغم ما قدم من تفسيرات عقلانية. وما زال هناك اندهاش ومن حقنا أن نندش كيف تقوم

إمبراطورية كاملة بتفكيك نفسها؟

أيراثوف أصدر كتاباً مهماً جداً اسمه The System، أظن أن الناس لا تعرفه جيداً. يقدم أيراثوف الذي عمل مستشاراً لأربع أو ست رؤساء جمهوريات سوفيت تفسيراً لانهيار الاتحاد السوفيتي ينبغي أن نتأمله. يقول: إن أحد الأسباب الحقيقية لانهيار كان جرداً بيشة صانع القرار وأن صناع القرار كانوا معزولين عن الواقع من ناحية وكان لديهم رغبة وخوف من أن يقرروا الحقيقة ويخضروا للأوضاع بشكل حقيقي، وأنه في ظل تقييد إنجازات الثورة كل يوم وفي ظل الاحتفالات وغير ذلك كان هناك بعد للتقارير الرسمية عن الواقع الحقيقي، مسألة جسيمة بيشة صنع القرار ينبغي أن نتأملها جيداً.

السؤال المهم الذي أود أن أختب به كلمتي يدور حول أن هناك جدل شديد دائماً بين من يناضلون بين تأثير العوامل الخارجية والعوامل الداخلية على عملية الانهيار. فمن يرددون تهريب تجربة ما سوا، كانت التجربة الناصرية أو التجربة السوفيتية، سيقولون إن التدخلات الخارجية والعوامل الخارجية وحسار الرأسمالية للتجربة وعندنا حصار الأعداء للناصرية في التي أدت إلى انهيار التجربة كل هذا جسيم، وهذه وقائع لن ننكرها. ولكن ما علاقة كل هذا بالقرع الداخلي؟ فهل قالت الرأسمالية لساتين إنهم هؤلاء الناس أو صفى الشفتين؟ هذا كلام ليس له معنى، في رأيي أننا حين نأتي لتقسيم مجتمعات ما بالمعنى الناصري للكلمة، فمع وضع التحديدات الخارجية في الاعتبار - لا بد أن تصنع في أسباب الهزيمة الداخلية والتقصير الداخلي وسلوك النخبة السياسية الحاكمة هذه مسألة أساسية. ولا يجدي في تفسيرها أبدا الحديث عن عوامل خارجية.

د. إبراهيم سعد الدين

في الحقيقة أنا لا أريد أن أخذ الكلمة مرة ثانية، ولكنني أريد تصحيح انطباع يهين لي أنه وصل للإستاد السيد من كلامي. فعدنا ذكرت أن الثورة في ظروف مجتمع كالاجتمع القيصري يتركيبته الطبقيّة الموجودة مع التمسك بهدف التغيير الشامل كانت لا بد أن تؤدي إلى استعمال القهر. لم أكن على وجه الإطلاق أتحدث عن ستالين وما حدث بعد ذلك.

أنا أقول أنه في أي حالة من الأحوال عندما تستولي أقلية ثورية على السلطة في بلد ما، وفي أوضاع طبقية غير مهيأة للتحول العميق الذي تدعو إليه هذه الأقلية الثورية. فإن هذه الأقلية الثورية ستجد نفسها معطرة لاستخدام القهر. وأنا عندما أتكلم فليس معنى ذلك أنني أتكلم عن الجرائم التي تمت، ولكن لتسمحوا لي أن أذكر بعض الحالات

التي أتكلم عنها وهي التي أدت إلى التنيب فما الذي أدى إلى التنيب وطرح لبنيب للتنيب؟ مظاهرة جامعة ترانسند وجوار بتروجراد. هذه الحماية كانت من الجيش الأحمر ومكونة أساساً من أبناء الفلاحين قامت بتوع من التمرد فاستخدم في مواجهتها القهر مثلاً حدث للطلاب في الميدان الأحمر ببكين. بعد أن استخمد القهر ضدهم بدأ لبنيب يبحث من هم هؤلاء ولماذا ثاروا. عند ذلك بدأ يدرك أوضاع الريف وما آلت إليه. فطرح فكرة التنيب.

ما أقصد هنا هو الآتي:

النظرية الماركسية تتكلم عن ديكتاتورية البروليتاريا باعتبارها أوسع الديمقراطية. ولكن ذلك مستحيل عندما تستولي أقلية ثورية على السلطة في مجتمع وتحاول أن تحوله لذلك وخصوصاً عندما تكون أوضاع باقي طبقات المجتمع ليست مثالية بعد لهذا المطروح. فعندما تأتي لتكلم عن تحرير المرأة في بلد مثل أفغانستان ستجد أنه كان وراء أول قتال ضد السلطة الثورية الجديدة. الأخوة الثوريون كانوا يريدون تحرير المرأة وهذه مسألة مهمة جداً ولكن هذه الفكرة مرفوضة في مجتمع مثل المجتمع الأفغاني وكانت أول منطقي للمقاومة المسلحة للنظام الجديد. أنا لا أريد أحداثاً معينة. فهذا يمكن أن يتوحدني إلى عكس ما أتكلم عنه. خصوصاً فعلمية الاستيلاء على السلطة بواسطة أقلية ثورية ستؤدي في النهاية إلى نوع من القهر شتاً أم آتياً.

السيد ياسين:

أنت لم تعرف القهر يا د. إبراهيم. أنت لم تعرف القهر الذي استخدم ضد الفلاحين. لقد انتزعت المواشي من الفلاحين بدون قهر

سابق وهذا ما أدى إلى التنيب كتنا يقول د. إبراهيم لماذا لم تتكلم عن أخطاء السلطة الثورية في استعمال القهر بدون قهر؟ فكما قلت سيادتكم بالضبط أن التنيب كان مبعثه هذا القهر. فالفقراء كانوا متمسكين بأرضهم ومواسيهم ولم يحدث لهم قهر حيث صدر مرسوم مصادرة الملكية الفردية سنة ١٩١٧ فرد. لسان حال السلطة يقول أن هذا قراره بالغاء الملكية الفردية والذي يتمرده على ذلك قهره. هذا كلام خطير.

د. إبراهيم سعد الدين:

في كل ما أقوله هنا أنا لا أبرم ما حدث ولا أقهره ولكنني أقول - وهذه نظري بشكل عام للأمر - أن الاستيلاء على السلطة بواسطة أقلية ثورية في وضع ناضج للتحول يؤدي بالضرورة للعنف. كبر أن هذا العنف اتخذ أسلوباً أكثر مما يلزم أو أسلوباً إجرامياً كما قلنا ذلك ما أكله لست في موضع الاعتراض عليه أو تبريره.

السيد ياسين:

وما رأيك في القهر الساتيني؟

د. إبراهيم سعد الدين:

أنا شخصياً أرفض كل ذلك ليس بالنسبة لما قام به ستالين فقط ولكن لما قام به الحزب. أنت قلت كلاماً وأنا منك فيه هو أنه لا يجوز الساتينية في قرارات المؤتمر التاسع للحزب الذي اعتبر أن إعلان مواقف مخالفة لموقف القيادة هو موقف انقسامي. أنا لا أترك هذا ولو رجعت لكتابي بعنوان أزمة المجتمع الاشتراكي ستجدني أتكلم عن ذلك بل أن هناك الكثير من التصورات في إطار الموقف اللينيني هذه التصورات ثبت أنها غير حقيقية فعلى سبيل المثال لا الحصر:

عندما تأتي للموقف من نقابات العمال. ستجد أن الأعمال النظرية تتكلم عن نقابات العمال باعتبارها. مدرسة للعمال والمدافع عن الطبقة العاملة وقائدة لها في حركتها. ولكن في الواقع العملي فإن النقابات تحولت إلى ملحق. وهناك الكثير من المسائل التفصيلية لذلك.

لقد حدثت أمرين أراهما لهما أهميتهما الكبرى في ترتيب الحوادث بعد ذلك وهما الموقف من المبرجوازاتية المصطنعة نظرياً وتطبيقياً. والموقف من القضية الزراعية وطبيعية حلها. وهاهنا المسائلان لهما أهميتهما الكبرى. فحقيقة أن كان هناك صراع بعد ذلك حول السرعة أو حول المدى أو متى في عملية تطبيقهما. ولكن لم يكن هناك خلاف نظري حول ذلك. الخلاف النظري كان حول إلغاء التنيب أم الاستمرارية فيه. فالخلاف حول المسائلتين اللتين طرحتهما كان خلافاً حول مدى السرعة When and How إذاً ومن هنا فانا أطرح هاتين المسألتين

قريدة نقاش:

* الماركسية معاصرة والممارسة

* لا يمكن الفصل بين النظرية والتطبيق

* القرن الساتيني هو باستحزار

* المصداق

* طرق المصداق

* طرق المصداق

* طرق المصداق

* طرق المصداق

* طرق المصداق

* طرق المصداق

* طرق المصداق

* طرق المصداق

* طرق المصداق

للتفكير فيها وليس دفاعاً عما كان بل
للتساؤل حول ما إذا كان ضرورياً؟

٥. فوزي منصور:

حقيقة أجد نفسي على اتفاق مع أغلب
النقاط التي أثيرت من مختلف المتحدثين
لأنني أرى فيها جوانب متعددة لموضوع واحد
وأرى أن التوافق فيها أقل بكثير من
التناقض ولذلك لن أعود لها طرْح. فيما عدا
مسألة بسيطة هي التي أثارها الأستاذ السيد
ياسين. وهي مسألة الظروف الخارجية
والظروف الداخلية. فقد ركزت عليها ليس
من قبيل التيهين من أهمية الظروف الداخلية
أو الأخطاء الداخلية الجسيمة. بالعكس أظن
أنا أكسدت على أنه مع التسليم الكامل
بالأخطاء الجسيمة التي تعرضت لها الثورة
لأسباب داخلية فإنها كلن محكوماً عليها
بإلزام من ذلك بالفشل للأسباب التي
ذكرتها.

أنا قلت - وربما يكون ذلك رأي متطرفاً
قليلاً- أنه حتى لو لم ترتكب هذه الأخطاء
الجسيمة فبسبب عدم التوازن بين القوتين فإنه
كان محكوماً على الثورة بالفشل إذا كانت
القرى المناهضة للرأسمالية قد نشأت في بلد
قواء الانعاجية شديدة التخلف بكل ما يرتبط
بذلك من تخلف في العلاقات الاجتماعية
وحتى الوعي العام والجوانب الثقافية. كل هذا
في مواجهة عالم لا تزال القوى الرأسمالية في
غالبية هي التي تتحكم في القوة والاقتصاد
وترباعها في البلاد المستعمرة تخدم على هذه
المرآكز. إذن فمن أول الأمر الحركة كانت غير
متكافئة.

ومن هنا فلما أنا الثورة لم تنتقل إلى
البلدان الأكثر تقدماً فإن قوى الرأسمالية
كانت لابد ستهمزها إن عاجلاً أو آجلاً. كل
هذا مبني على فكرة بالرغم من بساطتها إلا
أنه قد ترتب عليها في الواقع أشياء خطيرة
من الناحية النظرية والناحية العملية وهي
فكرة أن وحدة التحليل الأساسية هي
الاقتصاد العالي.

لو أخذنا بهذه الفكرة فحتماً سيترتب
عليها أشياء كثيرة. فعلى سبيل المثال فإن
الفرقة السليمة جداً التي أشار إليها الأستاذ
السيد ياسين لا تصبح قائمة. لانا لا أخذنا
نظام الاقتصاد العالي كوحدة متكاملة لن
يكون هناك عوامل خارجية وعوامل داخلية.
وإذا أصبح الصراع في داخل هذه الوحدة
التكاملية بين قوى تنادي بالاشتراكية وقوى
متحسكة بالقديم ومستعينة في الدفاع عنه.

وأصبح أيضاً هو الصراع الرئيسي.
أنا لا أريد أن أنتقل للنقطة التي كنت
أود البدء بها قبل أن أتعرض لبعض ملحقات
هذه الفكرة ففي محاولة ذاتية لفهم ما
حدث في روسيا القيصرية أو الجانب الآخر
للثورة الاشتراكية أو الثورة البلشفية كنت



٥. إبراهيم سعد الدين

أميل حتى الستينات إلى تعميم فكرة لينين
عن حدوث الثورة الاشتراكية في أضعف
ملقات النظام الرأسمالي. وتعميم هذا معناه
أن الثورة الاشتراكية مآلها أن تنتقل شرقاً
باستمرار في البلدان الأكثر تخلفاً لانها هي
الهيئة للثورة بحكم احتياجها إليها. اعزوني
ان كنت أبسط فالفنظرة لها أسس أكثر
تعقيداً.

في السبعينيات نظرتي تغيرت بناء على
تغير نظرتي لما حدث في الاتحاد السوفيتي
وأصبح ما يسمى بالثورة الاشتراكية من
وجهة نظري هو هي حقيقة الأمر الأسلوب
الذي تنتهجه البلدان المتخلفة لتطوير قوى
انتاجها في عالم يسوده نظام واحد. لا أنه
سبيل لها أن تطور قواها الانتاجية في
مواجهة الرأسمالية العالمية المسيطرة بالطرق
الكلاسيكية، ومن ثم لجأت إلى عمليات
التخطيط وتعميم وسائل الملكية الجماعية
على الأقل في وسائل الانتاج المتقدمة.
باعتماداً على هذه هي اقصر الطرق في محاولة
الهربان بما تخلّفت عنه. كان هذا في
السبعينات.

وأظن أن إبراهيم يذكر الكتاب الصغير
الذي يعود حول ثورة العالم الثالث والتطور
المتمركز حول ذاته المعتمد عليها هذه
الفكرة، كانت تؤدي إلى انكار صفة
الاشتراكية عما كان يحدث في عالم البلدان
المتخلفة. باعتبار أنه محاولة للحاق بطرق
مختلفة.

هذه المحاولة التي كانت تتسمي باسم
الثورة الاشتراكية انهارت للأسباب المعروفة
التي كان الجزء الأساسي فيها مرتبطاً
بعمليات القهر التي أشار إليها الأستاذ
السيد ياسين والتي كانت مرتبطة هي الأخرى
بأسمه الخطيئة الأولى وهو استيلاء الاكثية

على السلطة لتنفيذ مشروعات ليست الأغلبية
ناضجة له أو متقنعة به. وهذا هو الذي أدى
إلى ما حدث من مظاهر للقهر والبطش سواء
على المستوى الفردي أو على مستوى
الكولك والفلاحين.

ولأن هذا هو تطور تفكيري فأسأله
لنفس بالاستئصال مباشرة للنقط ٣، ٤، عسى أن
يكون في ذلك إجابة عن التساؤل المطروحة
والتي سبق أثارها والمتعلقة بمستقبل
الاشتراكية.

السيد ياسين:

أنت لم تتكلم عن ستالين والحزب. أريد
وأبكر في موضوع مصادرة ستالين للحزب؟

٥. فوزي منصور:

هذا أحد الأخطاء

السيد ياسين:

أنا أريد تفسيراً عقائرياً. كيف استطاع
أن يصادر الحزب كله لصالحه ولم ينجني أحد
على هذا السؤال؟

٥. فوزي منصور:

هذا تفسير تم التوصل له نظرياً بفكرة
المركزية الديمقراطية والتي استخدمتها لمقاومة
خصومه الشخصيين وخصومه السياسيين.

السيد ياسين:

وإن كوادرات الحزب لماذا لم يعترضوا ؟
حزب كامل بكوادرات كانوا ينتظرون كمناصر
في انتظار أن يتم اعدامهم هل هذا كلام؟ هذا
شيء غريب ولابد من تفسير.

٥. فوزي منصور:

أسأله سيد أنا لا أريد أن أزد عليك
ولكنني أريد أن أذكر بكلمة خروشوف
الشهيرة عندما قدم للمؤرخ العشرين نقده
للسلطة. فوقه أحد أعضاء الحزب وقال
من الذي يتكلم؟ فلم يرد أحد. قال أنا كنت
مثلك.

السيد ياسين:

هذه كارثة فمن المفترض أن هذا حزب
ثوري وصاحب نظرية ثورية. وكوادرات تربت
على الديمقراطية. لانه كانت هناك الديمقراطية
قبل الثورة. فكيف ظلوا ضحايا لهذا
النظام؟

٥. فوزي منصور:

أنا لا احتج أن أذكر أنت بالذات
ببعض المواقف التاريخية لذلك. بل أنني
ساحد سابقة تاريخية لذلك هي الثورة
الفرنسية. الثورة الفرنسية قامت أيضاً على
مبادئ ذات قيم عليا ومبادئ تجاوزت فيها
الفكر الانساني في مجموعة بالنسبة للمساواة
الاجتماعية قبل ذلك. ومع ذلك أنتهت إلى
أن قادة هذه الثورة العالمية للخل والتي كانت
تهدف إلى تحقيق الحرية والاعاء والمساواة
اتهموا إلى اعدام وتصفية بعضهم البعض.
إذا كنت تريد الرد أو جسراً من الرد
حيث أنني لم أتدبر هذه المسألة الآن. فيبدو

لي أن هذا جزء من ثمن العملية الثورية في أحيان كثيرة. ولكن هل المسألة تتناوب هذا التسن لم لا فهذه من المسائل التي يجب معالجتها في تحقيق واستغاضة. هذا صلب مباشرة في الفكر التي أريد الحديث فيها.

حتى وقت قريب كنت أسلم بالتفسير الذي قالته الاستاذة فريضة عن الفرق بين الثورة الاشتراكية والثورات السابقة. من ناحية أنها اختلفت كيميائياً مع كل الثورات السابقة من زاوية القضاء على الاستغلال حيث كانت كل الثورات السابقة محل استغلالاً مكان استغلال. ومن هنا فالثورة الاشتراكية تطوي على قطعها كيميائية مع القديم كله. أنا الآن أسبل أكثر إلى القول بأن الثورة الاشتراكية يجب أن تعتبر من جانب دعائيتها امتداداً لجاذبية الثورة الفرنسية. بالنسبة لشعار الحرية بكل معانيه وجوانبه المختلفة والمتعددة - الحرية الفكرية واحترام حقوق الإنسان وسيادة القانون والتعددية. كل ذلك يجب أن يدخل تحت الشعار العام الخاص بالحرية.

أنا الآن ونسحبها لما يحدث في الثورات والمقارنة بين الربيع والحسار بتخصيص المعاشين. أقول أنني مع عدم ربط المبدأ الثوري أو الحل الثوري باستعداد كل الطرق في وجود التقدم. لأن هناك أوضاع توقف فيها السلطة بقوة المدفع وقوة الهندسية وقوة الراديو وقوة التلفزيون وقوة الإعلام كحاجز مانع أمام كل محاولة للتقدم. وفي هذه الحالة على القوى التي تفكر في الثورة طريق الثورة أن تفكر مرة واثنين وعشر مرات فيما إذا كان الطريق الثوري سينتهي مجتمعاً أفضل أم أنه بطبيعة الطرق التي سيسلكها سيؤدي إلى نتائج سلبية ربما فالت في فطاعتها السلطة التي تحاول التغلب عليها.

وهنا فأتنا مع القول بأنه من الممكن إذا صرفنا النظر عن الآثار الإيجابية المعنوية للثورة الاشتراكية على المستوى العالمي - أنا لم أصرف النظر عن هذا العامل - والتي ركزت فيها على تفكيك النظام الامبريالي واعطاء الشعوب الخاضعة إمكانية التقدم. أنا أتصور أنه بدون هذه الثورة ربما كان المجتمع الروسي وطريق تدريجية وصل إلى أوضاع أفضل من كل التضيقات التي قدمها أنا أعرف أن هذا جري جري ورائي مخالف للآراء ولكنني أضف تحليلي على مستويين:

على المستوى العالمي أرى أن الثورة الاشتراكية قامت بدور إيجابي نتيجة اطلاق باب الامل وباب الحركة والنشاط والثورة أمام شعوب العالم الثالث لتحرير من الأممية والية وتفكيك النظام الامبريالي.

أما على مستوى الشعب الروسي فمحتمل جداً أن مجمل النتائج سلبية أكثر منها ايجابية بدليل ما يحدث حتى هذه اللحظة في روسيا. أكرر أن هذا رأي جري ولكننا إذا تقاعشنا في هذه اللحظة التاريخية عن ابداء الرأي مهما أهدت غرابته فلا أمل في المستقبل.

حتى أتابع الحديث أقول أنه ينبغي على

الاشتراكيين أن ينظروا للثورة كتطبيق فعلي لمبادئ الثورة الفرنسية وذلك في إطارين:

إطار مفاهيم معقدة بحيث لا تصرف كلمة المساواة إلى الديمقراطية السياسية فقط وإنما تصرف أيضاً إلى الديمقراطية الاقتصادية والاجتماعية بكل ما يتلزمه ذلك من تغيير في أساليب الإنتاج وفي علاقات الإنتاج. الإطار الثاني هو الا يفقد الاشتراكيين أبداً فكرة أو مبدأ أن النظام الذي نعيش في ظلّه الآن هو نظام عفا في الأساس ومن هنا عندما يغاضلون بين هذا الطريق أو ذاك للوصول إلى أهدافهم ينبغي أن يظلوا في حساباتهم ودور الأعمال الخارجية ومدى قدرتهم على التغلب عليها أو مقاومتها.

في تصور أن فكرة أن النظام الاقتصادي العالمي هو المرحلة الأساسية للتحرير وفكرة حاكمية من الممكن أن نخلف منها إلى احتوائه.

أولاً من الناحية النظرية البحث. طالا أن وحدة التحليل النظري في النظام الذي يعيش كل البشر في ظلّه هي النظام الرأسمالي العالمي. فإن أي تغير جوهري فيه ينبغي أن يكون على المستوى العالمي. والذي يؤدي بنا إلى توقع حدوث الثورة الاشتراكية العالمية في مواجهة الرأسمالية العالمية. في حدود متنامية للجدل الدائر ومرعفي بالمجلد الذي دار في العشرينات وتطوراته فإن هذه الفكرة لم تعد أبداً بعض دعائيتها. ثورتيون في أول الأمر. وفي الوقت الحالي العديد من الاشتراكيين في مواجهة خيبة الامل واعادة النظر في النتائج العملية لقيام الثورة في بلد متخلف. مما أدى إلى صعوبة تحقيقها لهاذاتها وانتهيارها. مما جعلهم يميلون إلى

ضرورة قيام الثورة الاشتراكية على المستوى العالمي. أنا أحب أن أؤكد أنني لست مقتنعة بذلك على الاطلاق.

أنا أعتقد أن هناك تناقضاً رئيسياً يحكم العالم هو التناقض بين مراكز العالم المتقدمة وبين أطرافه الخلفية. يترتب على ذلك أنني استبعد حدوث الثورة الاشتراكية التي تشمل العالم كله. ومع ذلك أنا استبعد جنباً إلى جنب ثورة العالم الثالث أو نجاح ثورة موحدة أو منسقة للعالم الشالك أو لاطراف النظام الرأسمالي في مواجهة النظام الرأسمالي المركزي.

ولكن السؤال المطروح هنا. هل يفقد الاشتراكيون الامل؟ أنا أدعي اطلاقاً. هناك مجال للفكر والامل الاشتراكي سواء في البلدان المتقدمة أو في البلدان المتخلفة.

في البلدان المتقدمة ليس فقط نتيجة التناقضات القديمة ولكن نتيجة مجموعة من التناقضات الجديدة. حيث ظهرت مفاهيم أعين للتناقضات المجتمعية يدخل في عدادها مثلاً وضع المرأة والبيئة كل هذه عوامل توجد طبيعة العمل نفسه وتغير معنى العمل. وترتبط على ذلك أن التناقض في هذه المجتمعات بدأ بعد الشكل الثنائي المهدد بين الميروليتاريا والرأسمالية والذي كان متصوراً في أيام ماركس ولكن دخلت فيه قوى عديدة. فالمرة مثلاً على مختلف مستوياتها الطبقية من الممكن أن تكون عاملاً فعالاً في هذا الموضوع.

بالنسبة للبلدان المتخلفة يبدو لي أن الوضع أكثر وضوحاً. وهو أن الثورة أو العمل السياسي ما شتم وفقاً لتعريف سائترق إليه بعد لحظة ينبغي أن يشمل في أن واحد. التمسرة على السيطرة والاستغلال الامبريالي من المراكز لبلدان الاطراف. وأيضاً التمرد على قوى القهر الداخلية القضيبة هنا كيف يتم الجمع بين الامرين بحيث تكون نتيجة العمل السياسي في مجملها ايجابية. وعلى فائتي سأستبعد مباشرة أن تثب اقلية على السلطة وتبدأ في فرض سلطانها باليأس. هذا مستبعد تماماً.

في ضوء هذا. ومن خلال الدروس التي أشار إليها الأستاذ السيد بايثن فان قيمة الثورة الروسية الحالية هي في الدروس التي يجب أن تستخلص منها. ومن أهمها مخاطر تقدم املية تقع بانفكاها واهدائها الاقلية للاستغلال. السلطة لأن ذلك غالباً ما يؤدي إلى مجازر أو إلى قهر من النوع الذي شهدناه.

كل هذا يوجب على القوى الثورية أن تفكر ملياً في معنى الاشتراكية وبشكل جديد. وفي المخاطر المتنامية التي يمكن الاقترب بها من الاشتراكية وفي الابعاد المتعددة للاشتراكية بحيث لا تكون قاصرة على تأمين وسائل الإنتاج والتخطيط بل تشمل أيضاً الجانب السياسي. وتشمل الجانب الثقافي ولكن ليس من الناحية

لبراهيم سعد الدين:

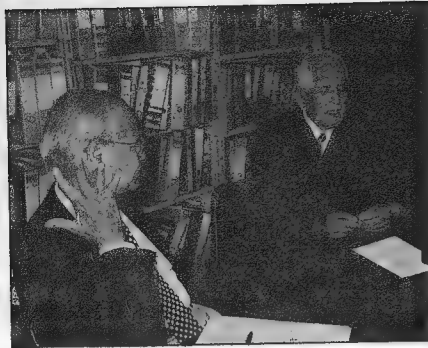
الموقف اليميني اعتبر

تصفية الرأسمالية

الصغيرة..

ضرورة تصفية الرأسمالية

وقيام النظام الاشتراكي



د. ابراهيم سعد الدين ود. فوزي منصور

وفي قسمتها نفس الشيء لم تقم اقلية ثورية منظمة بالاستيلاء على السلطة وفرض اجتهدها على الجماهير . هذا اذن ليس لساننا ولكنني سأعود للنقطة التي قلناه . ابراهيم في البداية وهان هذه كانت ظروف محددة لهذه الثورة وليست قانونا للثورة بصفة عامة . فكل ثورة تصنع ألياتها بل ومن الممكن تجاوزها أو نقبل قانونها . الشيء الثاني الذي أريد أن أتكلّم عنه هو أن فكرة الانسحاب السيد ياسين التي تقول أن الماركسية اعطت من شأن المادية على الروحانية ليست صحيحة . لأن الماركسية هي نفسها قوة ووحية تنهض وتأسيس على تضامن الكادحين وعلى الفكرة المركزية فيها وهي المواجهة بين العمل ورأس المال . فمن غير الممكن أن نغفلها ونسقطها في أنها أعطت المادية على الروحية أو الغت الحافز الروي .

كان الناس في التجربة الليبية شديدي النقر ومعاصرين من كل ناحية ومفشي أكل ويريدون أن يأكلوا . فمجرد أن تأكل هذه الملايين وتتدفق أن شيا . روسيا القطيع في ذلك الوقت كان ترافا كبيرا . وحتى عن الحافز الروي كان لابد أن تستهين روحا جاعية كبيرة في البداية .

هذا أيضا ليس بقانون فيمجرد أن تحسنت الظروف قليلا واستقرت الأوضاع . فان ليثين نفسه كتب أكثر من مرة يقول أن الحافز المعنوي غير كاف وأنه لابد أن يكون المباراة حوافز فردية . اكتفى بذلك الآن ولكنني لدى الكثير سأقول بعد الانسحاب السيد ياسين .

السيد ياسين:

أريد أن أختم ملاحظاتي بنظرة نحو المستقبل تخطي الحورين الثاني والثالث: أولا- أنا أقسم جدا الآراء التي قالها

سواء من اليسار أو من اليمين وفي كثير من الاحيان استخدم فيها فريق ضد فريق ثم الدوران على الفريق الآخر . في واقع الأمر فإن الحزب في سنوات الحرب الأهلية وفيما بعد ذلك بعد أن ماتت العناصر الثورية أصبح يمكنه الكثير من العناصر الانتهازية . أنا لا أقول هذا على سبيل التبرير ولكن هذا تاريخ .

هناك بعض الأشياء . التي لابد أن يقف عندها الانسان عند الحديث عن تصفية المعارضة والأرا . فستجد أن لثنتين بنفسه تكلم عن الرقابة العمالية ولكن هذا في الواقع لم يحدث وصحفت . وأيضا تكلم لثنتين عن دور السوفييتيات ولكن عندما عارضت السوفييتيات موقف الحزب الشيوعي أنفادها عمليا .

إن فاعلية تراكيمية والعنف السلطوي الطلق لم ينشأ بين يوم وليلة ولكنه قا في إطار مجتمع في أوضاع معينة . وهنا يعمدنا إلى فكرة الأقلية القوية وأمكانياتها في الواقع على إحداث تغيير ثوري .

فريدة النقاش

فكرة الأقلية الثورية التي تستمر على السلطة بالنهاية عن الجماهير والتي تأتي على موجة الغضب الجماهيري الواسع ليست قانونا لكل الثورات الاشتراكية بدليل أن الثورة الصينية بعد ذلك بحسدة سنوات قامت بجلالين الناس . بالطبع قيادة الحزب كانت فيها . ولكن بدون قيادة الحزب كان من الصعب أن تتحرك كل هذه الملايين من البشر والتي زحفت مئات الكيلومترات من أجل تحرير الصين ومواجهة الاستعمار ومواجهة الرجعية . أو لم يكن ممكنا .

الانثانية البحتة . فالثورة الروسية كانت تتكلم كثيرا عن هذه الجوانب لكنها تعرف أن الجانب الرئيسي الذي يبرز فيها كان هو الجانب الاقتصادي أما الجانب الثقافي بما في ذلك القسم الروحية فقد أعمل وتدهور إلى حد كبير .

يجب على الاشتراكيين أو الثوريين أن يظروا إلى العملية الثورية في محمل أبعادها ويجب عليهم أيضا أن يأخذوا في حسابهم ردود الفعل الخارجية وألا يقدموا على عمل خطير مثل العمل الثوري إلا إذا كانوا مطمئنين تماما إلى أن الظروف الداخلية مواتية وأن الظروف الدولية تحمل معها احتمالات النجاح . وأن لا طريق آخر أمامهم .

ولكن هل صنعتي ذلك أنه إذا لم تتوافر هذه الشروط أن نجلس مرتاحي الضمير أو أنه لا أمل في شي .

اطلا . هنا أعود إلى المبدأ القديم وهو أن التغيرات الكمية البسيطة المتتالية يمكن أن تؤدي في نهاية الأمر إلى تغيرات كمية تفتح الطريق إلى تغيرات أكبر قيمة وأبعد أثرا .

د. ابراهيم سعد الدين

بشأن سؤال أ . السيد حول ستالين والذي لم يخطر لي أنه أحد حتى الآن بشكل حاسم . أنا ليس لدى اجابة حاسمة ولكنني أدعو الأستاذ سيد إلى قراءة «بطلهم» وقيمه الاربع عن الصراع الطبقي في الاتحاد السوفيتي لأنها تعطي بعض المفاتيح لفهم الموضع . ولكنني أعتقد النظر أيضا إلى أن مسألة وجود أو عدم وجود التقاليد الديمقراطية السائدة في المجتمع الروسي عملية مهمة جدا . ففكرة الديمقراطية المركزية عملية ومهمة جدا . فغاي وجود منابر أو أنها وجود منابر للرأي السبيل قضية مهمة جدا جدا .

وأعتقد النظر أيضا إلى أنه في قضية المزارع الجماعية عندما حدثت التجاوزات فإن التجاوزات لم تكن تجاوزات السلطة وإنما تجاوزات أعضاء الحزب في الرفاء و في المناط . . أي أن أعضاء الحزب في كثير من الأحيان كانوا يترجمون بدور في معاداة متروكيي الفلاحين والاعتماد . عليهم يزيد حتى عما تقوم به السلطة المركزية .

وهنا أذكر مثال كان ستالين قد كتبها وتكلم فيها كيف أن أعضاء الحزب أصبحوا مخمورين بالتجاهلات التي تحدث في المزارع الجماعية بقضائهم على الفلاحين بالتصفية الجميدية . وهو يقول لهم يا جماعة «يشويش شوية» .

وسأذكر عنه هنا أنها لم تكن فقط حالة القضاة وإنما حالة الحزب كله في إطار احتدام الصراع داخله وفي إطار الصورة الواضح الذي يخرج من المركز . وفي إطار استخدام القوة ضد أي صيرت بديل . وهنا سأقول إن بداية التصفيات في الحقيقة حدثت في الحزب ولم تحدث في المتفق بهذا الشكل الواضح . كانت بداية التصفيات في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي التي انتخب ستالين سكرتيرا عاما وهي العملية التصفية التي بدأت في داخل الحزب نفسه . كانت تتم في إطار الاهتمام الدائم بالعصاة للأسمالية

استاذي د.غزوى منصور لانه اثار نقاشاً بالغة الامة . وأنا أريد أن أركز على نقطة قالها وهي أن هناك أساس لا ينفصمون بموضوع العولمة. و تعقدون أن العولمة مسألة من نتائج العولمة انظمة وهذه قراءة غير صحيحة للتاريخ. فالتنظيم الرأسمالي عالمي منذ بدايته في أواخر القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر.

العولمة التي ظهر مفهومها في الثمانينات ذروة تطور رأسمالي أمتد قروناً . هذه نظرة مهمة جداً حتى تستطيع أن تعرف كيف تواجه ظاهرة العولمة . أنا أريد أن أقول أن العولمة عملية تاريخية ليس معنى ذلك أنها حتمية وإن لها نتائج لابد من التسليم بها. ولكن لابد أن نفهم قوانين حركتها حتى نضع في اتباع الاستراتيجية المناسبة لمواجهتها . ولذلك مستعينا قال بعض اخواننا الماركسيين أننا نريد أن نحارب العولمة فهم لا يفهمونها. أنا أسف وأنا أقول هذا الكلام! ولكن لماذا!

القوانين الخاصة بالعولمة ظاهرة بالغة التعقيد ولقد لفت نظري أن للحرب الامبريالي الفرنسي أسود وثيقة بشأن هذا الموضوع. الذي صاغ الوثيقة هو جاك لاثك وهو أحد المعادين للعولمة الثقافية الأمريكية وتاريخه معروف في هذا يقول في إحدى الفقرات لابد أن نفهم قوانين العولمة الاقتصادية في استطاعت مواجهتها. في رأيي أنا أعتقد أن طبقة المفكرين الماركسيين للعولمة في العالم هم الآن في محاربة فهم القوانين و مسألة الفهم مهمة جداً. قبل اصدار الاحكام الصعبة. يجب أن نفهم أولاً. إذن نقضت أن هناك ظاهرة أسسها العولمة وهي نتاج تاريخي تتطور طويلاً للنظام الرأسمالي الحالي لابد أن نفهم قوانينها.

هل هناك أمل أمام الثورة الاشتراكية.
من خلال تأملى لفسرود الاتحاد السوفيتي وصلت إلى نتيجة قلت سقطت الشمولية إلى الأبد ولكن الماركسية لم تسقط. لماذا!

لان الماركسية في النهاية بالتعبير العلمي ايدولوجية فيها اهداف خاصة بالتطور الاجتماعي وهذه لا يمكن أن تسقط . لان الماركسية تنادي بازدهار الحرية الانسانية والعدالة كيف تسقط هذه القيم! الايدولوجية قد تتوارى وقد تتجدد لكن لا تسقط أبداً

الفوضى الاساسية التي تنكس عنها الآن ان التي سقط ليس الماركسية ولكن مشروعها لتغيير العالم هو الذي سقط وهذه فكرة تخلصنا من كتاب الأونسون - وهو ماركسي أمريكي معروف يحكي خبرته مع الماركسية - هينريكو Marxism ما بعد الماركسية . وأنا أعتقد أن هذه تفرقة دقيقة.

أنا أريد أن أذكر هناك مشروع راديكالي ماركسي لتغيير العالم ثبت فشله وسقط ومن المطلب تجديد. كيف يتجدد!

أنا اخذت التجدد من طرح مجموعة ماركسية في فرنسا لتجديد الفكر الماركسي بمعناها وبمعناها

عن كارل ماركس معنى أنه أن الأران ان نعتقد عن موضوع الشرح على الحق وتقديس التصوص الماركسية كان يقول لك انظر خطاب الجناز الماركس سنة ١٨٩٥ ماذا قال فيه فاصبحت خطاباً اغتار اشبه بالاحاديث النبوية في الفقه الاسلامي . وأصبح النص الماركسي نصاً مقدماً وهذه إحدى خييات التفسير الماركسي ان اصحابه اشتغلوا بالنصوص. أما أعضاء هذه الجماعة فيعترفون «بعدنا عن كارل ماركس والتصور فركزوا على نظريات ظهرت في الفكر الغربي تستحق أن تكون مصادر للمشروع الراديكالي الجديد أهمها:

نظرية جون رولز فيلسوف جامعة هارفارد الذي اصدر كتاباً منذ ٢٠ سنة اسمه Atherory of just . نظرية الحسل قلب به النظرية الليبرالية . لماذا! لان جون رولز استفاد من النقد الماركسي لليبرالية وقال ان هناك ميدان للعدل . الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية .

كانت هذه في أول مرة يقال فيها مثل هذا الكلام في الفكر الليبرالي ويقفون في نظرية منذ جون لوك . كتاب جون رولز ألف حوله ١٠٠٠ كتاب و ٢٠ ألف مقالة وما زال النقاش حول هذا الكتاب وحول جون رولز مستمراً حتى الآن. وهذا هو أحد مصادر هذه الجموعة.

سأبر الأنا في نظرية عن الشفافية والحوار في المجتمع وهذا مصدر ثان.

سيفرير الأمريكي مهتم بالتحليل الثقافي - مصدر ثالث.

وبالتالي فهذه المجموعة تحاول الاستفادة من الأفكار الإيجابية والتي ليست ماركسية بحسب التعريف لكي تولد نظرية جديدة إن سمح التعبير. أي أنها تعتمد على التصديق المطروح على الاشتراكية وهو صياغة مشروع راديكالي جديد لتغيير العالم مبنى على التسق المقترح وليس المغلق. عن طريق الاستناد لاي فكرة أيا كان مصدرها لو أنني أستطيع أن أؤلف بينها في جسم متناسق وهذه هي النقطة الأولى.

النقطة الثانية:- الفهم النقدي لموضوع العولمة بتجلياتها السياسية والاقتصادية والثقافية والاصلاحية

النقطة الثالثة :- كيف نبني استراتيجيات للمقاومة.

كنت في أمريكا منذ وقت قريب ووجدت ان هناك دراسات نقدية تحاول تكوين جبهة عالمية ثقافية لمواجهة الآثار السلبية للعولمة اقتصادياً وسياسياً حتى ان شعارها كان The Return To The local العودة إلى المحلي وهو عكس العولمة.

إذن نحن نقول ان باب الأمل قد يكون جبهة ثقافية عالمية تجمع مثققي العالم المتقدم والعالم الثالث للارسة النقدية ووضع استراتيجيات لمقاومة الآثار السلبية لها.

إذا كانت العولمة عملية تاريخية - مثلاً أقول- لكنها ليست حتمية فلم يعد هناك حتمية في التاريخ ولا في المجتمع. فإن ما

تحتاجه أن تدار عملية العولمة بطريقة عادلة تحقق الفوائد لكافة الشعوب حتى لا تتلذذ الولايات المتحدة الأمريكية بالهزيمة على القيم التي تحكم العولمة وهذه هي القضية.

إذا كانت البطلة الدولية للولايات المتحدة واستخدامها حتى التدخل بإحتكارها لجلس الأمن وتسييسه ومحاصرة الشعب العراقي والشعب الليبي والشعب السوداني جزء من العولمة السياسية. «مطلوب تأسيس جبهة عالمية تصعي لتفتين حق التدخل حتى لا يصبح وسيلة للبطلة ضد الشعوب باسم العولمة الدولية والشرعية الدولية. وهناك اطراف غير عربية مستعدة للمشاركة في ذلك.

مسألة الجاهات: مسألة تحتاج للنقاش

أيضاً. فماذا استفعل الدول الضعيفة في مواجهة الجاهات والتقدم التكنولوجي الباهت والاماني والأمريكي! ففسلاً بذلك فسقطت كبيرة على مصر لاجبارها على التنازل عن السنوات العشر التي تعطيها كفترة سماح في مجال الدوا. هل أريتم إلى أي حد وصلت البطلة الدولية. انهم يريدون اجبارنا على التنازل لماذا نتنازل! هذا نوع من البطلة.

إذن في المجال الاقتصادي هناك مشاكل يجب أن نواجهها. في المجال الثقافي هناك جبهة لصياغة ثقافة عالمية معاهير أمريكية للهزيمة على سلوك وصفتها الشعوب . ورقة حقوق الإنسان يلعب بها الآن ليس في المجال السياسي ولكن في المجال الاقتصادي على سبيل المثال رفض الاتحاد الأوروبي سلمة صبرية وقالوا انها استخدمت فيها عمالة الأطفال وهذا ضد حقوق الإنسان وهنا نجد أن اللعب أصبح في مجال الاقتصاد وليس في مجال السياسة. إذن أسامنا تحديات وأنا أعتقد أن التصدي المطروح علينا والذي من الممكن أن نعمل عليه . كيف يمكن أن نتكاتف جهود متعددة لشقنى العالم كله لصياغة مشروع راديكالي جديد لتغيير العالم.

فريدة النقاش:

أنا أتفق مع الأستاذ سيد ياسين في فكرته ولكن مع بعض التفسير فيبدأ من مثققي العالم فقط أضيف إليهم كل ضحايا الرأسمالية وكل الكادحين بما يعنى أهمية جديدة.

د. إبراهيم سعد الدين :

أنا أعتقد أن طرح المشروع لابد أن يأتي من المثقفين أما كونه يعين كل القوى فهذه قضية أخرى. لكن الطرح لابد أن يأتي من المثقفين

البعد التاريخي والمعاصر لمفهوم

العولمة وتأثيرها على الوطن العربي

غازي الصوراني

لم يكن انهيار الاتحاد السوفيتي - في العقد التاسع من هذا القرن - حدثاً روسيا فقط، بقدر ما كان بداية تحول نوعي في مسار التطور العام للبشرية، عملت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها على إنضاج وتفعيل تراكيماته الداخلية والخارجية، تمهيداً لدورها - الذي قارسه اليوم - كقطب أحادي يتولى إدارة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد.

وفي سياق هذا التحول المادي الهائل الذي انتشر تأثيره في كافة أرجاء كوكبنا الأرضي بعد أن تحررت الرأسمالية العالمية من كل قيود التوسع المحدود، كان لابد من تطوير بل وإنتاج النظم المعرفية، السياسية والاقتصادية إلى جانب الفلسفات التي تبرز وتمتدح هذا النظام العالمي الأحادي. خاصة وأن المناخ العام المهزوم أو المتعسر في بلدان العالم الثالث أو الأطراف، قد أصبح يجاهرها للاستقبال والامتثال للمعطيات الفكرية والمادية الجديدة عبر قيادات مأزومة ومهزومة لأنظمة فقدت وعيها الوطني أو كادت، استجابة لشروط الهيمنة والتبعية أولاً ومصالحها الثانية ثانياً؛ وقامت بتجهيد تربة بلادها للذئور التي استبنتها المركز الامبريالي تحت عناوين إعادة الهيكلة، والتكيف، والمخصخصة باعتبارها إحدى الركائز الضرورية اللازمة لتسليذ وتفعيل آليات النظام العالمي «الجديد» أو ما يسمى بالعولمة Globalization.

السؤال الذي نطرحه هنا ونحاول الإجابة عليه: هل العولمة نظاماً جديداً ظهر فجأة عبر قطعة مع السياق التاريخي للرأسمالية أم أنه جاء تعبيراً عن شكل تطورها الزاخر في نهاية هذا القرن؛ وهل تلك العولمة كظاهرة إمكانية التفاعل والتطور والاستمرار لتصبح أمراً واقعاً في بداية القرن القادم؟

أولاً: المعروف أن الرأسمالية منذ نشأتها الأولى في القرن السادس عشر - ومن ثم في سياق تطورها اللاحق، لم تكن في صيرورة

لعلها حركة محدودة بإطروني أو قومي معين ضمن بعد جغرافي يحتوي ذلك الوطن أو عبر غير تلك القومية، فالانتاج السلسل وقضايف القيسية وتراكم رأس المال لدى البوجوانية الصاعدة، التي استطاعت تحطيم إمبراطوريات وممالك النظام الاقطاعي القديم في أوروبا وتوحيدها في أطر قومية حديثة، في فرنسا وبريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة وغيرها، لم تكن هذه الدول القومية الحديثة والمعاصرة، سوى محطة لتسريع الانتاج الصناعي ورأس المال على قاعدة المنافسة وحرية السوق للانطلاق نحو التوسع العالمي اللامحدود انسجماً مع شعار الكوسموبوليتية Cosmopolitanism أو المراقبة العالمية التي رفعت منذ نهاية القرن التاسع عشر، وهي نظرية تدعو إلى «تبيذ الشاعر الوطنية والثقافية القومية والتراث القومي باسم وحدة الجنس البشري» ومن الواضح أن هذا الشعار الايديولوجي صاغته الرأسمالية في مواجهة الأممية البروليتارية Proletarian Internationalism وجرهه بها عمال العالم، اتحدوا لكن الأزمات التي تعرض لها الاقتصاد

ناتشر



الأوروبي / الأمريكي في العقدين الثاني والثالث من هذا القرن من جهة، و بروز دور الاتحاد السوفياتي وما وافقه من انقسام العالم عبر ثنائية قطبية فرضت أسساً جديدة للصراع لم يشهده العالم من قبل من جهة أخرى، وتأثير هذه العوامل لم يكن أمام دول المعسكر الرأسمالي سوى إعادة النظر - جزئياً - في آليات المنافسة الرأسمالية وحركة السوق والتوسع اللامحدود كما عبر عنها آدم سميث، حيث توصلت إلى ضرورة إعطاء الدولة دوراً مركزياً لإعادة ترتيب المجتمع الرأسمالي بتبع مشاركتها في إدارة الاقتصاد في موازاة الدور المركزي للسوق الحر وحركة رأس المال، وقد تبلور هذا التوجه في قيام هذه الدول بتطبيق الأسس الاقتصادية التي وضعها الفكر الاقتصادي «جيمز ما ينارد كينز» حول دور الدولة، دون أي اهتمام جدي لتراجع المنحصر حينذاك الذي أصاب شعار الكوسموبوليتية، بومن أهم هذه الأسس:

١- تكوين الدولة الرأسمالية من الرد على الكوارث الاقتصادية.

٢- إعطاء الدولة دور المستثمر المالي المركزي في الاقتصاد الوطني أو رأسمالية الدولة (قطاع العام).

٣- حق الدولة في التدخل لتصحيح الخلل في السوق أو في حركة المال.

٤- دور الدولة في تقاضي التضخم والدين وارتفاع الأسعار.

وقد استمرت دول النظام الرأسمالي وحلفاؤها في الأطراف في تطبيق هذه السياسات الاقتصادية الكينزية طوال الفترة منذ ثلاثينات هذا القرن حتى نهاية العقد الثامن منه حيث بدأت صلاحيات انهيار منظومة البلدان الاشتراكية و بروز الاحادية القطبية الأمريكية.

على أن هذه الاحادية القطبية التي تحكم العالم منذ بدايات العقد الأخير الزاخر للقرن العشرين، لم يكن مقبداً لها أن تكون بدون

شكلين متناقضين من التراكم: الأول التراكم السالب في بنيت المنظومة الاشتراكية أدى في ذروتها إلى انهيار الاتحاد السوفيتي . والثاني التراكم في بنيت النظام الرأسمالي بالرغم من أزمتها الداخلية ، الذي حقق تحولاً ملموساً في تطور المجتمعات الرأسمالية قياساً بتطور مجتمعات بلدان المعسكر الاشتراكي. وكان من أهم نتائج هذا التطور النوعي الهائل خاصة على صعيد التكنولوجيا والاتصالات إعادة النظر في دور الدولة الرأسمالية أو الأسس الاقتصادية الكئيثة . وقد بدأ ذلك في عصر كل من تاتشر ١٩٧٩ على يد مستشارها الاقتصادي «فريدريك فون هايك» ، وروالد ريغان ١٩٨٠ ومستشاره الاقتصادي ميلتون فريدمان « وكلاهما أكد على أهمية العودة إلى قوانين السوق وحرية رأس المال وفق أسس نظرية الليبرالية الجديدة New liberalism التي تقوم على:

- ١- «كلما زادت حرية القطاع الخاص كلما زاد النمو والرفاهية للجميع».
- ٢- تحرير رأس المال وإلغاء رقابة الدولة في الحياة الاقتصادية .
- إنها باختصار ، دعوة إلى وقف تدخل الدولة المباشر ، وتحرير رأس المال من كل قيد ، انسجاماً مع روح الليبرالية الجديدة التي في جوهرها ظاهرة رأسمالية تنتمي - إلى «حرية الملكية والسوق والبيع والشراء» ومنطق الحقبة يؤدي إلى التفرات الصراخ في الملكية والحرية لا إلى المساواة. ولو تحققت درجة من المساواة لا كان للنفاضة وتراكم رأس المال حافز يستحثهما».
- في ضوء هذه السياسات انفتحت آليات الصندوق والبنك الدوليين وحساس بالغ في الترويج لهذه الليبرالية بل والضغط على كافة دول العالم عموماً والعالم الثالث على وجه الخصوص للأخذ بالشرط الجديدة تحت شعار برامج الخصخصة والتشريف التي تقلل كسما يقول:

د. رمزي زكي أول مشروع أي تقوم به الرأسمالية العالمية في تاريخها لإعادة دمج بلدان العالم الثالث في الاقتصاد الرأسمالي من موقع ضعيف بما يحقق مزيداً من إرضاء جهاز الدولة وخرمانها من التناقض الاقتصادي وهما الدعامتان الرئيسيتان اللتان تعتمد عليهما الليبرالية الجديدة».

وفي مجرى تطور الرأسمالية وفق هذا المفهوم الجديد ، وتطبيقاته المباشرة في عصر ريغان/ تاتشر ، واستمراره فيما بعد ، ظهرت تحولات بالغة السرعة في الاقتصاد العالمي. فقد تغيرت بنيت التجارة الخارجية العالمية،

وتطورت التكنولوجيا خاصة في مجال المعلومات والاتصالات وتم إخضاع الدولة في العالم الثالث للشرط الدولية الجديدة عبر نحو وانتعاش بروجوانية السروق على حساب بروجوانية الدولة خاصة في العالم الثالث. في هذه الظروف برزت بقوة الشركات العابرة للقوميات أو المتعددة الجنسيات، حيث ترافق معها - ومنذ سنوات قليلة فقط - مفهوم العولمة Globalaization. و بالرغم من أن هذا المفهوم لم يطرح أكاديمياً بعد ، إلا أنني أعتقد أن الدافعين عنه والرافضين له ، لا يختلفون على تعريف العولمة باعتبارها صيغة تهدف إلى تنظيم حياة الشعوب والدول بأساليب ومفاهيم جديدة أو ما يسمى - بالنظام العالمي الجديد- الذي يسعى إلى إعادة صياغة النظم السياسية والاقتصادية السائدة في العالم بهدف إخضاع العالم لإدارة كونية واحدة.

إنها انفتاح عالمي بلا حدود، وهيمته بلا حدود، تقوم على حرية حركة رؤوس الأموال والمنتجات والتسليم بسيادة السوق، وهي تعني أيضاً «انتقال مركز القدرات الكبرى في الاستثمار والمعالجة والصحة والتعليم والثقافة والبيئة من المجال العام أو الدولة- وفي بلدان المحيط بشكل خاص- إلى المجال الخاص أو البنك والصندوق الدوليين والشركات المتعددة الجنسية» ، وفي العولمة- عند استكمال شروطها- تستصبح دول العالم الثالث «الوطن العربي تحديداً- مجرد مشروعات يتم براوسطها تدمير السوق الوطني أو القومي، حيث سيكون الاقتصاد في هذه الدول متحدد الجنسيات بصورة مشيرة، فلا وجود للمهية الوطنية أو القومية أو الدولة/ الأمة، فالعولمة تقيض لكل هذه المفاهيم، وفي هذا الصدد يقول: محمد الجاهري في كتابه قضيائاً في الفكر المعاصر ، الصادر في حزيران ١٩٩٧. «ان العولمة ترجمة لكلمة mondialisation الفرنسية التي تعني جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود المقصود به العالم، الكرة الأرضية فالعولمة إذن تتضمن معنى إلغاء حدود الدولة القومية أو الدولة/ الأمة في زمن تسوده العولمة بهذا المعنى».

ثانياً: بالطبع لم يكن ظهور مفهوم العولمة الاقتصادي معزولاً عن انهيار الأيديولوجي الذي أصاب العالم بعد غياب الاتحاد السوفياتي، بل هو مرتبط أشد الارتباط بالمفاهيم الفكرية التي صاغها فلاسفة ومفكر الغرب الرأسمالي ، بدءاً من «عصر نهاية الأيديولوجيا» إلى «صراع الحضارات»

و«نهاية التاريخ عند الحضارة الغربية» ، وهي مجموعة الأفكار بقدر ما تنفتح إلى الانسجام العام والتواصل مع البعد الإنساني للفكر الغربي الحديث، وأعني بذلك فكر النهضة والتنوير بكل مدارسه المثالية والمادية، فإنها تتضافر مع الأفكار النازية كما صاغها قريشكشه ويتعشده ، عندما تتحدث عن تفرد الحضارة الغربية- ضمن إطارها الجغرافي -بالقوة والعظمة دون أي دور أو ارتباط مع حضارات العالم الأخرى ، وعلى أساس أن حضارة الغرب- كما يقول صموئيل هنتنجتون -لها جوهر واحد ثابت لا يعرف التغيير. الأمر عند فرمنسون فوكوكاما ، الذي يرى أنه «يسقط الأنظمة الاشتراكية يكون الصراع التاريخي بين الليبرالية والماركسية قد انتهى بانتصار ساحق لليبرالية، وبهذا النضر تكون البشرية قد بلغت نقطة النهاية لتطورها الأيديولوجي».

أما تصور «فوكوكاما» للعالم بعد نقطة النهاية هذه- أو نهاية التاريخ أو نهاية الصراع الأيديولوجي -فمجرد يستنتج أنه لا وجود لتناقضات أساسية في الحياة البشرية لا يمكن حلها في إطار الليبرالية الحديثة، ومع ذلك فليس من الضروري عند نهاية التاريخ أن تصبح كل المجتمعات مجتمعات ليبرالية، بل بالعكس يرفض هذا التجانس ويؤكد أن البلدان التي تنتمي فقط إلى الحضارة الغربية هي التي يجب أن تؤكد سيطرتها على العالم كله على قاعدة السادة والعميد، لأن بلدان العالم الثالث عموماً ستكون مصدراً يهدد الحضارة الغربية سواء بشعارات التطرف القومي أو باللاؤشة والأفراض والتخلف، وبالتالي لابد من إخضاع العالم الثالث باعتبارهم «أعداء الغد» .

وفي هذا السياق يقول: روبرت شتراوس هوب في كتابه: توازن الغد « الصادر عام ١٩٩٤ أن «المهمة الأساسية لأمريكا كعالم الكرة الأرضية تحت قيادة واستمرار هيمنة الثقافة الغربية، وهذه المهمة لابد من إنجازها بسرعة في مواجهة غم آسيا وإي قوى أخرى لا تنتمي للحضارة الغربية» ، ويستطرد: إن مهمة الشعب الأمريكي القضاء على الدول القومية، فالتمسقبل خلال الخمسين سنة القادمة سيكون للأمريكيين ، وعلى أمريكا وضع أسس الامبراطورية الأمريكية بحيث تصبح مرادفة للامبراطورية الإنسانية».

أما «الفين توفلر» باحث سوسولوجي أمريكي- فيتوصل في كتابه «المرجة الثالثة» إلى تعريف معايير لهذا التحول العالمي

الأمريكية في التحكم بهذا الكوكب وإلى متى؟

سأحاول التفرص للآجابة على السؤال غير متحيزين: الأول يقوم على تسجيل آراء ومواقف عدد من كبار المفكرين والاقتصاديين في الولايات المتحدة، حول هذه الظاهرة، والثاني يعتمد على الأرقام الواردة في دراسة للدكتور عبد الحاقق عبد الله استاذ العلوم السياسية (منشورة في السياسة الدولية/ أبريل ١٩٩٦) مأخوذة عن تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP.

المحرر الأول: يقول إدوارد لوتواك Edward Lotwak

E Lotwak ، عضو مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية «أن الرأسمالية الحالية تتحول إلى إمبراطورية، لأن الذي زعمه الماركسيون منذ مائة عام والذي كان خاطئاً، يصبح اليوم حقيقة واقعة- ثمة أليات العمالة- الرأسماليون يزدادون ثراء بينما تفسقر الطبقات العاملة» انه يذكرنا بإحدى مقولات ماركس «إن رأس المال ينفذ دماً» كل مساهماته». أما روبرت وايش Robert Rysch استاذ الاقتصاد وزير العمل في حكومة كليفتون فإنه يحذر من مخاطر ظاهرة العمالة بقوله: «إن إزالة حدود الدول- العمالة أمام التجارة وتحطيم التقييدات أدت للقضاء على كل تردد للرأسمالية» مرة ثانية نترقب أمام كارل ماركس ومقولته «أن الرأسمالية لديها الاستعداد لممارسة أبشع الجرائم في سبيل المحافظة على فائض القيمة- الربح».

رئيس البنك المركزي الأمريكي- في حديث له- يقول «أن الرأسمالية المتنامية أصبحت خطراً كبيراً يهدد مجتمعاتنا».

وفي كتاب «فتح العمالة» للكاتبين الانثيين (هاتينغ، وهيرالد شومان) يورد الكاتبان «أن العمالة هدفها فرض مصالح الشركات العالمية على شعوب العالم، وزيادة البطالة ليس بين المصالح فقط، ولكن بين المواطنين في البنوك والمؤسسات المالية نظراً لتضارب المصالح وسهولة الحصول على المعلومات في هذا العصر، وإن حرية التجارة تعني فرض حقوق أطراف الأخرى وهي الشركات المتعددة، وبالتالي فإن الرفاهية في ظل العمالة ليست إلا وهم ساذج».

أما ناعوم تشومسكي المفكر التقدمي، المنحاز لقضايا البلدان الفقيرة، فيقول «إن بلدان العالم الثالث اليوم هي مجتمع ذو طبقتين: طبقة الثراء- الفاسدين، وطبقة الصغار والفقراء- الذين واصلت البيروقراطية تحقيق مصالح القريب حالاً على حساب



د. زكي

تسيطر هذه الشركات على ثلثي التجارة العالمية (٣ تريليون دولار من أصل ٥ تريليون دولار)، أما مبيعات المائة شركة الأكبر منها فيصل حجمها إلى (١٤٠٠ مليار دولار سنوياً، عدا عن أن كل شركة من هذه الشركات تملك ما يقل عن مائة فرع في العديد من بلاد العالم، فعلى سبيل المثال فإن شركة (آسيا براون برويفري Asia Brown Broveri) دولة، وكذلك الأمر لشركات أخرى معروفة مثل (ميتشيسمي، هوندا) (توشيبا) (فورد) (كاترلر).

إن انتشار وتوسع هذه الشركات يشكل ظاهرة غير مألوفة لهذه الأوطان، لكن وعينا بالترسكات والليات المتصاعدة في الرسم البياني لحركة رأس المال تجعل من تلك الظاهرة أمراً طبيعياً بل ومبرمجاً في بنية النظام الرأسمالي، وبالتالي لا نستغرب ما يورده، الجابري- استاذاً لتقرير صادر عن الأمم المتحدة- من أن (٢٥٩) شركة من هذه الشركات الدولية العملاقة تملك من الثروات ما يملكه ملايين وثلاثمائة مليون نسمة في هذا الكوكب!! وهناك ظاهرة جديدة تتعلق بالمنتجات، حيث يتم الآن إلغاء اسم البلد المصنوع أو المنتج (بلد المنشأ) فبدلاً من الألوالب السابق الذي كان يشير إلى أن هذه السلعة، سيارة مرسيدس مثلاً، صنعت في ألمانيا، أصبحت الإشارة الآن من إنتاج مرسيدس، «أو من إنتاج توشيبا».. الخ.

بعد كل ما تقدم تعود إلى السؤال مجدداً، هل «العمالة» ظاهرة أو لحظة من لحظات تطور التاريخ الحضاري العالمي وهل هي تعبير وتعميق لأحادية أو تفرد الولايات المتحدة

المعاصر، ويرى فيه ثورة كونية جعلت العلم لأول مرة في تاريخ البشرية قوة أساسية من قوى الانتاج تصاف إلى الأرض ورأس المال والعمل، وإن المشاركة في هذه الموجة أو هذا التحول مشروطة بانتاج المعلومات والمشاركة فيها عالمياً من أجل تنمية «الذكاء الكوني»، نحن إذن أمام حالة من «الوعي الكوني» أو العمولة الفكرية في مواجهة الوعي الوطني والوعي القومي في الوطن العربي والعالم الثالث، تقوم على مبدأ البقاء للأصلح أو الأقوى في وطن عالمي بلا حدود».

ثالثاً: هدفتما تقدم كشف طبيعة الموقف الایدولوجي الشرفيني الدافع عن إمكانية تحقق مفهوم العمولة وانتقاله من حالة الفرضية النظرية المجردة إلى حالة الواقع والتطبيق، خاصة بعد أن توفرت له كل هذه المعطيات المادية والفكرية التي تعزز وتغطي الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتفتح بعنق نحو انتقال هذا المفهوم إلى حقائق مادية نشطة وفاعلة على هذا الكوكب، ضمن إطار وأدوات ما يسمى بالحضارة الغربية والبلدان التي تنضوي تحت لوائها، وفي تناوالت هذه الحقائق المادية لنظام العمولة، سنشير إلى الركائز الأساسية لهذا «النظام» كسقدمة للحدث عن مستقبل العمولة أو الأحادية القطبية وانكسارها على الوطن العربي.

لقد بات من المعروف أن ركائز النظام العالمي الجديد- العمولة- هي:

١- النظام التقني بإدارة صندوق النقد الدولي.

٢- النظام الاستثماري العالمي بإدارة البنك الدولي.

٣- النظام التجاري العالمي بإدارة منظمة التجارة العالمية WTO التي تعمل على تنسيق أهدافها في تحرير التجارة الدولية وإزالة العوائق الجمركية وعصرية السوق في مدى زمني لا يتجاوز عام ٢٠٠٥ بالتفصيل المباشر وعبر دور مركزي للشركات المتعددة الجنسية.

وفي ظل الأحادية القطبية الأمريكية الراهنة- التي لم تبدأ تراجعها للموسم بعد- فإن الولايات المتحدة تملك الدور المركزي في السيطرة المباشرة على هذه الأنظمة العالمية، دون إغفال الدور الهام والمركزي- غير المباشر- للشركات المتعددة الجنسيات، وهي- في معظمها- شركات أمريكية- فمن أصل أكبر خمسمائة شركة عابرة للقارات، هناك (١٦٥) شركة أمريكية، و (١١١) شركة يابانية و (٢٢٤) شركة تملكها بريطانيا وفرنسا وألمانيا وهولندا وباقي دول أوروبا.

مصالح الشعوب الفقيرة» وفي رأيه فإن العولمة تعني «عصرًا استعماريًا جديدًا يحكمه عالمية لها مؤسساتها: البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ولها أدواتها مثل الجبات والتأفقا والسبعة الكبار».

الدور الثاني:

وللآلة تربيط بقراءة هادئة وعميقة للارتكاس التي ستوردها -من تقرير الأمم المتحدة المشار إليه -وصولاً إلى استنتاج موضوعي- من وجهة نظري- لا يشير إلى ضمان استمرارية الولايات المتحدة في التحكم بهذا العالم خلال السنوات الأولى من القرن القادم كحد أقصى ،وبالتالي فإن استمرار ظاهرة العولمة، وتضاعفها مستقبلاً مرهون بهذه التغيرات العالمية المستقبلية، وفي كل الأحوال فإن تاريخ البشرية ليس مرهوناً بتأنيث العولمة أو ركائزها، فهناك تيارات رديدة فعل الشعوب: إن قراءة الجداول التالية قد تعزز هذه الاستنتاجات:

جدول (١١)

ولاشك أن الانطباع الأول من قراءة هذه الأرقام والبيانات يدل على أن الولايات المتحدة تلك مقرياً اقتصادية لإجبارها أي اقتصاد آخر في هذا العالم سوى الاقتصاد الياباني ونسبة ٥٨٪ بالطبع نحن نعرف هنا أن الجانب الاقتصادي هو أحد جناحي القوة، إلى جانب القوة العسكرية ، التي تشكل -حتى اللحظة التاريخية الراهنة- مصدر الحيوية وعنوان السيطرة للولايات المتحدة ورجل «المشروعية» في نظر البعض.

ولكن هناك وجه آخر للحقائق أو الواقع الأمريكية الراهنة ينمو ويشارك سلباً داخل المجتمع الأمريكي وبما يتناقض مع اقتصاد العالم الخارجي أو تصوره لهذه القوة، يقول د. عبد الحامق عبد الله أن الولايات المتحدة التي انتصرت في الحرب الباردة تبدو وكأنها تخسر حالياً حرب المخدرات والمطالة والانتعاجية والتعليم ،ومن واقع قراءة الأرقام والبيانات، فإنه على الصعيد الاقتصادي أصبحت الولايات المتحدة تستهلك أكثر مما تنتج وتستورد أكثر مما تصدّر ، وخلال السنوات الأخيرة سجلت الولايات المتحدة أعلى حالات الإفلاس في كل تاريخها المعاصر أكثر من ٧٠٠ ألف حالة إفلاساً ، كذلك أخذت الولايات تعاني من أكبر عجز مالي العالم الذي تجاوز (٤٠٠ مليار دولار.

أما إجمالي ديونها فإنه قد تجاوز كل الأرقام القياسية بعد أن أصبح يزيد على ثلاثة آلاف مليار دولار، أي أكثر من ١٥ ضعف إجمالي الدين المترتبة على كل الدول

الأخرى في العالم. وهناك اليوم أكثر من (١٥) مليون شخص عاطل عن العمل (٨٪ من القوة العاملة) ، لقد تراجعت الولايات المتحدة إلى الدولة رقم (١٣) من حيث الانفاق على الصحة، والدولة رقم (١٧) من حيث الانفاق على التعليم ، ورقم (٢٩) من حيث عدد العلماء والفنيين بالنسبة إلى إجمالي السكان حيث أن لديها (٥٥) عالماً وخبيراً فقط لكل ألف نسمة مقابل (٣١٧) عالماً وخبيراً لكل ألف نسمة في اليابان.

ويستطرد د.عبد الحامق عبد الله «نقد أصبحت الولايات المتحدة هي الأولى في العالم من حيث استهلاك المخدرات والكحول، أنها تستهلك ٥٠٪ من إجمالي المخدرات في العالم، وهي من أعلى الدول في العالم في حالات التفكك الأسري والعنف والاعتصاب والقتل، حيث أصبح ٥٠٪ من الشعب الأمريكي يتعرض لشكل من أشكال الاجرام ،ونسبة ٢١٪ من النساء يتعرضن للاغتصاب حسب مجلة التايم الأمريكية بعنوان: الجنس في أمريكا» أكتوبر ١٩٩٤.

البعد الثاني الهام في هذا الجانب يتعلق بالمقارنة بين الولايات المتحدة من جهة و أوروبا الموحدة واليابان والصين من جهة أخرى:

١- إن الناتج القومي لادوريا يزيد على (٦٥) تريليون دولار عدا عن قدراتها التكنولوجية والعلمية التي تضاهي الولايات المتحدة، في تقدير العديد من أصحاب الاختصاص فإن أوروبا تفلك من الامكانيات ما يؤهلها لأن تصبح القوة الاقتصادية والصناعية الأولى خلال القرن القادم، وفي تقدير البعض أنه في حال تحقق الاندماج الحدودي الأوروبي بشكل نهائي فإن القرن الحادي والعشرين سيكون قرناً أوروبياً.

٢- بالنسبة لليابان التي تحتل اليوم الموقع الثاني في مستوى المعيشة في العالم (يصل دخل الفرد السنوي إلى ٢٣٨٠٠ دولار) ، فالـيابان هي الدولة الأولى من حيث السيولة المالية وحجم الاستثمارات الخارجية وهي الأولى من حيث الاصول الوطنية الثابتة التي تبلغ ٤٣ر٧ تريليون دولار مقابل ٣ر٧ تريليون دولار في الولايات المتحدة ،وهي الدولة الأولى في العالم في إنتاج السفن التجارية العملاقة (تفلك اليابان ٩٨٣ سفينة مقابل ٦٣٧٥ لدى الولايات المتحدة) وهي الأولى من حيث الميكنة الصناعية في العديدين المجالات. إن التفراك الاقتصادي الصاعد في اليابان يؤهلها بالتأكيد لأن تصبح أحد أهم الدول العظمى في القرن

القاد.

٣- الصين:

إنها الدولة الأولى من حيث عدد السكان (٢٢٪ من سكان العالم) وتشير كافة المصادر إلى أنها تقترب وبشكل سريع إلى قمة قائمة أكبر الدول الصناعية في العالم فالاقتصاد الصيني هو الاقتصاد الأسرع نمواً في العالم (خاصة خلال الخمسة عشرة عاماً الأخيرة) ،ويعد انضمام هونغ كونج فإن الاقتصاد الصيني سيصبح الاقتصاد الثالث في العالم بل إنه من المتوقع مع حلول عام ٢٠٠٩ أن يرتفع الناتج القومي الصيني إلى مستوى الناتج القومي الياباني وإذا استمر هذا المعدل للنمو الحالي فإن الاقتصاد الصيني سيصبح ١٥ ضعف الاقتصاد الأمريكي بحلول عام ٢٠٢٠ أي بعد حوالي ٢٢ سنة من الآن.

٤- لم تطرق إلى روسيا بسبب غياب المعلومات في ظروف تحولها الراهن، ولكني أعتقد أن روسيا لا يمكن أن تخلو عن وعيها المستمر بدورها الكبير والتنمية تاريخياً في إدارة هذا العالم سواء روسيا، بطرس الأكبر ، أوليغين «وفق مفهوم مصالح الدولة وليس وفق مفهوم الامبراطورية الغابر» ، وبالتالي يخطئ كثير من يتصور أن هذا الصلاق الثوري الذي يملك امكانيات اقتصادية هائلة سيظل صامتاً على كل ما يجري فيه أو من حوله.

بعد كل هذه المعطيات، أعتقد أنني قد وضعت القارئ أمام مفارقة أو ثنائية متناقضة مؤداها أن للعولمة مقوماتها ، وليبدل العولمة أيضاً مقوماتها، المسألة إذن مرتبطة بالهظة التاريخية الراهنة التي قد تعد إلى نهاية العقد الأول من القرن القادم تحت عنوان الهيمنة والحادية الأمريكية التي ستسعى إلى تعميق ظاهرة العولمة وانتشار آلياتها فوق كل صعيد في هذا الكوكب ، فالعولمة إلى حد بعيد- هي نتاج هذه السيطرة أو الحادية الأمريكية، وهي بهذا القدر تقيض للتمدد العالمية المنظرية من أوروبا واليابان والصين وروسيا ودول العالم الثالث، وما تستلهمه هذه التغيرات من أشكال متعددة من التضارص أو الصراع لن تقتصر فقط على الصراع الاقتصادي بل سيكون للصراع الايديولوجي دور متجدد وأساسي فيها.

وبإعاء تأخير العولمة على الوطن العربي: في سياق هذا البحث أشير إلى عاملين كان لهما تأثيراً مباشراً في انهيار مرحلة القطبية الثنائية (انقسام العالم إلى غرب وشرق) وبروز ظاهرة «العولمة» وهما:



كليتون

مليار دولار عام ١٩٩٦، وأصبحت هذه البلدان من أكثر مناطق العالم عجزاً في تأمين الغذاء لسكانها وسبب ذلك لا يعود إلى محدودية الأرض الزراعية بل إلى عدم استغلال الأراضي الصالحة للزراعة التي تبلغ مساحتها (١٣٥) مليون هكتار لا يزرع منها فعلاً سوى ٤٠ على أكثر تقدير. والسبب كذلك لا يعود إلى عدم وجود الفائض المالي الذي يزيد على (٨٠٠) مليار دولار مودعة لدى بنوك النظام الرأسمالي العالمي لحساب أنظمة لا تفكر سوى في مصالحها الانانية الضيقة.

٥- من المتصور في ظل بقسا الوضع الرأسمالي الرسمي الرأسمالي ترايد حجم الدين من حوالي ٧٥٠ مليار دولار في نهاية عام ١٩٩٦ إلى ألف مليار دولار مع نهاية هذا القرن وستزيد عدد الدول المديونية التي لن تستطيع سداد فوائدها الدين ناهيك عن أصولها لالجزائر على سبيل المثال دفعت ٣٥٢ مليار دولار فوائدها ديون حتى عام ١٩٩٤ دون أن تستطيع سداد أي جزء من الدين الأصلي).

٦- في ضوء الفاء الحدود الجيمركية وفتح الأسواق ستعرض الصناعات الوطنية العربية إلى انهيار شامل نتيجة إغراق السوق المحلي العربي بمختلف المنتجات والسلع الأجنبية في ظل غياب القدرة على المنافسة.

٧- تراجع القوة التصديرية العربية -ما عدا النفط- في مقابل تنامي القوة التصديرية في تركيا وإسرايل نتيجة تجميع الركود والتراجع السياسي والاجتماعي والاقتصادي العربي وليس نتيجة غياب الامكانيات أو رأس المال، لقد ساهم التراجع العربي الرسمي الرأسمالي في تأكيد فكرة زائفة وغير واقعية أبداً تقوم على أن إسرائيل متفرقة عسكرياً واقتصادياً على كل العرب، مع أن الحقائق المادية على أرض الواقع تدحض بكل

الثروة من المحيط إلى المركز.

إذن، فإنه ليس من المبالغة في شيء، حينما نتوصل إلى الاستنتاج القائل بأن النسبة العامة الأولى للنظام العربي الرأسمالي هي الإرتهاق للنظام الرأسمالي في شكله المتطور الحالي عبر ظاهرة العولمة. وهو إرتهاق قد تنفق على أنه سبق تاريخياً بروز هذه الظاهرة. وما الحديث عن الديمقراطية وحقوق الإنسان- في كثير من جوانبه- ودور أو نشاط بعض المنظمات غير الحكومية في شكله الراهن سوى لخدمة أغراض النظام الرأسمالي في صيغته العالمية الجديدة عبر ركائزه الثلاث: صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، منظمة التجارة العالمية WTO ففى ضوء استجابة النظام العربي الرسمي الحالي لسياسات العولمة وركائزها، فهذا مزيد من تطوير وتعميق التبعية فيه عبر أشكال جديدة بدأ تأثيرها السياسي والمعنوي (السيكولوجي) في الشارع العربي، وستعبر عن نفسها في تكريس عدد من المظاهر:

أ- شطب أية إمكانيات لتحقيق الفائض الاقتصادي اللازم لعملية التنمية، وزيادة الفرص أمام الاستهلاك الترفي الكمي ليس فقط على صعيد اتفاق القطاع الخاص وإنما أيضاً سيستند -بصورة متوحشة- على الانفاق العام.

٢- أضاف ما تبقى من امكانيات الدولة عبر الدور المتنامي للقطاع الخاص الطغلي ما يؤدي إلى أضرار وأساليب المصلحة ويجعله عسرسه للاستيلاء من رأس المال الأجنبي. فالمخصصة -كما يقول د. رمزي زكي- «وليس إلا إعادة توزيع الثروة لصالح البرجوازية المحلية والأجنبية ونقل أصولها الانتاجية للقطاع الخاص بغض النظر عن هوية جنسيته» ويترافق ذلك مع تصاعد حدة الأوضاع الاجتماعية والمعيشية والتدهور والشرائح الاجتماعية الفقيرة مقابل نمو إطار تحالف كبار الملاكين والتجار والضيافين وعظمى الوكالات والشركات الأجنبية، فضلاً عن التخبذ العليا من البيروقراطية في أجهزة الدولة.

٣- تفاقم مشكلة البطالة، ومن المتوقع أن تصل مع نهاية هذا القرن إلى حوالي ٣٠٪ من مجسم القوى العاملة العربية البالغ (٨٥) مليون عامل ستزحف إلى (٩٠) مليون عامل عام ٢٠٠٠.

٤- تزايد نسبة اعتماد المواطن العربي في تأمين المواد الغذائية الأساسية على الغرب وفق شروط منظمة التجارة الدولية، فمن المعروف أنه حتى نهاية عام ١٩٩٦ لمعتدنا على الخارج بنسبة ٧٠٪ من احتياجاتنا من القمح، و٤٠٪ من احتياجاتنا من السكر و٢٣٪ من الزيتون، وقد بلغ مجموع واردات البلدان العربية من المواد الغذائية فقط (١٥)

٥- تراجع الرأسمالية في الغرب عن السياسات الاقتصادية الكينزية لحساب النظرية الليبرالية الجديدة.

٦- انهيار الدولة السوفياتية. وفي تناولنا لمؤثرات «العولمة» على بلدان الوطن العربي، فإن منطق البحث يستدعي الحديث عن انهيار الدولة البرجوازية الوطنية في العالم الثالث أو مشروع التحرر الوطني، كتنافس للتغيرات العالمية من جهة ولانكسار شروط السيطرة للنظام الرأسمالي العالمي على بلدان العالم الثالث وفق متطلبات المرحلة الجديدة من جبهة أخرى. وذلك لأن هذا الانهيار لم يدفع فقط نحو تفكيك ورأسمالية الدولة أو انقطاع العام، وتضييق الطرح في تحقيق الاستقلال الاقتصادي، بل يسهم اليوم في تراجع المشروع الوطني/ القومي والاستقلال السياسي لهذه الدول.

بالطبع فإن هذه النتائج لم يكن ممكناً لها أن تنصحب حقائق ملموسة بفعل العوامل الجديدة الخارجية لولا التراكبات الداخلية في صلب أنظمة الدولة البرجوازية الوطنية التي فشلت في تطبيق «فرضيات باندونج» سواء المتعلقة بالاستقلال السياسي بعيداً عن المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي أو تلك المتعلقة بالتصنيع والبناء بالاولى المتقدمة وفق ما كان يسمى «برنامج الثورة الوطنية الديمقراطية»، وكان ذلك الفشل سبباً أساسياً من أسباب الهزات وعمالاً هاماً من العوامل التي وفرت السبيل والمقومات لتطور وغر الفئات البيروقراطية العليا (المدنية والعسكرية) في أجهزة الدولة، إلى جانب البرجوازية الكومبرادورية والطبقة، وتحالفها معاً في «رباط مقدس» يستند إلى تحالفات اجتماعية من كبار الملاك والتجار والشرائح الرأسمالية (الصناعية والزراعية) العليا والوسيلة باسم الانفتاح والعصرنة، يمثل ما يستند إلى الانظمة الساندة- في العالم الثالث عموماً- التي باتت تشكل أهم التغيرات السياسية لهذا التحالف في الوضع الراهن.

ونطبق ذلك بالطبع على بلدان الوطن العربي حيث أصبحت الدولة فيه- كما يقول برهان غليون -مؤسسة خاصة توظف سيطرتها المطلقة في كل ثنائيا المجتمع من أجل خدمة مصالح الفئة الممكنة وليس من أجل تعظيم المصالح العامة، وإنما لتعظيم وسائل القضاء عليه. «لقد تحول اقتصادنا إلى اقتصاد تابع لهذه صفة جوهرية في التبنيد الجديد، بحيث إن رأس المال العربي أصبح وسيلة للاستنزاف والفصل بين العمل ووسائل العمل وانتقال

جدول (١)
قدرات وإمكانات الولايات المتحدة

مؤشرات مختارة	الولايات المتحدة	العالم	نسبة الولايات المتحدة
عدد السكان	٢٥٠ مليون	٥٥٠٠ مليون نسمة	٤.٥٪
المساحة	نسمة	١٤٥ مليون كم ^٢	٦.٥٪
إجمالي الناتج القومي	٩٤٠ مليون كم ^٢	٢٢ تريليون دولار	٢.٦٪
معدل النمو الاقتصادي (١٩٩٥)	٦ تريليون دولار	٣.٥٪	-
إجمالي الدين	٤ تريليون دولار	-	-
المعجز في الميزانية	١٥٠ مليار دولار	-	-
إجمالي الاتفاق العسكري	٢٦٥ مليار دولار	٥٩٠ مليار دولار	٢٨٪
نسبة الاتفاق العسكري	٦٥	٥٦	-
عدد القوات المسلحة	٢.١ مليون جندي	٢٧ مليون جندي	٧.٨٪
عدد الأطباء	٦٠٠ ألف طبيب	٦ مليون طبيب	١٠٪
عدد المدرسين	٢.٧ مليون	٣٨ مليون مدرس	٧٪
متوسط عمر الفرد	٧٦ سنة	٥٨ سنة	-
متوسط دخل الفرد	١٩.٥ ألف دولار	٣.٥ ألف دولار	-

جدول (٢)
قدرات وإمكانات أوروبا واليابان والصين

مؤشرات مختارة	أوروبا	اليابان	الصين
عدد السكان	٤٠٠	١٢٤ مليون نسمة	١٢٠٠ مليون نسمة
المساحة	٢.٦ كم ^٢	٣٧٨ ألف كم ^٢	٩.٥ مليون كم ^٢
إجمالي الناتج القومي	٦.٥ تريليون دولار	٣.٥ تريليون دولار	٤.٦ مليار دولار
معدل النمو الاقتصادي (١٩٩٥)	٢.٥٪	٤.٣٪	١١٪
إجمالي الدين	١٦٣ مليار دولار	٢٨ مليار دولار	١٢.٥ مليار دولار
المعجز في الميزانية	٣ مليون جندي	٢٥٠ ألف جندي	٣ مليون جندي
إجمالي الاتفاق العسكري	١٠٠ ألف طبيب	١٩٥ ألف طبيب	١.١ مليون طبيب
نسبة الاتفاق العسكري	٣.٦ مليون مدرس	٩٩٠ ألف مدرس	٦.٦ مليون مدرس
عدد القوات المسلحة	٣٢٢ مليار دولار	١٣٧ مليار دولار	٩ مليار دولار
عدد الأطباء	٢٨٥ مليار دولار	١٣٦ مليار دولار	٦ مليار دولار
عدد المدرسين	١٦ ألف دولار	٢٢ ألف دولار	٣٧٠ دولار
متوسط دخل الفرد	٧٤	٧٨	٧٠
متوسط عمر الفرد			

وضوح إلى أن الاقتصاد الإسرائيلي ليس قوياً كما يدعى نتنياهو، وكما تروج لذلك بعض الأنظمة العربية تحت وهم تحقيق السلام معه، فهو اقتصاد يعتمد على المعونات الأمريكية وبالتالي لا مستقبل له ولا دولته بالرغم من الهائلة المحيطة بها والتي تعتمد أساساً على الضخف العربي الضام، فإنتاج المحلّي الإجمالي في إسرائيل لا يتجاوز (٦٠) مليار دولار أو ما يعادل ١٠.٧٪ من الناتج المحلّي الإجمالي العربي البالغ (٥٦٠) مليار دولار، وتفصيل أدق فإن الناتج الإسرائيلي لا يوازي الناتج الإجمالي المصري، وأقل من الناتج الإجمالي في الجزيرة العربية (السعودية)، عدا عن أن معدل النمو لا يزيد في إسرائيل عن ٣٪ سنوياً.

هذه الحقائق يؤكدّها الدكتور علي سليمان -رئيس الإدارة المركزية للبحوث في وزارة التجارة والاقتصاد المصرية بقوله: إن الاقتصاد الإسرائيلي هو اقتصاد ضعيف ويعاني الكثير من المشاكل التي تمنع قيامه بدور القاطرة لبناي اقتصادات المنطقة بنفس الدرجة التي يلعبها الاقتصاد الألماني في السوق الأوروبية المشتركة، حقيقة أخرى تقوم على المقارنة، أوردتها هنا وأترك الحكم للقارئ، أن مجموع الناتج القومي العربي حالياً يوازي أو يقترب من مجموع الناتج القومي في الصين الشعبية التي يبلغ عدد سكانها (١٢٠٠) مليون نسمة في حين أن سكان الوطن العربي لا يتجاوز (٢٦٠) مليون نسمة، الصين تخطط لكي يصل دخلها القومي إلى ٨.٥ تريليون دولار عام ٢٠٢٥. أما نحن العرب فيبذلون حتى اللحظة أن الكثير من عمارتنا وأقطاب تفكيرنا كما يقول د. فوزي منصور - في كتابه خروج العرب من التاريخ - لا تختلف كثيراً في الجوهري عن ردود الفعل التي قسابل بها الهند الحسروا الاستراليون الاصليون غزائهم، كما أن المصير ذاته ينتظرنا ما لم نتمسك إلى تغييره الأوضاع التي نعيشها».

وأخيراً يبدو أن تعمق مظاهر التبعية والسيطرة الأمريكية الإسرائيلية حتى اللحظة الزاهية على مقبورات ومستقبل الوطن العربي، ووضوح أوتساق النظام العربي الرسمي لما يسمى بالنظام العالمي الجديد، وتنامي عوامل التفتت الاجتماعي والتراجع السياسي في أوساط الجماهير العربية، بما يهدد جدوا المشروع الوطني سواء على صعيد الفطر الواحد، أو على صعيد المشروع القومي العربي كطريق وحيد للخلاص من هذا المأزق، من هنا تبرز الأهمية البالغة للدور الطليعي للمثقف العربي العضوي للترتيب باعتباره صاحب المسؤولية الأولى في رسم خارطة المستقبل ونواته المحركة.

وليم إفرائيم

السيد المدير العام.. محترفا ثوريا السيد المحترف الثوري.. مطروداً!!!

د. رفعت السعيد

تاريخ الميلاد: ١٩-١٢-١٩٢٧.

محل الميلاد: ملوى- المنيا

المنه: مدير عام -محترف ثوري- مدير

المكتب التجاري الروماني.

الاسم الحركي: طارق

الاسرة: متوسطة، تدافع أبناؤها للعمل في

محلج للاقطان.. البعض منهم نجح في تكوين

ثروة ما، أبوه حاول جاهداً، تنقل كثيراً باحثاً

عن مساحة رزق أوسع.. من ملوى، إلى المنيا

إلى القاهرة، إلى بني مزار إلى نجع حمادى..

والى أسكن أخرى. اقتنى بعضها من الرزق

لكنه أربك دراسة أولاده (١١- ٩ بنات

وولدان) ويسبب هذا الارتباك فطن وليم إلى

سبيل مستقل للتعليم. بالمراسلة حصل على

شهادة «التركيبيلشين» (الثانوية العامة

الانجليزية) وبعدها حصل أيضاً على دبلوم

في الاقتصاد من لندن بالمراسلة أيضاً.

لكنه لم يزل يذكر أيامه في نجع حمادى

كان يشهم بواجبه النيل أركما كانوا يسمونه

الساحل.. سراكب كثيرة تاتى وتذهب،

وجماعات من التجار يتراسسون في هذا

المكان.. نحن الآن عام ٤٠-١٩٤١ والحرب

العالمية لمنهسة، وأنظار الناس جميعا

مشدودة إلى ما بهجرى، لكن أكثرهم لا يعرف

القراءة، وجدا في الولد وليم ضاليتهم،

يشترن الجرنال كل يوم ثم يجلسون إليه، هو

يقرا وهم يتجادلون، يتناقشون، يجملزون

الاخبار.. وهو يستمع ويستمتع بزهو تميزه

على أولاد كثيرين.. يجلسه مع الكبار.. بل

ويقره على هؤلاء الكبار.

وهكذا اقتحمته السياسة وهو بعد في

ماذا يحدث لك اذا كنت مرطفاً كبيراً

ومرموقاً، إذ يصدر اليك قرار من التنظيم

الذى تنتمى إليه بأن تترك الوظيفة، وتترك

الفيلا الراقية، والمرتب الكبير جداً، وكل شئ

لتصبح معتزلاً تهرب من البوليس، وتراوغه

بوتناضل، وتعيش في غرقه شديدة الفقر

مقابل عشرة قروش كل يوم؟

بل ماذا يدفعك إذا قررت أن تحتمل أنت

هذا المصير بسبب ما تعتقد ويهدف أن يحقق

الهدف الذى عشت من أجله، ماذا يدفعك أن

تفرض ذلك ليس على نفسك فقط وإنما على

زوجتك .. وأيضاً طفلك؟ أية طاقة تضائية

تحتاجها كى تجاوز بكل شئ من أجل أن

تلتزم بقرار حزبي؟ أية مساحة من الايمان

واليقين تستظل بها اذ تجاوز بكل شئ من

أجل المبدأ والمعتقد، والأمل فى غد أفضل

لهذا الوطن الذى أحببت.

ولكن أية قدرة على الاحتمال تحتاجها

بعد ذلك اذا ما تنكر رفاق الأمل فلتسجوا

حولك الأوهام ثم طاردوك فطردوك؟

لكل إنسان قدرة على الاحتمال .. ولعل

البعض قد تجاوز الأرقام القياسية فى

الاحتمال .. لكننى أبداً لم أستطع تصور

طاقة الاحتمال التى حملها وليم إفرائيم على

كامله كى يحتمل كل هذا، ويظل مع ذلك،

وبرغم ذلك متجسداً دوماً، واثقاً دوماً من أنه

فعل ما هو صائب، وأن تضحياته كانت فى

مكانها الصحيح، ويظل وحتى آخر لحظة ..

واثقاً من صحة الموقف، وصحة التوجه..

وحتمية الانتصار.

الاسم: وليم إفرائيم طانيوس

بين يديه طلمة الصغير أصبح حلقا للوطن والشعب.. وغده أصبح مجتمعا اشتراكيا.
هو الآن مع «حدثو» ليس عشتوا بالضبط.
فقد أرادوا منه وله أن يبقى -ومن بهيئته
سنداً- في بيته يفتخرون من لا يجد مأوى وعنده
يتم تخزين المطبوعات.. وبقي هكذا حتى
١٩٥٠.

في هذه الاثناء تزوج.. استقبر.. ثم
اندفعت به الوظيفة إلى أعلى مراتبها.. كان
نشطا.. كفئا مخلصا.. نظيف اليد فجعلوا منه
وهو بعد صغير مديرا عاما.. سيرهون جنيها
مرتبه وهو مرتب ضخم جدا يهاير هذا
الزمان.. ويحيا حياة مرفهة.. فيلا انيقة.. حياة
هائنة.. وتبقى الفيلا مكانا لكل من يريد
أمنًا أو طعاما أو مأوى للمطبوعات.
حتى تغير الوضع.. كانت منظمة الرأية
قد تشكلت.. فسرّب له (روولف) فرج طالب
الطب.. هو الآن طبيب مرموق في سيدني
بأستراليا) ضمه إلى هذا التنظيم.. قابله سعد
زهران أحد المؤسسين انبهر به.. قرأ مطبوعات
التنظيم.. انبهر بها.. وامسك بالحيط حتى
مدا.

« اترك.. وإتبعني

وكما دعا المسيح تلاميذه ان يتركوا كل
ما في الدنيا من مباح وشرهه.. صدرت له
الأوامر.. اترك.. عملك.. وكل شيء وتعال.
لكن الأمر لم يبدأ هكذا.. في البدء
وضممه في الظل.. لكنه ظل غير ظليل.
ففي الظل المستأجر يرتاح الناس.. يشعرون
بالهدوء.. هو ظلمته ان يبقى في الظل
ليقوم بالعمل الأكثر خطرا.. ينظم الاتصال
ويبنى أجهزة طباعة.

المدير العام حقق نجاحا مدهشا.. نظم
شبكة اتصال دقيقة للغاية.. ثم نجح في ابتكار
أنه طباعة بسيطة.. وضع تصميمها المهندس
نعم مجروس ثم ذهب معا إلى صاحب ورشة
ميكانيكية بشيرا اسمه عبد العزيز خاطر.
طبا منه تصنيع المطرب قطعة قطعة.. كان
ميكانيكا عبقريا (بعدها اخترع العديد من
الماكينات وكسب ثراء واسعا) نفذ ما يريدون
متيسرا.. بعدها تحولت إقاماته إلى أسئلة
ذكية.. حكوا له حكايتهم لمن
شيوعيون.. تعال تصنع مطبعة.. تحولت
الاستشارات إلى ضحكات.. «قولوا كده من
الأول» الرجل صنع المطبعة.. وركبها.. وطبع
عليها.. وأصبح أيضا شيوعيا.

حصل ولم رجل الظل غير الظليل المطبعة
إلى طرفة عين.. تعال هنا نأخذ ما نريد (بني
حافظ يمد إحدى القرف ركب على الحائط
الصنوع حوضا.. تحت الحوض باب سري..



طبية تعالج الاطفال مجانا) ... واحتاج بعضا
من الوقت كي يدرك أن ألامه لن تتحقق الا
بتغيير كامل النظام الاجتماعي.
كير الفتى.. حصل على الثانوية الإنجليزية
.. أتقن الإنجليزية قاما.. عمل في شركة كبيرة
لينا محطات الكهرباء والمقاولات عينا كانتا
على الوطن.. وعقله معلقا هناك مع طلاب
الجامعة المتحمسين حاسا وثورية العله كان
يحسد لهم مجرد انهم طلاب جامعيين) قربه
لطيف فرج منحه مساحة من معرفة.. أعطاه
كتبا «بوتشات» وكذلك طالب جامعي آخر
ضياء الدين بدر.. توقف كثيرا أمام كتاب
أعطوه له «الاستعمار» أمام كتاب
الرأسمالية.. ثم استعقته ومعرفة الوثيقة
بالإنجليزية قرأ كثيرا.. أمسك بالوجه المشرق

الثانية عشرة. الناس جميعا يكرهون الإنجليزي.
ويستمنون هزيعتهم. حتى لو أتت هذه الهزيمة
على يد الألمان. (لم يزل يذكر كيف أن الناس
في ملوى أمسكوا بجندي إنجليزي.. قتلوه..
مزقوه وحملوه على عربة كارو هاتفتين «الوطن
الإنجليزي يقرش».)

بواصل قراءة الصحف حتى بعد انتقالهم
من نجح حمادي إلى المنيا من جديد.. ينهر
كثيرا بضمره لينتجرا ويستالينجرا وهؤلاء
السوفييت الذين هزموا النازي.

ثم يقع على كثر سلامة موسى.. النكهة
الاشتراكية الهادئة أنهممة أحاسيس عجاوب
مع إعجابهم المشهور بالسوفييت.. (عاش وهو
طفل حلقا غريبا.. ان يكرر أن يفتح محل بقالة
يسع للناس ما يحتاجون دون ربع.. أن يتزوج

ودارت المطيعة لطيعه العديد من المنشورات الاتيقة. ولم ينس عبد العزيز خاطر أن يطن المطيعة بواد عازلة لتتمتع الاختراعات وتقل من صوت الماكينة.

ثم جاءت الأوامر .. اترك .. واتيئني. استقال .. ترك الفيلا .. باع العفش الاتيقي. أخذ زوجته وابنه سعد إلى المحلة، وأمر التنظيم أن يعسل هناك .. وأعطوه مرتباً .. كم؟ عشرة قروش يومياً. وتبدأ رحلة العذاب .. والجوع. قرشان للسجابر ، وقرش ليستطيع أن يجلس على القهوه حتى يمارس علاقاته مع أناس لا يعرفهم .. وبالسبعة قروش يعيش هو وزوجته وابنه.

أن تترك المنصب والمرتب الكبير والفيلا والحياة الباهظة لتعيش في غرفة تشبه القبر وتجوع كل يوم لأن اللقمات غير كافية فهذا اختيارك ، أن تقبل الزوجة ذلك فهذا قرارك ، لكن ما ذنب «سعد» الطفل الصغير؟»

اختاروا لهدد التجربة ربما بسبب القبح على الكثيرين ، وربما بسبب ما أثبتته من كفاة .. كان قد صعد ليصبح عضواً في اللجنة المركزية ، ولجح في بناء مساحة كبيرة من التنظيم في الصحراء .. وفتح ذات يوم في تسديد ضربة حاسمة .. كان يعيش في مشيئة البكري ومعه جهاز طباعة صغير عهد الناصر يأتي صوته عبر الراديو وهو ينطق في مؤثر لعمال السكة الحديد مهاجماً الشيوعيين العمال (١٩٥٤) كتب منشوراً يرد عليه ..

في دقائق طبعه .. اتصل لفتونيا برفيق من عمال السكة الحديد اسمه غنيم مصطفى غنيم ليحضر ويسلم المنشورات ويسرع إلى مكان الاحتفال. .. كان عبد الناصر هناك لم يزل والحطب تتوالى .. وإذا بمنشور يلقى فسوق رؤوسهم يرد على ما قاله عبد الناصر في ذات الاجتماع. بعد هذه الخطة اعترضه بطلا وأهدوه هذه الهدية أن يترك كل شيء ليحترف.

كانت الحياة شديدة القسوة .. الجوع جليل دائم ذات يوم طلب منه أن يسرع إلى ملوى ليقوم بمهمة تنظيمية ترك زوجته ما معه من قروش فتصوراً أن سيعود سريعاً ، لكن المهمة تطلبت وقتاً أطول .. بقي عندما عاد .. كان الجوع قد فتك بالزوجة والطفل .. لم يكن لديهم سوى بعض من الأرز ما تبقى من البسبيا ظل في الأناة لفشرة أكلت منه هي وسعد وعاد هو ليجدهما قد تسمما وبوشكان على الموت.

وفى ظل هذا الروع المروع كان النشاط الحزبي يزدهر ، ولجح في إقامة بنية تنظيمية لا بأس بها وعدد من اللجان الوطنية في المحلة وظننا وسنود والمنصورة. كان يظن جوعه

ونقله ويتقلب عليهما بعمل متحمس ومتفجع ..

من فبراير ٥٤ وحتى نوفمبر من ذات العام .. ثم قبض عليه.

وفى سجن القنطرة قضى فترة طويلة. لكن لحظة ما من سنوات السجن تبقى وتأتي أن ترحل .. فيما تزوره زوجته تعلق «سعد» ببرقيته صاحب في السجن ، المشايخ لا يعرف الطفل بوحشية ومنذ هذه اللحظة أصبح الطفل بالصراع.

«سعد» أصبح رجلاً الآن. .. دكتور مهندس. لكن هذه اللحظة الفخوشة لم تزل باقية في ذاكرته.

وعندما ذهب إلى المحكمة أدرك أنه سيحكم عليه .. الأمن اكتشف كثيراً ما قيل في المحلة وربما قبلها .. أدركوا أن السيد المدير العام خدعهم طويلاً ، وقرروا الانتقام منه. هو تمادى في موقفه الشوري وقرر أن يتحدى الجميع حتى نفسه. في القضية كان معه بعض الرفاق من اقراره. ٥٠ رفقي والمهندس نعم ضبط معهم العديد من الأوراق التنظيمية. وما أنه سيسجن .. فلماذا لا يخرجه هم من السجن. أهد فلاناً سبيلاً قوياً وأعلن تسكعه بضوءة الحزب والشيوعية .. وقال أنه صاحب ما ضبط لدى رفقي ونصم من أوراق ، وأنه وضعهما في منازلهم دون علمهم.

افرح عنهما أما هو فقد حكم عليه بالسجن سبع سنوات أشغال شاقة. أي رجل هذا؟

الطفل .. مطروداً

وقبما تتركز الابصار على هذا الرجل الذي تجدد المألوف ، واندفع مضطجاً بكل شيء .. كان الرقيق «عاصم» أحد قادة التنظيم قد شكل لجنة للتحقيق في أسباب الضربات البوليسية المتلاحقة.

المشير للدفعة أن الرقيق عاصم وزملاؤه في لجنة التحقيق حصلوا على البراءة .. لكن الأكثر غرابة أنهم علقوا أخطاء كثيرة ربما وقعت بسببهم ، أو بسبب طبيعة التركيب التنظيمي أو سياسته أو أسلوبه .. علقوا في أعناق أخرى. وبدا أن نفس ذاتي ثوري يدرك الأخطاء وأسبابها ، كان الاستمصال كل ما حدث سببه تسلسل عناصر بوليسية .. منها وليم إقرايم.

لم يتوقع أحد منهم ، لم يستخدم قليلاً من عبق أو تعقل ما الذي يدفع عنصراً بوليسياً أن يترك عمله كمدير عام ومرتبه الكبير ويقبل بما كان؟ ثم ماذا يجبره على أن يتحمل مسئولية مطبوعات لا تخصه ؟ ثم كيف يسمح الأمن بأن يحكم على أرحاله

بالسجن سبع سنوات أشغال شاقة .. بينما يناقون هم البراءة؟.

أي حزن يخيم على الانسان؟ وأي قدر من الاحباط يناله؟ وما هو الحكم المطلوب من الصلاة والقدرة على الاحتمال ، والاصرار ، والتمسك بالمبدأ ، والترفع به عن اخطاء الأفراد حتى يستطيع احتمال اتهام كهذا؟

لكنه احتمل : وظل مستمصال. وظل مستمصال وراقاً رأسه وقادراً على الصمود وعلى التحدي.

وتنتهى فترة السجن عام ٦١ من سجن الراحة إلى القاهرة. حسن المصلي يعرف ما حدث له ، ويساموه ماقيه أن تبقى معهم بعد اتهامهم لك؟ ويضغط .. يضغط .. بأنسى ما يمكن فيحضر الام والزوجة والابن لتجري المسامحة أمامهم.

استمد كل طاقة الاحتمال ، وكل سمكات الصمود ورفض .. وعاد إلى السجن حاملاً ذات الإلتصامة ومواصل البقاء في السجن كمعتقل.

ولكن .. تاذنون لي ببعض من شعر قاله عبد الله النديم في محنته:

صليت يا هوم فقد علمنا

بأننا الصلب صلب لا يلينا

لنا جلد على جلد يفتنا

إذ زاه البلا زونا يفتنا

وهو ثمة بلاء أكثر .. نعم.

بعد المسامحة الفاشلة مع حسن المصلي ، وبعد كل ما كان ، فقدت الزوجة القدرة على الاحتمال (وهو يلومها احد) وطلبت الطلاق.

و .. إذا زاد البلا زونا يفتنا. يبقى في المعتقل ميتسماً ، مانحاً الآخرين القدرة على الاحتمال ، مقدماً نفسه في تواضع لخدمتهم.

تجدى الجميع القرار الاحتمال باتهامه فاختاروه مثلاً لهم لدى إدارة السجن (وهل من ثقة أغلى من ثقة كهذه؟)

.. ونفى سنوات الاعتقال كما مضت سنوات السجن.

وبأى عام ١٩٦٤ ليفرج عن الجميع. ويبقى وليم إقرايم حاملاً ذات الإلتصامة التي تعنى بذاتها استمراره على ذات الطريق وتسكعه بذات اليقين.

عزيزي وليم

اسمح لي أن أقدم لك عميق احترامي. وإن أهديك هذه الكلمات في عيسد ميلادك السابعين.



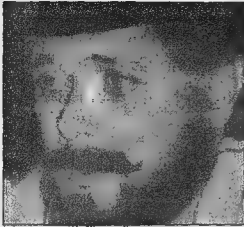
فن

السينما البديلة بين النظرية والممارسة (II)

عندما عاش «القبطان»

فى زمن الأحلام النظرية الجميلة

رغم أن وطن آخر ، أو بالأحرى فى سياق تاريخى آخر ، لابد أن فيلما مثل «القبطان» كان سوف يثير جدلاً حقيقياً واسماً ، يليق بتلك التجربة الجادة التى حاول فيها صانعها سيد سعيد - مؤلفاً ومخرجاً - أن يجد فرصته الأولى لتحقيق أحلامه القديمة ، الجميلة والتبيلة ، حول خلق «سينما بديلة» ، تلك التى انشغل بها زمناً طويلاً وهو الذى عاش ما يزيد على ربع قرن مهموماً بالتأصيل النظرى لهذه السينما ، ناقداً وباحثاً يظل يحاول المرة بعد الأخرى أن يسير بجهد لا يعرف الكلل أو الملل ذلك العالم السحري الذى تنطلق عليه السينما المصرية أو «السينما العربية».



محمد عبد العزيز «القبطان»

مشكالم ، فربما عندئذ نستطيع أن نرفض الواقع السائد المفروض علينا فرضاً ، بجسماً عن واقع يمكن بديل أكثر جمالاً وعدلاً ، تماماً كما يتبنى علينا أن نعتبر على صياغة مجسدة لأنكارنا عن السينما البديلة ، التى نرجو لها أن تتجاوز السينما السائدة بكل سلباتها الفادحة.

وفى اختلاف جبرى عميق عن العديد من بحثوا عن «سينما بديلة» ، فإن سيد سعيد وبعضاً من رفاق «دريه لم يكن يعينهم البحث عن مجرد «الاختلاف» سعياً إلى تميز مصطنع ومصنوع (فهكذا بدأ العديد من المخرجين «الشكليات» فى نهاية الستينات ، بهروا المتفرجين ببعض الأعمىسيهم البهلوانية السينمائية ، ليعودوا فى النهاية إلى أحضان السينما التقليدية السائدة) على العكس فإن سيد سعيد يتطور مفهوماً حول «السينما البديلة» من خلال وجهة نظر نقدية -جمالية وسياسية- شديدة الوضوح للواقع السائد وما يقرره من سينما تتواءم مع هذا الواقع ، لذلك فإن السينما البديلة التى يبحث عنها ويسعى إليها ليست فى جوهرها إلا أداة جادة ليس فقط لفهم الواقع والتعبير عنه ، وإنما لتغييره أيضاً.

لكن دراسات سيد سعيد النظرية تستمد قيمة أكبر وأعمق ، من كونها لا تتحدث عن السينما البديلة على أنها نوع من «الصورتيه» القابعة داخل ذهن يحشد بالافكار والمثل ، وإنما هى واقع ممكن ، وإن وعيه الجمالى والسياسى يقوده أيضاً إلى

الفلقة المضطربة التى نعيشها فى التاريخ كله؟! وإن شئت دليلة على ذلك فإن فيلم «القبطان» هو البرهان العملى على أنه ما يزال من الممكن لنا- أو من الضروري- أن نحافظ على أعلامنا ، وأن نظل نحاول رغم كل الظروف الصعبة تحقيق هذه الأحلام من السائد إلى الممكن

هذا ما يقوله فيلم «القبطان» بلغة سينمائية لا تقصص عن مكتوبها بسهولة ، وإن كانت تروى دائماً بأن هناك عالماً جديداً بديلاً لم ترتده بعد ، ويدعوننا الفيلم إلى أن نلقى بأنفسنا بين أمواجه ، وهو ليس عالماً بديلاً لأنه عالم مصنوع من الخيال والأوهام ، بل لأنه العالم الحقيقى الذى نعيش فيه وإن كنا لا نراه ، عالم مغزول من التاريخ والجغرافيا ، من التراث المغزول من التاريخ والجماعى الذى تشكل وتكون عبر عصور طويلة متعاقبة ، ومن الوقوف أيضاً على أرض اللحظة الماصرة بكل تناقضاتها وتحدياتها ، فكان فيلم «القبطان» يقول لك- بشكل مباشر أحياناً وغير مباشر أحياناً أخرى- أنه قد أن لنا أن نتوقف عن «تصاوى السينما التقليدية (الهرمية بطبيعتها) بقدرة أهمية توقفنا عن الهروب المتعمد إلى مشكلات واقعية جزئية صغيرة» بدلاً من أن نحاول أن نحس ونشعر ونفهم أن تلك المشكلات ليست إلا جزءاً من كل

فيما كان فى السينما- وهو الفن الشاب بالمقارنة مع كل الفنون الأخرى- ما يزال حتى اليوم يحتاج إلى المزيد من التأمّل لادراك الجمالى ، وصياغة ذلك إلى نظرية (أو قل لكى تكون دقيقاً: نظريات) متكاملة ، فكيف الحال بالسينما العربية ، وهى التى تكاد أن تنقطع أواصرها مع أية نظرية سينمائية. فى غياب شبه كامل لمحاولات الباحثين العرب فى هذا المجال؟

من بين عدد قليل من هؤلاء الباحثين يحتل سيد سعيد مكاناً متميزاً ، وقد يكون مستدخلنا المنطوقى إلى تذوق فيلم «القبطان» كعمل فنى يشتمع بقدر غير قليل من التركيب والتعميد- أن تعود إلى واحدة من أهم كتابات سيد سعيد النظرية ، وهى الدراسة التى تحمل عنوانه «أزمة السينما البديلة والمستقبل العربى» (المشورة فى مجلة المستقبل العربى) (العدد ٦٦ فى أغسطس عام ١٩٨٤). فعلى الرغم من أنها قد تعود إلى زمن الأحلام الجميلة بخلق سينما بديلة ، إلا أنها ما تزال على الرغم من ذلك- أو ربما بسبب ذلك- تحث على الكثير من البريق الذى لا ينطفئ أبداً ، لأنها تحمل فى طياتها الأفكار الجينية التى كنا نعلم لها بأن تتحقق ، ونظل حتى اليوم نرجو لها أن تتحقق ، لولا أن شعرنا وأغيا أو لا وأغيا قد يسود اليوم بيننا بقلقه الاحباط واليأس من أن ذلك الزمن القديم قد ولى ، حين شهد العالم ما يشبه انهياراً لبعض الأفكار التى تؤمن بها ، لكن من قال إن تلك اللحظة التاريخية

أحمد يوسف

والاقتصادي والاجتماعي يقتقد ويجرح هذه المؤسسات في مجالات عديدة، (وريا كان من المهم أن تشير إلى أن تلك النقاط المضنية في عالم السينما المصرية لا تقتصر فقط على فنانين مثل صلاح أبو سيف ويوسف شاهين وتوفيق صالح ، وإنما تعد - وأرجو ألا يشير ذلك دةشة واستنكار القارئ - لتشمل فنانين مثل حسن الإمام ونهازي مصطفى ومياس كامل ، وآخرين عديدين، الذين ينتظرون قراءة جديدة رحيمة لتاريخ السينما المصرية، لكي تضع أيدنا على إسهاماتهم الإيجابية).

الواقع الحقيقي والحلم الزائف

لكن ما يهتم به سيد سعيد هو أن تلك السينما السائدة لم تترك إلا هامشاً شديداً الضيق «كان يمكن لسينما جادة أن تتم فيه» ، وذلك لأن «الشروط الاقتصادية حاسمة في تحديد نوعية هذا الانتاج» ، وتشمل هذه الشروط أشكال ملكية وسائل الانتاج وعلاقات السيطرة في مجال الانتاج السينمائي، ويمكن القول بأن مجسم هذه الشروط قد جعل من المستحيل على السينما البديلة أن تنزع هامشاً كافياً لتسوها إلى جوار- وفي صراع مع- الانتاج السينمائي السائد. (كما أن) الجمهور يفتأ في حالة فقدان الثقة في السينما البديلة لأنها تشكل من حيث حجم الانتاج منا يكفى لاعتباره منظومة بديلة تستطيع جذب بكرة دفع متناوبة بعيداً عن السينما التجارية» ،

غير أن سيد سعيد من جانب آخر لا يخلص «أزمة السينما البديلة» في هذا الصراع «الكسي» وحده، وهذا جانب مضئ حقاً في دراسته النظرية، ذلك أنه يثبت أنه يتمتع برؤية نقدية شديدة الرحابة والعنق، فإن السينما المصرية السائدة لا تستطيع أن تفرز أفلامها أو أسعها التجارية على الجمهور قسراً إلا إذا كانت تقدم له بعضاً من احتياجاته، وفي الحقيقة أن ذلك هو جوهر الذكاء الذي تتصف به هذه السينما ، فإنها يمكن لها أن تقدم للمتفرج عالماً هروبياً متقناً إلا إذا كانت تربط بين هذا العالم السينمائي الزائف والعالم الواقعي خيوط حقيقية حتى وإن كانت غير مرئية، وإن شئت مثلاً مجسداً على ذلك فليس هناك ما هو أكثر وضوحاً من صورة النجم الذي لا يستطيع تحقيق النجاح والانتشار إلا إذا عكس جانباً من واقع الجمهور أو صورته الحقيقية، وجانباً رخيصاً من أحلام هذا الجمهور أو كما يطمح أن يكون، ومن هذا المنزج الذكي بين الواقع والحلم تستطيع السينما السائدة أن تلتصق بحواس وعواطف وأفكار المتفرجين.

السينمائي سواء في مصر أو في بقية البلاد العربية» ،

ويبحث سيد سعيد عن العلاقة الجدلية بين صناعة السينما المصرية، بسلايتها التي أشار إليها «وكون السينما المصرية ذاتها ساحة تتلاعب فيها بعض رؤوس الأموال العربية التي استغلت هذه السينما لزيد من ثروتها، لكنه يجعل العلاقة علاقة سبب ونتيجة، فهذا الاقصاد (الذي خلقته السينما المصرية) قد وجد رد فعله في واقع أن رأس المال العربي قد أصبح يفرض شروطاً للانتاج السينمائي، مشتقة من أصول الملاحظة التي رسختها السينما المصرية في مصر نفسها» ، أو بكلمات أخرى، فإن السينما المصرية هي التي أنتجت النموذج الأولي للفيلم المصري كسلعة تقصد وعي وذوق الجماهير، ثم تلقفت رؤوس الأموال العربية لتكرر النموذج نفسه ، وهو قول يحتاج إلى الكثير من التدقيق والمراجعة ، ذلك لأن رحلة السينما المصرية لم تكن رحلة سلبية على إطلاقها ، وإن نظرة متأملة لتاريخ هذه السينما يؤكد أنها كانت تتحرى على نقاط مضنية عديدة، على الأقل في الجانبي التي كانت تبحث فيه عن «صياغة شعبية لها مذاق خاص (على الرغم من اتهامنا الظالم الدائم لها بمحاكاة السينما الهوليودية) ، وربما كان ممكناً لهذه «الصياغة» أن تكتمل لولا أن «صناعة» السينما المصرية لم تتمتع يوماً بذلك الرسخ الاقتصادي والسياسي الذي ينسبه لها سيد سعيد ، فقد ظلت تفقد دوماً مقومات تحولها إلى «مؤسسة» بالمعنى الأشمل للكلمة ، وفي الحقيقة أن تاريخنا السياسي

أدراك أن تجسيد السينما البديلة ليس حلاً نصحو ذات صباح من غفوتنا فإذا بنا نجد قد تحسفر، وإنما يحتاج إلى رحلة طويلة من «النضال» - بالمعنى الأشمل للكلمة - قد تعاني فيها السينما البديلة ذاتها من «الآزمة» «وهذا هو بالضبط بخلاف وموضوع يحثه المذكور» ، أزمة تبحث لنفسها عن مخرج، وقد يكون فيلم «القطان» - وأفلام أخرى لرفاق أحلام سيد سعيد- تجسيدا عمليا لهذه السينما البديلة ، وإن كان أيضا لا يخلو من تجسيد لما تخافه هذه السينما من الآزمة.

التحرر من السينما الهروبية

قد يكون السؤال الجوهري هو: لماذا نبحث أصلاً عن سينما بديلة؟ وما هي الآزمة التي تخافها من أجل تحقيقها؟ إننا في رأي سيد سعيد نبحث عن سينما بديلة لأن السينما السائدة تقسم بنود خيبر على «تضليل الجماهير وتخريب وعيها السياسي» ، فهذه السينما السائدة ليست إلا نتاجاً ثقافياً وتعبيراً أيديولوجياً عن الفئات والطبقات السائدة» ، بكلمات أخرى فإن من يملك قوى الانتاج يملك في الوقت ذاته القدرة على صياغة وجدان الجماهير بما ينظم مصالحه وهذه حتى لو تناقضت مع مصالح الجماهير ذاتها والسينما السائدة- وتلك هي خطورتها وعظمتها- لا تفعل ذلك على نحو صريح سافر، وإنما هي تمارسه على مستوى «الدلوي» بالنسبة للقطاع الأكبر من المتفرجين، عندما «لا تدعو المشاهد للتأمل والانتفاخ على عمل جمالي وفكري، وإنما هي تدعوه إلى موقف التسليم والاستهلاك المتسلل لمادة لا يجهد ذهنه» ، فالسينما (السائدة) ليست دعوة لتأمل ومواجهة المشكلات الاجتماعية وبصورة جماعية، وإنما هي مجال للهروب من الواقع.. وتتمثل السينما (السائدة) على إعادة التوازن للمتفرج لا عن طريق تمكينه أو قلبه لوسائل الوعي ومواجهة مشاكله، وإنما من خلال تمكينه من تزيغ عواطفه ولو بإطلاق صرخاته في الفضاء ، وتمزيقه عن واقعه ونقله إلى عوالم سحرية» .

في كلمات أكثر حدة ووضوحاً - وإن كانت تحمل نوعاً من التبسيط والتعميم- يلقي سيد سعيد باللوم كله في خلق هذه السينما الهروبية السائدة، المشوهة لوعي الجماهير على مستوى العالم العربي كله، على «السينما المصرية» التي يراها قد «أسست الأذواق العربية، ورسمت أصولاً وقواعد للمشاهدة السينمائية أضرت أضراراً شديداً بإمكانات تحول كيني في الانتاج

سيد سعيد أثناء التصوير





٥٥

استخدام بعض القوالب الشعبية، والاستعانة ببعض التيمات الشعبية في عمله التعبيري (الابداعي) بحيث يضمنه وجهته نظره المتقدمة، ويعمل سيد سعيد من أن «يعاين» الفنان التقنم أن يوصل مجمل رغباته الفكرية والجسالية دفعة واحدة، وهو أمر لبت أن الجمهور غير قادر على التعاطف معه..»

كان سيد سعيد منذ حوالى عقد ونصف يتحدث ويعمل في وضوح عن ضرورة «قطع» نصف الطريق إلى الجمهور سواء من ناحية الشكل أو المضمون، وعن «قدرة السينمائي المتقدم على التعلم المتبادل مع الجماهير»، قضى درجته من الصفا - والرحابة أن يدرك الفنان صاحب الوعي الجمالي والسبائي أن دوره ليس أن يقف من الجماهير موقف المعلم أو الملقن، وإنما هو الفنى الحقيقة في حالة حوار جدلي دائم مع الجماهير، يتعلم بقدر ما يعلم، ويأخذ بقدر ما يعطى، فإن الفنان الذى يعطى وحده القادر على أن «يقود درجة» ملموسة من الحياة السياسية لاستجابة الجمالى وللاذنه. كان سيد سعيد يتحدث عن حالة جعل سياسة واعية لا يتوقف فيها الفنان عن التفاعل الدائم مع تراثه وواقعه، فإلى أى حد كان «القطبان» قريبا من تلك الحالة، التى يخرج فيها الفن والسياسة، لأتهما فى النهاية ليسا إلا وجهين لعملة واحدة، هى «الحياة» التى لا تتوقف أبداً عن التدفق والتجدد ١٢.

الاقتصادية» الذى يفترض نوعاً من صمود السينما البديلة والبحث عن مصادر تمويل لها، حتى يقف الجمهور فى النهاية إلى جانب السينما الجديدة. لكن المشكلة هى أن هذا الدخل يبدو فى جوهره نوعاً من الرومانسية التى تتجاهل «القضايا المعقدة الخاصة بتحويل وإنتاج السينما البديلة، فلو أنها عملت على أن تكون بديلة حقاً من حيث التوجهات والمضمون الفنى فإنها سوف تختنق عمداً ولن يترك لها موطئ قدم»

فى مواجهة هذه المداخل الثلاثة التى تتفق بين تقيضين: الثورة والبراجماتية، يطرح سيد سعيد مفهومه عن «سينما الجدل الاجتماعى»، الذى يعتمد على عدد من المبادئ، العامة، من أهمها «استقلالية الفنان السينماتى عن أجهزة الدولة» (والوعى بأن) يقف الفنان دائماً على طبيعة مجتمعة، بحيث لا يؤدي احتلاله لموقف متقدم من القضايا السياسية والاجتماعية لبلاده إلى انصراله عن الجماهير المتخفية لدعوته الثقافية والجسالية والسياسية، فالفنان لا يستطيع أن يقدم ويحقق مجمل برنامجيه للتغيير الثقافى والاجتماعى فى لحظة واحدة، ومهما كانت الأسس المادية للتغيير، ولكن عليه أن يمسك بالحلقات الأساسية للظهور الممكن موضوعياً.. (وأخيراً فمن الضروري أن يستغل الفنان التقدم جميع الامكانات والاشكال المتاحة موضوعياً سواء من خلال السوق التجارى أو القطاع العام، وأن من خلال تطوير هيكل مؤسسية خاصة.. فإن ازاحة واحلال السينما التجارية سوف يستغرق مرحلة تاريخية كاملة.

ربما تبدو اليوم هذه المبادئ، التى يطرحها سيد سعيد فى مفهومه لسينما الجدل الاجتماعى ضرباً من ضروب الاحلام فى زمن بدأ أن شريحة كبرى من المثقفين قد اختارت - طوعاً أو كراهية - أن تتضوى تحت لواء «الساند (بدعى) أن ذلك هو ما يفرضه النظام العالمى الجديد» لكن هذه المبادئ، بما تزال تطرح نفسها بقوة، لأنها ليست معزولة أيضاً عن الجدل السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى لن يتوقف، على الرغم من أن اللحظة الراعنة من التاريخ تبدو وكأنها قد وصلت إلى نهاية طريق مسدود (وفى الحقيقة أنها تتحسد بأكثر مما تتخيل من عوامل التناقض والصراع والتفجر).

لكن أجمل ما فى دراسة سيد سعيد من السينما البديلة - ومفهومه لسينما الجدل الاجتماعى - هى تلك الأفكار التى يتحدث فيها عن «مشكلة التواصل مع الجماهير»، والتى يجب على السينماتى ذى الوعي السياسى الناضج أن يراجمها. ولتأمل كيف يتحدث عن أنه ليس ثمة ما يمنع من أن يقوم الفنان السينماتى المتقدم من استعمارة أو

إن سيد سعيد يضع يده على تلك الحقيقة الخوجرية عندما يكتب عن أن «السينما العربية (السائدة) لا تبدو تماماً وكأنها تكذب وتزور الحقائق، وإنما هى تفعل ذلك وكأنها قطعت الطريق إلى الجماهير الشعبية، تأخذ من ميولها الفاتنة وبناتها الأخلاقية، وتدسج ذلك كله فى هيكل أيدىولوجى متكامل يتناسب مع أيدىولوجية الطبقات المسيطرة، بحيث تتمكن من تسويق هذه الأيدىولوجية ببساطة ويسر، وتحظى من خلال ذلك بدرجة من الشعبية».

أزمة السينما البديلة إذن هى فى جانب مهم منها أزمة «كيفية» خلافاً كانت السينما السائدة تعرف بعض احتياجات الجماهير وتقدمها لها، فلماذا لا تفعل ذلك السينما البديلة، وهى الأقرب بتوجهاتها إلى مخاطبة الجماهير!!

إن شئت الحقيقة كما يقدمها سيد سعيد فى كلمات موزجة لا تخلو من مواراة، لا يملك الجرح بها إلا من كان يمتنع بقدر غير قليل من الجراءة على مكالفة النفس، فهى أن هذا الجانب من الأزمة «يرتبط بالعجز الأكثر ظهوراً عن التواصل مع الجماهير»، وهو جانب يشأ عن انصراف الجماهير عن تلقي انتاج هذه النشأة المتخفية، وقفل هذه الأخيرة إلى التعريف على مزاج الجماهير وابتكار القوالب المناسبة التى تحقق تواصلها مع الجماهير..

الحل: سينما «الجدل الاجتماعى»

كيف السبيل إذن للخروج بالسينما البديلة من هذه الأزمة؟ يطرح سيد سعيد ثلاثة مداخل حل المشكلات العملية للسينما البديلة، لكن لكل من هذه المداخل شروطاً سياسية واقتصادية لابد من توافرها وهو ما يبدو غير ممكن فى الواقع الراهن.

فإذا كان المداخل الأول هو «السينما الثورية» التى تسعى إلى تحطيم الاعتماد على المنظمة السينمائية التجارية القائمة على الانتاج الكبير، ناهيك عن نظام التجميع، فإن التناقض الكامن هنا هو «أن التجميع الثوري لا تستطيع أن تنشأ أو تتطور كبديل إلا فى شروط ثورية».

أما مداخل «البراجماتية السياسية» فإنه يطرح استغلال الهامش الذى قد يتحده بعض النظم العربية لممارسة الحرية الإبداعية، وإن كانت المشكلة هى أن هذا المداخل يتجاهل أن السلطات العربية لا تسمح إلا بهذه التوعية من الأفلام الجادة التى تحجب فى النهاية فى طاحورتها، والتى قد تنتهى إلى تكريس ديكتاتوريتها السياسية.

وأخيراً يأتي مداخل «البراجماتية

مهرجان القاهرة السينمائي الدولي .. ختام دورة وليس مهرجان



رجال الرئيس .. ورجال الوزير

انتهى مهرجان القاهرة السينمائي الدولي في دورته الواحدة والعشرين بسؤال "خالد" وجهه إلينا "هاملت" بطل شكسبير القديم ، وبطل الفيلم الجديد الذي عرض في ختام المهرجان - السؤال عن الكينونة " أكون أولا أكون " .. ولأظن أنها مقصودة تلك الترتيبات السينمائية التي وضعها بنفسه سعد الدين وهبه قبل رحيله حينما اختار هذا الفيلم البريطاني منذ فترة طويلة ليعرض في القاهرة ، فإذا به الفيلم الذي جسد تراجيديا من نوع آخر ، لانيخص أحداث المسرحية ، وأما تخص مهرجان القاهرة نفسه بعد رحيل رئيسه سعد الدين وهبه ، فقد اختار سعد هاملت ورحل قبل عرضه ، تاركا عوامل التفاعل بين رحيله ووقائع المهرجان تصل إلى الذروة والنقطة التي أصبحت كينونة المهرجان نفسه هي سؤال الساعة .

فبعد رحيل سعد الدين وهبه انكشف الغطاء عن طبقات من الستائر كانت تغلف ذلك الكيان وحفظه . وإذا بنا نكتشف كم الفراغات والتقوُّب التي لم تكن تراها لأن سعد كان مثل الساحر الذي وضع الكيان المهرجاني " في عيانه فلم يسمح للتقوُّب أن تتسع وللنفجوات أن تتلاطم .. ومشكلة هذه البوعية من الشخصيات أنها استثناء . وليست قاعدة ، وأن مقوماتها الشخصية تعادل الكثير من المقومات غير الشخصية المطلوبة في الآخرين ، ومشكلتها الأكبر أنه ليس لها بديل ، أو أنها حبيصة على ألا توجد لها البديل . كذلك فانها مجرد اختفائها تفلت من

أسر آنية الزمن والمحدث فيسبل على الآخرين بدورهم المخرج من أسرها (تغيب الفنانين المدعوون للدورة - تكريم سعد الدين وهبه التي أقامها المهرجان بهنما حضر الجمهورا .)
تولى سعد الدين وهبه رئاسة مهرجان القاهرة السينمائي عام ١٩٨٥ .. وكان رئيساً لاتحاد النقابات الفنية وقتها . بعد عامين حدثت أزمة القانون ١٠٣ الشهر الذي شارك سعد في صياغته ورفض الفنانين بالإجماع واعتصموا في النقابة ، تأزم الموقف بينه وبينهم ، أصبحوا خصوماً له ، وانتهت مدته وسط هذا الموقف فلم يتقدم لترشيح نفسه ، لكنه لم يهتَم إلا بالمهرجان فرغم قضية في مجلس الدولة بأحقته في رئاسته بناء على لوائح ونصوص الاتحاد نفسه ، وكسب القضية فطلب من وزير الثقافة فاروق حسني إصدار قرار يحدد علاقته بالمهرجان فأصدره . وهكذا استمر رئيساً له ، ودخل معه شريكا وزير الثقافة وبحث أصحاب له " شرعية " تعيين الرئيس .

لكن سعد أخذ المهرجان بعد ذلك بعيدا عن الوزارة ، حاول الاستقلال به مأمكناً وكانت علاقته بالوزير تمكنه من طلب المساعدة التي يحتاجها ، في الوقت الذي يحتاجه . مثل إعفاءات ضريبة على الفاعك وعلى دخول الأفلام القادمة لمصر . ويمكن سعد من تحويل المهرجان الذي وقع وأوشك على

ماجدة مورييس

الاحتضار في يد جمعيه كتاب ونقاد السينما التي أنشأتها عام ١٩٧٤ برئاسة كمال الملاخ ، تمكن من تحويل عمرته إلى نجاح .. استطاع تكوين فريق عمل مواظب ومتواجد طوال العام تقريبا ، كانت شخصيته وهيئته ونفوذُه هي الحل السحري لكل مشكلة تواجهه المهرجان ، وكانت علاقته الطويلة بدهاليز الحكم والبيروقراطية من أسباب تجاوز عقبات عديدة تقابل مهرجاناً يقام في دولة لا يحب حكامها السينما ..

وكان "الفز الذي استطاعت رئاسة سعد للمهرجان أن تبلوره هو كيف ينتج مهرجان سينمائي دولي ، وينمو ، ويكتسب مؤيدا من السينمائيين الكبار في بلد تراجع صناعته المحلية السينمائية ، ويشكو جيش العاملين فيها من البطالة؟ وكانت الإجابة هي أن سعد يحب السينما والمهرجان ، لكنه ليس المسؤول عن أزمة السينما المحلية .

وسؤال هو أن يفعل شيئا للأفلام المصرية فحرص على وجودها ضمن المسابقة الدولية ، أشعل هذا بين أصحاب الأفلام سباقا لسنوات غير قليلة حول " أمل " العرض في المهرجان وماضيئه هذا من قيمة وريق على الأفلام التي يتم اختيارها .. وكان الاختيار ، كما هو مفروض يتم عن طريق لجنة المشاهدة ، ثم اللجنة العليا للمهرجان .. كانت للجنة الأولى تختار غالبا الأفلام الأجنبية المشاركة في المهرجان (وليس المسابقة فقط) ، وكانت اللجنة الثانية تناقش الترتيبات الأخيرة للمهرجان في اجتماعات قليلة تسبقه ، وكان



سعد
الدين
وهبه

السينمائي الذين " يقبلون " أفلام المهرجان على النحو الذي يروق لهم وليس التزاما بالجدول ، ويعرضون الأفلام التي تتضمن مشاهد جنسية ومثيرة من أجل غلة مالية أكبر ، هذه الأمور واجهها من قبل سعد وهبه ونجح في تجنبهما ووقفها ، وإيمان رجل حتى عادوا للعب.

أمر آخر يخص العروض في المسرح الصغير بالأوربا ، وفي الهناجر ، وسوء حالة آلات العرض أحيانا ، أو إصرار أصحاب المكان على انتهاء العروض والندوات في وقت محدد وهذه ضمن مشاكل المهرجان الروتينية ، أما غير الروتيني فهو " الارهاب " الذي أخاف كهار السينمائيين من الحضور لمصر وكانوا يهتفون ويقولون " ملأهم من الحب والناس (تذكروا اليها كازان وأوليفر ستون وشابان زعمي وغيرهم) .

حضر " الارهاب " وغاب سعد وهبه ، ولم يجد الناس رئيسا يرد عليهم أو يقرهم ولم يجدوا بهانا واحتجاجا فصيحا بمصر من المهرجان كما عودهم سعد وهبه ستويا حينما كان يقدم آمين .

الأول هو كشف حساب الأرقام حول فعاليات المهرجان . والثاني كان كشف الموقف السياسي للمهرجان والذي يحدد هويته ، فهو مهرجان سينمائي دولي ، لكنه ضد التسلسل الصهيوني بحجة الثقافة (والضرب على أشده من الفلسطينيين) وهو مهرجان سينمائي لكنه ضد الفاشية والعنصرية إذا أتت من السينما ، وهو مهرجان دولي لكنه يدافع عن السينما الوطنية في مواجهة ضريها في الداخل وفي الخارج (محاولة إسرائيل إقامة مدينة استبدوبات مع الأردن على حدودها المشتركة) ، هو مهرجان يدعو العالم كله لمصر ، لكنه يؤكد على هوية مصر (عرض فيلم الطريق إلى إيلات لأول مرة)

وكان البعض يبدى تساؤلاته " البرية " حول تسييس سعد وهبه للمهرجان ، وأن هذا تعسف ولابد أن هناك الآن من يفكر بشكل عكسي ، وأن ابتعاد المهرجان عن أي كلام في السياسة هو الحل (لكنه لن يحل شيئا) ، والموقف الآن هو بالفعل انكشاف غطاء المهرجان عن حقائق تستحق المواجهة بأسلوب يختلف عن الأسلوب " الأمني " المعتاد الذي نحل به أزماتنا .. فإذا كان رجال الرئيس قد فشلوا في أن يحلوا محله ، فإن " رجال " الوزير ليسوا الحل .

ومع الأنف فإن أغلب الأسماء المطروحة ضمن الشائعات هم أسماء رجال وزير الثقافة

اختيار الأفلام المصرية هو مسؤولية سعد وهبه المباشرة غالبا ، كان ديكتاتورا لكنه كان يقبل النقاش والجدل والاختلاف ويسعى إلى الآخرين لتوضيح موقفه ، ويقفل أية شائعات في مهدها ، حتى أثناء عروض المهرجان .

وكان أيضا لا يخفى ضجره وأحزانه من عمارات أجهزة الدولة تجاه المهرجان في مواقع أخرى . قمرة أعلن عن غضبه لأن رئيسه الرقابة حولت بعض الأفلام إلى شرطة الآداب (عام ١٩٩٦) وفي أكثر من مرة ثار لجبهور المهرجان تبعت شديد ، ولتدخلهم بأشكال مختلفة في سير العروض .

الآن مات الرجل الكبير .. وأخذ البكاء ، عليه حقه في الانتحار جنبا إلى جنب مع فيلم (إيلينا) لأن باكر ، وتقاسم عدد من كبار ضيوف المهرجان عن الحضور بسبب منحة الأقصر التي لم يكن لسعد وهبه يد فيها . ووجد الفريق العامل معه نفسه في موقف لم يتأهل له ، وهو إصدار القرارات ، والحسم . كان من الواضح أن الهزة بداخل الآخرين أكبر ، وأقصد بهم الصحفيين والنقاد والمتعاملين مع المهرجان . فهم لا يعرفون إلى أين يتجهون بالسؤال .. ولم يصدروا القرار .. وكانوا محقون فلم ينظم " رجال " سعد الدين وهبه أنفسهم على مواجهة الجماهير بعده ، لم يصدروا بيانا يحدد اختصاصاتهم ، باختصار تصرفوا على أنهم رجال في أزمة وليسوا مؤسسة أعادت ترتيب نفسها " والفارق كبير بين الاثنين ، لأنه كشف عن أزمة الصف الثاني التي نعرفها جيدا في مصر في أماكن كثيرة ، وحيث تحدثت ربة دانما عند غياب الصف الأول فلا تنتقل السلطة بسلامة إلى من بعده ، ولا يلاحظ من بعده أنه قادر على تحمل المسؤولية ويعد نفسه لهذا اليوم ..

ومن الأمانة أن نقول أن الأزمات التي أصابت المهرجان هذا العام ليست جديدة عليه قاما ، وليست خطيرة للغاية (أزمة لجنة المشاهدة والخلاف حول الفيلم الثالث في التصويت هل هو فيلم وأوقت المجهي أم اسماعيل مراد ، وأزمة سحب جبهة لقملة احتجاجا على عدم مشاهدة لجنة التحكيم له للنهاية ، وقبلها أزمة انسحاب فيلم (هسبريا) بعد اختياره لأنه لن يكتمل قبل الموعد) هذه النوعية السابقة من الأزمات كان سعد وهبه كفيلا يتقنها في مهدها ، أما الأزمات التي ليست جديدة فهي أزمة أخلاقيات مديري بعض دور العرض

، والطبع فإن تعيين الوزير لأجد رجاله لرئاسة المهرجان هو حل أممي . يعني أن الحكومة دخل في دائرة الأمان بالنسبة للحكومة ، لكنه لا يعني الأمان للمهرجان نفسه ، وإلغا مستقبل مجهول قد ينتهي سريعا بإيقافه إذا ما نفع الوزير . لأي سبب من الأسباب ، كما حدث مع المهرجان القرمي للأفلام الروائية مثلا والذي يقيمه صندوق التنمية الثقافية التابع للوزير . (وهناك أخبار تقول إن الوزير تراجع عن إيقاف المهرجان لكن المعنى يظل كما هو) ..

وهناك الآن من يرشح نفسه للمهرجان ويطلق أصدقاؤه لاستفتاء الآخرين ، وهناك من يبحث عن نظرية متوسطة لأدائه تبقى على " الصف الثاني " وتظلله بأحد رجال الوزير ، وهناك من يرقع شعار " الوزير " دائما لأنه الضمان .. لكن هناك أسئلة وجيبة حول مهرجان " حكومي " في وقت تنطش فيه الحكومة من كل شئ للقطاع الخاص . ومعنى هنا أنه من الممكن أن تباع الحكومة المهرجان في حالة استيلائها عليه .. لأنها سياسة قاهرة غالبة في هذه المرحلة .

لكن السؤال الذي علينا أن نناقشه هو عن مسؤولية النقابات الفنية .. والجمعيات السينمائية الأهلية .. وهل في إمكاناتها أن تجد مكانا في تحمل مسؤولية المهرجان ، والحفاظ عليه من التبعثر بين رجال الرئيس ، ورجال الوزير ، ورجال أنفسهم ؟

وهل في إمكان نخبة من المجتمع المدني أن تقدم لائقة مهرجان حفر لنفسه مكانا بين مهرجانات العالم ، وحفر لزمته وصيدا عند كثير من المثقفين المحبين للسينما كتشافة . وهل من الممكن أن تنفق سريعا على هذا لأن هناك أعمالا ملحة لابد أن تتم وهي تحديث المهرجان وتطوير أزمته وحل مشاكله الزمنية مع أماكن العرض وأصحابها ، ومقره الذي ذهب مع الريح لأنه استضافة مؤقتة من اتحاد الفنانين العرب ؟

هل من الممكن هذا حتى لاتأني العودة القادمة تنجد بافظة ملحق عليها : إنه ملحق للإصلاح ؟ ..



أعمال للفنان الإيطالي * أنطونيو كانوفا

فاطمة اسماعيل

بينالي الاسكندرية الدولي و " أزمة " الضواحي

بكوبا " دوبروفنيك " بكراتيا ومعارض دولية مثل الدوكومنتا بكاسل بألمانيا ، ومشروع مونتسرف للفن النحت بألمانيا .. إلخ. عموماً ستحاول هنا أن تأخذ بينالي فينيسيا " فوزجا " للتعرف على أنظمة ممارساته باعتبارها أقدم بينالي فقد تجاوز المائة عام على إنشائه ولا تصدق بذلك أن طموحنا لبنالي الاسكندرية الذي افتتح أول دوراته عام ١٩٥٥ أن يكون صورة من بينالي فينيسيا لكل بينالي طبيعته الخاصة ، وإنما أنظمة الممارسات هي التي تهتمنا حين نقترب إليها ، ونصبح " المشوائية " هي الممارسة .

لبنالي فينيسيا هيئة مستقلة تديره ، يرأس تلك الهيئة المستقلة المفكر والفيلسوف الإيطالي " لينو ميككي " Lino Mic- ciche ، يساعدته ستة عشرة ناقد ومؤرخ فن ، ورئيس هيئة البنالي هذا فلسفته الخاصة بوجهة نظره الشاملة في الفن والتي تتحدد الإطار العام لبنالي فينيسيا ويوضح ميككي وجهة نظره في سياسة البنالي وبصفة خاصة تلك الدورة في مقدمة كاتالوج البنالي وقد جاء فيها :

" في تلك اللحظة التي يمر فيها الخطاب أو الحديث عن الفن بأزمة كبيرة يسببها النمو بتواليه هندسية لما يقال وما يشاهد ، إذ وصلت عملية إنتاج الصور إلى مرحلة من التضخم ، أخافت بكل الأفكار المتعددة عن

يستمتعون " بهم " الأحداث واستمرارها ، إذ يحقق ذلك زوهاً متعاطفاً واستكباراً ، رغم هوان هذا الاستكبار الذي لا يحمل إلا انجبار وحدة الرؤى في تلك المشاريع المقترحة . وقبل أن نصادر على الإيجابية الفلسفية حول " الكم " من وجهة نظر الانتشار .. نحاول أن نتبين ما إذا كان ما يحدث هو " هستيريا " النمط مما ينتج عنه " أزمة " أم لا ؟

ماهر معيار الأزمة ؟

لاستطيع أن ندعي لشكل Form " الأحداث الدولية سواء كانت - بينالي أو ترينالي أو سمبوزيوم - نسبياً يخصص ، فخط نسبها ينتشر على مساحة مروحية تشتمل على أصول متنوعة ، تسبقنا فيها أوروبا وأمريكا اللاتينية .. فإذا اعتبرنا أن هذا هو الشكل المحتمل لتوسيع نطاق خبراتنا الإبداعية ، والخروج بها من إطار المحلية ، أو أبسط من ذلك إذا قربنا تجربة تلك الأشكال كنموذج للحلول فلا أقل من أن ندروس آليات تحقيقها ، حتى نتعامل معها أو نتجرع نماذج أخرى تخصصاً ، وتخلق آلياتها وبما أننا لم نتجرع حتى الآن ، فلا بد من أن نتعرف على أنظمة تلك النماذج لندرس المسافة الثقافية والمضاربة فيما نمارس .

هناك العديد من البناليات مثل فينيسيا بإيطاليا - ليون بفرنسا - ساو باولو بالبرازيل وبنتي بأمريكا - هافانا

إن توالي الأحداث الفنية الدولية والتي تنظمها وزارة الثقافة ، والمركز القومي للفنون التشكيلية ، أربكت كثيراً على المستوى الشخصي ، إذ لا تجد مساحة زمنية كافية لتأمل كل حدث ، أو متابعتها بمعنى الحوار حول . لبنالي القاهرة الدولي السادس افتتح في ديسمبر ٩٦ واستمر حتى فبراير ٩٧ . ومن قبله بأشهر قليلة - مارس ٩٦ - أقيم ترينالي الحفر الدولي ، وبعده بشهر ونصف - مايو ٩٦ - بينالي الحرف الدولي ، ومن قبلهما سمبوزيوم النحت الدولي فبراير ٩٧ - ولأن يقام بينالي الاسكندرية التاسع عشر للبحر الأبيض المتوسط - الذي افتتح في السادس من ديسمبر الماضي ويستمر حتى فبراير ٩٨ ، يجتفع الفن الحديث بالاسكندرية .

إن ما يربكني في ذلك الأمر هو قصور فهمي للنطاق الثقافي الذي تتحرك فيه تلك الأنشطة ، بمعنى آخر هل هناك اعتبار ما لأن تكون تلك الأحداث الدولية في حد ذاتها لغة تغيير لشكل ممارسات أقرب إلى الضواحي " Proventialism " ، بينما ظاهرها التواجد والاندماج بالحركة العالمية .. أم أنه يجب ألا يتجاوز الأمر اعتبار تلك الأحداث معابر من نشاط آخر ، بما يخلق مناخاً أكثر عمومية ؛ يطرح هذا الافتراض الأخير على حجم " الغرقة " عند أضغاب السياسة الذين

التصوير ، وتعددت السباقات والثقات التي يعتمد عليها الفن البصري سرجة كسرة . وفرض هذا، التمدد تحولاً جذرياً وقد يكون مفاجئاً أيضاً ، للمسيرة التي قطعت في آلاف السنين من الأيقونات الأولى في بومباي حتى المداينة التي أطاحت بوضع المشهد داخل الإطار الواقعي .

" منذ سنوات والبيئالي مثله مثل كافة غرور الفن العالمية لم يعد يكتسب قيمته أو خصوصيته فقط من المادة المعروضة أو بهذا الكتاب التقييم والحكم على الأعمال بمقدر ما يتميز بقدرته على طرح الأفكار وإثارة القضايا من داخل الحدث نفسه ، ولقد أصبح تضارب المواقف حول هذه الممارض دليلاً في ذاته على حيوية وقوة هذه التظاهرات حتى أن وصلت إلى درجة المواجهة أو دخلت في دائرة الاصطدام ثقافياً وفنياً

لا يبريد البيئالي أن يصبح صورة فوتوغرافية للحقل الفني الآن ، وإنما يريد أن يكون شكلاً من أشكال العمل داخل هذا الحقل ، أي نوعاً من التأثير والابداع داخل المجال الفني.

.. الانتقال بالمشهد والمهتم من الفرقة إلى التفكير ، من دعه يرى إلى دعه يتأمل ، الفرقة أمر عابر في نهاية الأمر ، ماقيمة الدعوة للمشاهدة الآن في زمن نحن متخفون

فيه بالمشاهد ومجرات كاملة من الصور تحيط بنا من كل جانب ، وفي تلك اللحظة التي تتجه فيها ضوضاء الخلفية لأن تقنع عمليات التفكير ، أو في الأسوأ توجه سير عمليات التفكير بأكملها.

هل تشكل المادة المقدمة في البيئالي ، استمراراً أم قطعاً ، تفاعلاً أم فصلاً ، تداخلات أم عزيمات كونية أم قومية ، استقراراً أم إرتحالاً مستمراً "nomadism" ؟ البحث المفتوح والأجناس الشعرية المحددة ، خصوصية أشكال أم تعدد وتحولات ؟ ماهي النقاط المعقدة التي لم تحل في قضية المعاصرة وماهي العقد التي تم فكها بالفعل ؟ تظل هذه الأقناب قادرة على إثارة الحوار والتفكير والمجدل.

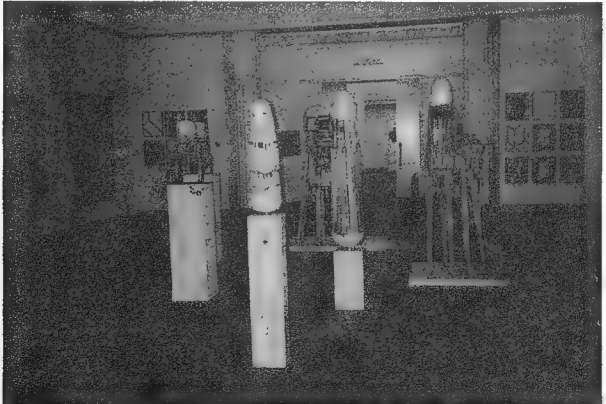
هذا الحدث في المجال الفني هو نوع من التدخل في الحقل ، ووفقاً لطبيعته يصبح هو أيضاً فعل تعبيرى ينتمى - وإن جاء ذلك وفقاً لمعايير مختلفة - لهذا المجال . ولذا يعتبر هو أيضاً عمل فني ، وأن يكن عنصره الإبداعى فكرياً وثقافياً أكثر منه جمالياً بالمعنى الحقيقي ، ولذا فإن حرمانه من أفاق الفردية والذاتية الواسعة يصبح نوعاً من الرقابة المانعة التي تلوث وتغلف وظيفته الحقيقية والتي لا يمكن إختزالها داخل عملية العرض أى (دعه يرى) والتي هي في

جوهرها عجيبة جزئية وقتية ولاتلي احتياجاً ملحاً الآن للتفكير ، نظراً لحجم المشاهد التي تحيط بنا بشكل مبالغ فيه من كل جانب وإنما تصبح عملية (دعه يفكر) - دعه يجادل هي الأجدى بالأهتمام نظراً لقدرتها من جهة ، ونظراً لطبيعة اللحظة من الجهة الأخرى ، لأن ضوضاء الخلفية أصبحت الآن تعوق بل وتمنع عمليات التفكير أو تحاول توجيهها وهو الأسوأ ، وذلك أمر يواجه كل من يفكر الآن وفي كافة المجالات ..

تلك كانت مقاطع من مقدمة ميكيكي رئيس هيئة بيئالي فينيسيا .. يطرح فيها كماً من التساؤلات حول الفن المعاصر وقضاياها الكبرى ، ويتصور أن بيئالي فينيسيا لا بد أن يشي في دورته تلك إحدى القضايا بالغرض والبحث والدراسة .

لذلك رشح ميكيكي للدورة الأخيرة يونيو ٩٧ الناقد الإيطالي المعروف جيرمانو شيلانتى Germano - cltante " قوميسيراً عاماً ولا يتسع المقام هنا لاستعراض مؤلفات جيرمانو شيلانتى ونظرياته في الفن ، نكتفي بأن نقول أنه علامة هامة في حركة النقد في العالم ، ومنظر " للفن القليل " Art - Pavera " والدورة السابقة على تلك الدورة كان يرأسها الناقد الإيطالي بونيتو أوليفا وهو أيضاً المنظر لفن. ما بعد

عمل مركب للمثال الأسباني .. أوديان جوتيريز



ريقة لاختطها العين".

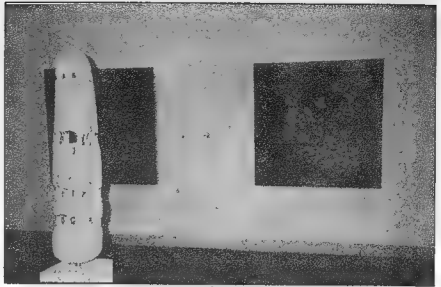
انتهت مقدمة الفنان محمد سالم القوميسر العام اللبناني .. ومن الملاحظ أنها كلمة عمومية لانتص البيئالي في تميزه الخاص إلا من تلك الجملة السطحية بالمعلقة الجغرافية " فلم يتطرق القوميسر العام للقضية الكبرى التي تواجه الفن الآن والتي هي صميم فلسفة بيئالي الاسكتندنه وهي " العملة " أو " الكوننة " بمعنى انهيار الحدود الجغرافية ولم يوضع لنا محمد سالم رأيه في الدفاع عن خصوصية هذا البيئالي في مواجهة مقلات كبرى قد تسقط مصداقيته من الأساس.

الأمر الثاني أنشئ مؤخرأ عام ١٩٩٥ بيئالي " دويرنيك " لدول البحر المتوسط وله فلسفة خاصة إذ أنه ينتصر لفكرة فصل المجالات في الفن والعودة مرة أخرى للإصرار عليها ، وعدم الاعتراف بكلمة (العمل الفني) وإنما محاولة التأكيد على الوجة والتمثال ولوحة الحفر .. أما بيئالي الاسكتندنه فهو يعلن عن نفس الفلسفة في شروطه المطبوعة أي يركز على " مجال التصوير - مجال النحت - مجال الحفر - مجال الخزف - العمل المركب " ويتم ترشيح الفنانين تحت تلك المجالات ..

ومع ذلك لا نعتقد أن بيئالي الاسكتندنه يصر على مايعتله في المطبوعة ولو كان الأمر كذلك لرفض العمل الذي قدمه الفنان " محمد عيله " الحاصل على الجائزة الكبرى لبيئالي .. أقصد لرفض إشتراكه من الأساس فالفنان محمد عيله مرشح من لجنة الاختيار تحت عنوان " مجال التصوير " وماقدمه محمد عيله هو " عمل فني " يخرج عن نطاق تلك التصنيفة المحددة عموماً مستخدمين اسفناضة عن عمل الفنان " محمد عيله " في العدد القادم باعتباره حائزاً على الجائزة الكبرى..

تعود مرة أخرى إلى أن طبيعة البيئالي ما زالت تحفظ بجغرافيتها ولافضل لأحد في ذلك كتحفظ نفسه يؤيد استمرار تلك الطبيعة ، ولكن غابت الفلسفة العامة لهذا البيئالي ، وهي الفلسفة التي تؤطره فنياً.

ولأنشئ أن ميكيلي رئيس بيئالي فينيسيا قد واجهته نفس المشكلة ولكنه واجهها في مقدمته حيث كان البيئالي يقوم على اجزاء (القويميات) بمثابة في اجنحة للدول ، وكان ذلك يتسق وحركة الفن في العالم من المركزية والهرامش والتعددية ، ثم سقطت تلك القناعة أمام قناعة جديدة



تصوير للفنان الاسياني جوزي باجاريز

« عندما أقيم بيئالي الاسكتندنه منذ أكثر من أربعين عاماً .. كانت الناقدة الوحيدة التي تفتح بانتظام كل عامين ليطل منها الغالبية من فنانينا على ابداعات أقرانهم من دول البحر المتوسط كانت مصر وقتها على اعتاب نهضة جديدة تتطلس الطريق نحو تأسيس مشروع قومي حضاري يشمل أوجه الحياة المصرية المختلفة ، وكان الفنانون المصريون مدعوبين بحماس بالغ يحاولون أن يقدموا اجتهاداتهم واسهاماتهم الفنية دعماً لهذا المشروع القومي ، ولأن العمل الفني لايقوم فقط على الحساس أو الأفكار البتيبة .. إنما يتطلب إلى جانب ذلك المعرفة العميقة بلغة التشكيل وخصوصيتها .. ومن هنا كان البيئالي إلى جانب مصادر معرفة أخرى بمثابة المدرسة التي تعلم فيها الكثيرون ، من خلال احتكاكهم المباشر بأعمال الفن التي كانت تحصل في معظم الأحيان روح المفاخرة والتعجب سعيأ وراء خلق صياغات وأشكال جديدة بل القدرة على استيعاب ماجد على الساحة ، في أعقاب الحرب العالمية الثانية .. من مضامين اقتصادية وسياسية وفكرية.

وإذا كانت التوافد التي نطل منها الآن على ثقافات الآخرين قد تعددت وتزومت حيث أصبح الاحتكاك المباشر بأعمال الفن والفنانين من ثقافات أخرى أمراً مسيوراً ومعتاداً للكثيرين .. إلا أنه يبقى لبيئالي الاسكتندنه دائماً تميزه وخصوصيته. ذلك أنه يجمع بين جنباته أعمال فنانين وأن كانوا مختلفين في الاعراق والثقافات لكن تجمعهم في النهاية تلك العلاقة الجغرافية والتاريخية للبحر المتوسط التي تغل أعمالهم بغلالة

الطليعة " Trans - avant - guarda "

نشير هنا إلى معيار اختيار القوميسر العام للدورة .. ولأأمل بالطبع في أن تصل إلى التطبيق الكامل للأنظمة العالمية وإنما نحاول فقط أن نقرب من فهم الأسباب طالما أننا أرضينا تلك الأشكال " Farms " فاذج لنا ..

فإن أن نستعرض كيف يعبر القوميسر العام لبيئالي فينيسا عن وجهة نظره في وضع فلسفة لدورة .. وأصلاً القوميسر العام لبيئالي الاسكتندنه ديسمبر . يناير ٩٧ - كيف يعبر عن وجهة نظره في وضع فلسفة الدورة .. مرد أن نوضح أنه لا توجد هيئة مستقلة لبيئالي الاسكتندنه ، أو هيئة مستقلة لبيئالي القاهرة ، أو بيئالي السراييك .. وخلافه .. وإنما توجد إدارة تابعة للمركز القومي تسمى إدارة البيئالي يقتصر دورها على تنفيذ وتسهيل الأمور الادارية .. وأحياناً يتم ترشيح رئيس شرقي للبيئالي لإعتمادات عميرة .

وعموماً ليس هذا بيت القصيد فقد تكون هناك فروق لاختلاف الأنظمة ولكن حين تأتي لمعيار القيمة في المقارنة باختيارات القوميسر العام ، تصبح المسألة جذيرة بالنظر.

القوميسر العام لبيئالي الاسكتندنه دورة ديسمبر - يناير ٩٧ ، ٩٨ ، والتي نحن بصده ، هو الاستاد والفنان المعروف محمد سالم .. ومن خلال مقدمته للبيئالي والترجمة للغة الفرنسية تحرف فنانو ونقاد العالم على وجهة نظر وفلسفة وفكر القوميسر العام. جاء في المقدمة:

العالمية" أو "الكونية" وبالتالي أصبح على رئيس البيبالي أن يطور من طبيعة البيبالي بما يتسق والحركة العالمية ، وكان له حق الاختيار في أن يصر على الاحتفاظ بطبيعة بيبالي فينيسيا كما نشأ..

عموماً .. نقول إن محمد سالم القوميسر العام لببالي الاسكتندية لم يتركه أي من تلك القضايا بل ولم يترك أن ينشأ بيبالي دول البحر المتوسط "بديروفيك" وهو الأحداث علينا ، فيوضح مناطق التماس والاختلاف في كلا الاثنين.

سأستعرض هنا مقدمة جيرمانو شيلاتشي القوميسر العام لببالي فينيسيا .. مقارنة بما جاء في كلمة القوميسر العام لببالي الاسكتندية لعلنا ندرك حجم "الأزمة" التي ذكرتها مسبقاً.

"على المستوى النقدي ، ماذا يمثل بيبالي فينيسيا ؟..

هو عملية إفتراض صيغة أو تفسير لفترة تاريخية من الفن الحديث والمعاصر ، هي بالضرورة مؤقتة ، لأنها تتجاوز بعد عامين ذلك ، بوجهة نظر نقدية أخرى هو محاولة لتحديد إحدائيات معرفية عن الفن ، وبالتالي هو قراءة نسبية وليست مطلقة ، تنتمي لرؤية شخص بعينه هو المسؤل - القوميسر أو المسنق أو الأمين العام ، أو مجموعة متعانة من الأشخاص - لديهم قياس بخصم للزمن ، ويستخدم هذا على مرقعهم وعلى مايشاهدونه وعلى مايحيط بهم أي على شكل الحركة من حولهم . ففي كل الأحوال ليس هناك بيبالي واحد قاطع أو شامل أو مانع ، وإنما تتابع لبباليات يحاول كل منها تفسير ما يحدث

من وجهة نظر خاصة .. ويمكن تمييز البيبالي بقدرة على طرح عدد محدود من الأفكار والمواقف فتلك قوة كافية لإثارة التأمل والجدل وردود الفعل والهجوم ومحاولات النفي والهجوم المتبادل أيضاً ، وعندما يقع هذا الجدل يكون البيبالي قد اكتسب عمراً جديداً يضاف لتاريخه .

« ماهو عنصر التجديد الذي اعتمدته في هذا البيبالي ؟..

القائفة حجمها كبير جداً ، تسير ببطء وصمت ، وعلى مؤرخ الفن والناقد الذي يتولى مسئولية تقديم الصورة لما يحدث على مدى عامين فقط أن يبحث عن عناصر التجديد وعن محاولات فتح دروب ومجالات معرفة فنية جديدة في مسيرة هذه القائلة.

فأني عرض عالمي مطالب بتسجيل حركة واسعة وكم ضخم من الأحداث والذاكرات التي تربط الماضي بالحاضر ، ولكن الأدوات المستخدمة الآن غير أشخاص أو لجان هي نتائج متكررة بلا تجديد يتناسب مع حجم الحركة والمسئولية ، طريقة تجميع المادة تتم وفقاً لتسمية أو وجهة نظر تاريخية تعمل من خلال مقابلات : أنثروبولوجيا أم اجتماع ، فلسفة أم علم نفس ، متحف أم بديل ، مركزي أم طرفي ، دولة أم تجارز الدولة وأخيراً من خلال اختيار شخصي وحتى الآن لم تتعرض هذه التكرارات لعمليات الاختيار والتجميع لتحولات نقدية كافية.

« بيبالي فينيسيا وسيلة التشثيل القوي:»

يستخدم البيبالي نظراً لظروف منشأه على أفكار قومية تخص القرن التاسع عشر

محوها السيطرة على الأراضي وتعيين الحدود الجغرافية بين الدول - الأجنحة فلكها الدول - ولذا يوضع الفن داخل ذلك القالب الدبلوماسي . ولكن هذا المنهج يدخل في أزمة حقيقية لأنه لايتسع لعمليات التداخل والإستزاج المتعاطفة والتي هي من جوهر الفن نفسه ، في محاولته لتخطي الأنظمة والحدود ، فالفنان في النهاية لايتصق إلى بلد وإنما إلى تاريخ الفن . الماضي والحاضر والمستقبل هو محاولة لتخليص الفن من أي بعد جغرافي ، وتم التركيز على التجارب الإرحالية والمعارية للحدود».

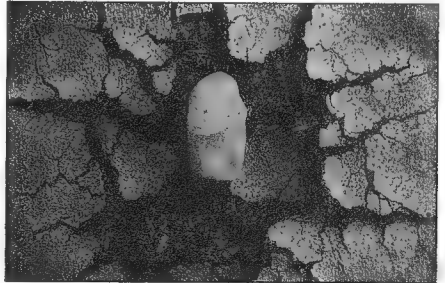
وعن اختيار القوميسر العام لتسمية لببالي يوضح شيلاتشي وجهة نظره في قيمة " المستقبل ، الحاضر ، الماضي" التي وضعها هو لتلك الدوره..

.. في نهاية القرن كانت المهمة المطروحة أمامي بالطبع هي تحديد افتراض يمكننا من اختراق تاريخ الفن المعاصر ، ولكنني أعتقد أنه ليس من الممكن الآن التعامل مع العمل الفني بوصفه ايضاً أو إظهاراً أو كشف فكرة مركزة ، سواء كانت فكرة ايقونية أو فلسفية أو رمزية أو انثروبولوجية . لقد تبنيت لذلك تصوراً للفن ، بوصفه مجره كبيرة لايمكن الإحاطة بحدودها أو الإسمالك بها ولكن يمكن اختراقها ، بنجومها الحديثة والأكثر حداثة ، ويمكن الاقتراب من مجهرها اللامعة ، والتي يخرج منها الضوء أثناء الحركة ، وعند تبني هذا التوجه وجدت نفسي مسافراً عبر دروب أعرفها وأخرى أجهلها ، وأستند على بعض المعايير المعرفية ، وعلى خبرتي في تاريخ ونقد الفن ومن الخبرة العملية سواء المتحفية أو خيرات تنظيم العروض .

وبعد استبعاد التهمة يمتاها السائد ، ومع الاعتراف بأن مجرة الفن لايمكن تحديدها مكانياً ، لجأت إلى التفكير في الزمن . الزمن ليس بوصفه تتابعاً أو رسداً خطياً ، وإنما كأبعاد ولذا تم قلب للتتابع الأصلي للزمن " ماض ، حاضر ، مستقبل" واستبداله بتصوير مفتوح ومعكوس وهو" المستقبل والحاضر والماضي" المستقبل هو الماضي والماضي هو المستقبل وهما يتقاطعان في نقطة ، وهي الحاضر ، بمعنى أن حاضرتنا هو نقطة التقاء بين بعدين هما المستقبل والماضي.

بعد تحديد التوجه دخلنا في المشاكل الخاصة بالاختيار والعرض ومع اعترافي بوجود الأجيال إلا أنني أدرك أن الأجيال تتداخل وتترجح أيضاً ، وعلى المستوى العلمي

تفصيل من عمل مركب للفنانة اللبنانية نهلى كيمالي



يمكن ترجمة ذلك إلى كسر الحواجز بين العرض التاريخي الملقق والعرض المفتوح - أي كسر تراث البيئالي - كما يظهر في سيطرة ذلك البعد الزمني على روح العرض.

هناك زاوية أخرى منهجية تتعلق بالوسائط من خلال شاشة الكمبيوتر والانترنت ، يمكن الحركة وبدء رحلة ذاتية في الاختيار ولكنها موضوعية فهي ذاتية لأنك أنت الذي تضغط على الزر وتحرك داخل المعلومات ولكنها عملية موضوعية لأنك موهون بمادة موجودة بالفعل من قبل تدخلك الشخصي ، إن هذا العرض هو نتيجة لأحد الاختراقات السريعة الممكنة للمجرة ، مجرة الفن المعاصر .

ولا تقصد تلك التيمة أن هناك تيمات للأجيال وإنما منح لتجاوز ، زاوية نظر زمانية أن تتعامل مع الفترات المحددة وهي جيل الستينات والسبعينات ثم الجيل الوسيط جيل الثمانينات ، ثم الجيل الذي يتشكل الآن في نهاية القرن ، وتقصد بجيل زمن تشكل اللغة ، في فترة الستينات والسبعينات كانت التجارب الفنية تدور في فلك البوب والتصوير والتحليل ، والمينيمايزم ، والمهاجيس .. إلخ وصولاً إلى إختيارات فردية خالصة . أما الجيل الوسيط فقد تارّج بين قوة التصوير والأشياء ، وكان مهتما بالجيل ما بين الذكر والمؤنث ، وبين التهيمن والتدنى وثقافة الاستهلاك ، أما الجيل الحالي فهو يتميز بتعدد الثقافات البصرية.

ومنذ الستينات وأنا أحوال إثارة الجدل حول الحدود الأرضية للفن ، وكنت مشغولاً آنذاك بـ فرانك جيري ، وميريس كنتجهام ، الرقص النضال ، وروبرت ولسن ، طوف بابل ، العمارة الراكبالية .. ولغات أخرى مثل الفوتوغرافيا والتصميم والبير فومراسي والمرح والموضة والسبنا .. وهكذا ظلت عشر سنوات أسير على جانب الطريق ، وقد أخذ على الكثيرون هذا الاختيار . ولكن في العشرين سنة الأخيرة قمت بمبادرات لتعجيل أو تخفيف عمليات الانصهار بين اللغات المختلفة ، عن طريق إعداد معارض مثل بينالي فينيسيا ٧٦ للفن والبيئة ، والتحولت الإيطالية من ٤٣ إلى ٦٨ متحف جوتنهام بنيويورك سنة ١٩٩٤ ، حتى آخر تجربة وهي بينالي فلورنسا ٩٦ للفن والموضة.

ومع بداية الثمانينات عندما حاول نظام الفن الدفاع عن نفسه بالتخصيص داخل أرضه التي تحدها الأسوار التقليدية ، التحت والتصوير ، كنت أركز جهودى في التماذج

والصاحي والتداخل بين الفن والعمارة والمرضة والمرح والفوتوغرافيا واعتقد أن شخصيتى قد برزت بناء على هذا التحيز لتداخل اللغات والذي كنت دائما عرضه للانتقادات بسببه كما لو كنت أقوم بعملية تقزيم لقيم الفن ، ولكن الآن يتقبل النقاد من مختلف الأجيال هذا الواقع بوصفه شكل التحول الثقافي والفنى الراهن . ولكننى فى هذا البيئالي حاولت أن أقفز مرة أخرى إلى جانب الطريق ، بمعنى اختيار الانحياز للفن ، بعد أن أصبح التداخل بين اللغات ممارسة طبيعية معمة ، أدت الانتقال على موقع يبدو محافظاً فى مواجهة التلوث القبادل بين اللغات إنها نظرة ضد قناعتي فى المقام الأول وخروجاً عن الممارسات النقدية السائدة..

ليست هذه مقدمة جيلانو شيلاتنى بالكلمات ولكنها مقاطع تهنا لتدعيم رأينا فى معيار اختيار القوميسير العام.

نعود مرة أخرى لكلمة "Provence" الضاحية ، أو محارسات الضواحي التى ذكرناها سابقاً .. وهى كلمة تعنى إرتمال المنتج الحضارى عن " مركزية النشاط إلى الأطراف التى لها أنظمة مختلفة ، وأدوار تلك الأطراف دائماً ما تكون نسخاً باهتاً لما يحدث فى المركز..

* ماذا تقصد بآليات الضواحي فى بينالي الاسكندرية ؟..

* لو انتقلنا من الحديث عن القوميسير العام إلى قوميسير الجناح المصرى يتضح لنا نموذجاً صارخاً لآلية الضواحي .. فحين نقتلص معياراً لاختيار نواجه " الأزمة " مرة أخرى .. وحين نقض الطرف عن ذلك ونبحث عملياً فى ممارسة قوميسير الجناح المصرى ، لم يقدم القوميسير المصرى ما يشرح أو يفسر رؤيته عن طبيعة المحضور المصرى فى البيئالي ، ولا عن رؤيته لهذا العرض ، لاتصاً ولا عرضاً ، والشئ الوحيد الذى يلفت النظر هو عرضه لأعماله (٧ أعمال) فى الحائط الرئيسى لصالة العرض - وليس هذا بغريب - فحين يكون القوميسير قوميسيراً وعارضاً أى متصافاً مع الفنانين اللذين من المفترض أنه هو نفسه يقوم باختيارهم ، يصعب الأمر أكثر من عيشي ويدعو للتساؤل والدشة .. أليس هذا قمة " الضواحي " فى الممارسة ؟! ١١ الأكثر عيشية أن يغزو القوميسير بجائزة تحكيم

١١٢٠ - عموماً بالنسبة للجوائز والتسابق والتحكيم ستعرض لذلك فى مقال منفصل وإن فريونتا للقوميسير المصرى تتمثل فى

عيشية الاختيار وعشوائيته وغيباب رؤية القوميسير وغيباب نصه ولو اطلعتنا على مكتبته القوميسير الإيطالى شارحة طبيعة حضور التمثيل الإيطالى داخل البيئالي لأدركنا كيف أننا مفرون فى عشوائيتها :

.. أنظر للجناح الإيطالى بوصفه مساهمة إيطالية فى الفن العالمى أى طاقة نابعة من إيطاليا وليس فناً إيطالياً . ولذا ذكرت فى أن أعرض العمل الفنى الإيطالى بنفس الكيفية التى تعرض بها المساهمات الدولية الأخرى ، وكان اختياري لثلاثة فنانين فقط لأنه المتوسط الذى تتبعه أجنحة البلاد الأخرى .. اخترت ثلاثة فنانين من ثلاثة أجيال لأختم التيمة الرئيسية واخترت أيضاً عدم إبراز الفردية وإتراكهم فى عمل مشترك حتى تبرز قيمة الحوار واليحت المشترك فى الشكل واللغة والأسلوب ، أما الوجود الإيطالى بشكل عام فقد حاولت تقليص العدد إلى ١٢ فناناً من كل جيل إلى أربعة خلافاً للطريقة القدية التى كانت إيطاليا تقدم نفسها بعدد متزايد من الفنانين باعتبارها البيئالي فرصة لعرض وتقديم الفن الإيطالى.

* بالنسبة لنا فى بينالي الاسكندرية شارك ثمانية عشر فناناً مصرياً فى البيئالي فى الوقت الذى لم تزد فيه أباً من الأجنحة عن خمسة فنانين .

* نموذج آخر لممارسة الضواحي "Pro-vential" والمتعلق بكرة اختيار المشاركين فى الجناح المصرى .. لانتقذ فرصة للقوميسير لترشيح الفنانين أو الأعمال التى يراها تتفق وطبيعة المسار الذى يقطعه فى الدورة .. وإلما تقوم لجنة المعارض بالجلس الأعلى للثقافة والمكونة من عشرين عضواً بترشيحات عشوائية ، ونقل عشوائية لأنها لن تختص رؤيته ووجهة نظر القوميسير الذى يضع التصور العام وعلى أساسه يختار أسماء ويتجاهل على بصرف النظر عن قيمة هؤلاء الذين يتم تجاهلهم .. أيضاً يرشح القوميسير عدد الفنانين وأحجام أعمالهم من حساب المساحة المتاحة فى العرض وطبقاً لامتكانية فراغات منفصلة تعطى للمعارضين حقهم فى العرض.

حين تكون اللجنة هى المسئولة عن الترشيح لم ترشح القوميسير يصعب الأمر برمته " أزمة " وعلينا أن نأخذ نفساً لتأملها إن كنا جادين فى تغيير المسارات ، فى العدد القادم أعتقد من الشئ الأهم فى البيئالي وهو ما يخص المنتج الفنى أو الادبيات المقدمة وشكل التسابق .. وعن العمل الفنى الحائز على الجائزة الكبرى .

مشاغبت



التعاطف الحقيقي مع شعب العراق

لأن النصر له ألف أب، والهزيمة لا أب لها، فقد تنصل الجميع من المسؤولية عن هزيمة العراق في حرب الخليج الثانية، بما في ذلك الذين شجعوا الإدارة العراقية على مواصلة احتلالها للكويت، واعتبروه خطوة نحو تحرير القدس، فدفعوها بمواقفهم السياسية ومظاهراتهم ومقاتلتهم لمواصلة الاندفاع في الطريق الذي انتهى بتدمير أقوى الجيوش العربية، ووضع العراق تحت الحراسة الدولية، وبتفكيك الأمة العربية، ولم يقدنا إلى تحرير القدس، بل قادنا إلى مدريد ثم أسلو ثم كوبنهاجن.

وخلال السنوات الست التي انقضت، بدأت النظم العربية التي ساندت مغامرة غزو الكويت تتنصل من مسؤوليتها عما حدث، وتنتقل تحت وطأة الضغط الاقتصادي إلى الضفة الأخرى، وتسعى للمصالحة مع دول الخليج والسعودية والكويت، لكي تفلت من آثار الحصار، إلى أن أصبح النظار العراقي يفت وحيداً في مواجهة الوصاية الدولية المفروضة عليه التي لم يعترض عليها أحد اعتراضاً جدياً.

ولم تكن المعارضة العراقية -بمختلف فصائلها- بتأييد الحصار، بل وانفردت خلال الأزمة الأخيرة بين الإدارة العراقية ومجلس الأمن بتشجيع الأميركيين على التدخل العسكري لاسقاط النظام...

وإذا كان من واجبه أن تتصدى للتهديدات الأمريكية بالتدخل العسكري لاسقاط النظام العراقي، باعتبار أن ذلك تدخل في الشؤون الداخلية لا يقبله أحد، فمن واجبه -مع ذلك أو بعده- أن تضغط على هذا النظام، لكي يتغير من الداخل، ولكن يعلن برنامجاً سياسياً لما بعد رفع الحصار، يلتزم فيه بالديمقراطية وحقوق الإنسان والتعددية الحزبية ويرفع عن المعتنقين ويصدر عفواً عاماً عن المسجونين والملاحقين والمطاردين في الخارج، ويتعهد باحترام سيادة وأراضي جيرانه، واتباع سياسة حسن الجوار معهم، وبشرف في إجراء انتخابات حرة تحت إشراف دولي محايد.

وذلك هو التعاطف الحقيقي مع شعب العراق، وتلك هي الوسيلة الوحيدة للخروج من الأزمة.

وصديقك من صدقك لا من صدقك.

صلاح عيسى

بؤكد أن الهدف هو تضييع الوقت، وإبقاء الحصار لأطول فترة ممكنة، ليس فقط لأنها تترك أن رفع الحصار الخارجي سوف ينتهي محاصرتها داخلياً، ولكن -كذلك- لأنها تدرك أنه لن يرفع، طالما تستمر الإدارة الأمريكية على الربط بين رفع الحصار وبين رفع النظام من الخدمة.

ويخطئ النظام العراقي إذا تصور أنه نجح بمناورته الأخيرة، في أحداث شرخ في التحالف الدولي المعادي له، وأسقط السياسة الأمريكية التي تربط بين رفع الحصار ورفع من الخدمة، إذ الواقع أن الذين وعدوه بذلك، وفي مقدمتهم الروس، أعجز من أن يفعلوا شيئاً، وأضعف من أن يقاوموا ما يريد رئيس الدنيا وقائد المعورة « بيل كلينتون ».

وتخطئ القوى الشعبية العربية المتعاطفة مع ما يعانيه شعب العراق من مصائب، إذا صحت عن مسؤولية النظام العراقي عن هذه المعاناة، أو تجاهلت أنه يتخذ من شعبه دروساً بشرية لكي يقاوم كل محاولة لحاسبته على سياسات جلبت عليه وعلى الأمة كوارث لا أول لها ولا آخر.

وتخطئ الولايات المتحدة الأمريكية -كما تخطئ الكويت وبعض دول الخليج التي تستشعر الخطر من رفع الحصار عن العراق - إذا تصورت أن استمراره سوف يقطع النضاد ويدعو الشعب العراقي لاصطفاه، إذ العكس هو ما حدث وما سيجد، لقد أدى الخطر الأجنبي إلى نوع من الوحدة القومية، حشدت الشعب العراقي حول حكومته لمواجهة العدو الخارجي، وعلى عكس ما ظن هؤلاء، وما تعتقد المعارضة العراقية في الخارج، فإن رفع الحصار، وتراجع الخطر الخارجي هو وحده أنقذ بليراز التناقضات بين الشعب والحكم، وسوف يودي بالقطع إلى إعادة فتح كل الملفات، وتقييم كل السياسات، والمحاكمة على كل القرارات، من قرار الحرب مع إيران، إلى قرار غزو الكويت.

ويخطئ الذين يتوهمون أن الإدارة العراقية تسعى لرفع الحصار، أو تأسى لما يتعرض له شعبها من كوارث، وهو ما تؤكد سياساتها في التعامل مع قرارات مجلس الأمن، والتي تبدأ -عادة- بالتسويق وإثارة العقبان ثم تنتهي بالانصياع التام على نحو



لوحة تصوير

زيتي

للفنانة اللبنانية

ريتا آون

ببنائى الاسكندرية

الدورة ١٩



عمل للفنان محمد عبلة . . الحائز على الجائزة الكبرى . . بينالي الاسكندرية الدولي



أويجكت للفنان محمد عبلة بينالي الاسكندرية الدولي ١٩